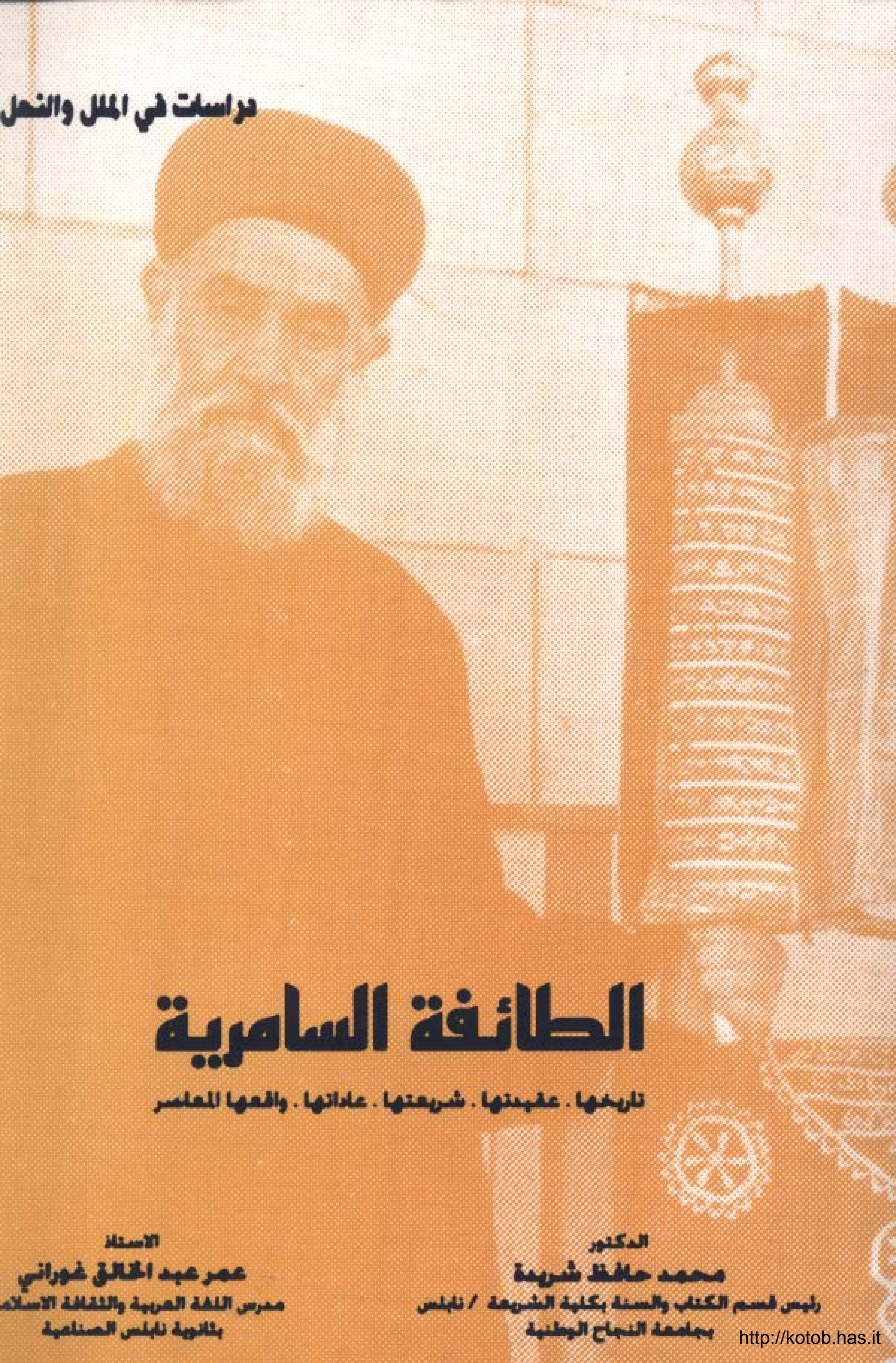
دراسات في الملل والنحل



الطائفة السامرية

تاريخها . عقيدتها . شريعتها . عاداتها . واقعها المعاصر

الدكتور

محمد حافظ شريدة

رئيس قسم الكتاب والسنة بكلية الشريعة / نابلس

بجامعة النجاح الوطنية

الاستاذ

عمر عبد الخالق غوراني

مدرس اللغة العربية والثقافة الاسلام

بثانوية نابلس الصناعية

دراسات في الملل والنحل

الطائفة السّامرية

تاريخها - عقيدتها - شريعتها - عاداتها - واقعها المعاصر

"عرض ودراسة"

تأليف:

الدكتور
محمد حافظ الشريده
رئيس قسم الكتاب والسنة
بكلية الشريعة
بجامعة النجاح الوطنية
نابلس

الأستاذ
عمر عبد الخالق غوراني
خريج جامعة دمشق
مدرس اللغة العربية
والثقافة الإسلامية
بثانوية نابلس الصناعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

محتوى الكتاب

القسم الأول

التاريخ السامري

القسم الثاني

عقيدة السامريين

القسم الثالث

الشريعة السامرية

القسم الرابع

واقعهم المعاصر

المقدمة

إن الحمد كله -غير منقوص- للّه وحده. الذي هدانا لدينه القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. بعث في كل أمة رسولاً؛ هادياً ومبشراً ونذيراً. ثم أرسل رسوله الخاتم بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، داعياً إلى الله -باذنه- وسراجاً منيراً. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الرسل والنبيين والصِدّيقين.

وبعد، فمما لا ريب فيه، أن أمر العقائد والشرائع، هو أعظم ما خطّه قلمٌ تحت أديم السماء أو فوقه، وأخطر ما نطق به فمٌ، وأولى ما عملت له يدٌ، وأحق ما سعت إليه قدم.

ذلك، أن المرء إنما يرتبط بالحياة بوشائج وعلائق شتى : منها وشيجة القربى والنسب، ومنها آصرة المال والمتاع، ومنها رابطة القوم والوطن. على أنّ أحق الأواصر طُرّاً بالرعاية وأولاها بالعناية وأجدرها بالتضحية والفداء، ما كان منها منطلق عقل المرء، وبها مناط فكره وتصريف أمره، وإليها مهوى فؤاده. وهي من بعدُ مهيمنة على تلك الأواصر كلها؛ تحكمها وتضبطها وترعاها، ألا وهي : رابطة العقيدة.

ولقد ابتعث الله في الناس -مذ كان الناس- نبيين ورسلاً، يهدونهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم؛ ديناً قيماً، فاجتالتهم -على فترة من الرسل- يد الشيطان، وتقاذفتهم يد الضلالة. فكان من العناية الإلهية، أن أرسل الله تعالى رسله إلى الناس تترى؛ يجددون لهم أمر دينهم، ويردونهم إلى صراط العزيز الحميد، ويذكرونهم يوماً يرجعون فيه إلى الله.

فتفرق الناس أمام دعوات الرسل تلك ، طرائق قددا : منهم من آمن بهم، ومنهم من صدّ عنهم. منهم من نهى النفس عن الهوى، ومنهم من آثر الحياة الدنيا. منهم من اتبع الهدى والبيّنات، ومنهم من اتبع ما ألفوا عليه آباءهم..

* * *

وإنك لتنظر في الخارطة العَقدية لعالمنا المعاصر، فترى عجباً، بل يصيبك الدهش والذهول، لما ترى فيها من ألوان شتى، تبلغ مئات وآلافاً، ودين الله واحد لا يتعدد. هذا العالم الذي جاء زمانه محصلة للأزمان كلها. وهو لذلك، ولغير ذلك، قد حاز من القدرات العلمية والمعرفية ودقة المشاهدة والنظر في آيات الله في الكون والحياة ما لم يحزه زمان سواه. قدرات، مفترض أن يجتمع الناس بها على الهدى.

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى، ولو شاء لآمن من في الأرض كلهم جميعاً . ولو شاء لنزّل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين. ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا : أن يكون إيمان الناس بالله وبدينه خيار العقل والحكمة، بعد ما جعله الله خيار النفس الزكية والفطرة. ومن شاء -من بعدُ- فليؤمن ومن شاء فليكفر! فبذلك كرّم الله بني آدم، وبه فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا.

ولما كان علم العقائد أشرف العلوم، وكان البحث فيه -تبعاً لذلك- شديد الحساسية، عظيم الحرج فلم نك غافلين عن خطورة الإقدام على بحث كهذا الذي نحن بصدده : الطائفة السامرية.

ولقد وددنا بادىء الأمر، أن يكون عملنا هذا، مقصوراً على تعريف عام بالطائفة السامرية، تاريخاً وعقيدة وشريعة .... عرضاً دون الدراسة. نضعه بين يديْ عامة المثقفين، كتاباً في موضوع لم يؤلّف فيه كتاب علمي، ينضاف إلى المكتبة العامة، نعرّف فيه الناس بعقيدة من أقدم العقائد، تنتمي هي واليهودية إلى أرومة عَقَدية واحدة، وإن افترقتا حتى أمسى العداء والصراع بين أتباعهما مستحكماً قد بلغ منتهاه. وهي ذات تاريخ حافل دام، وعادات هي من أغرب العادات البشرية، وهي -على حضورها التاريخي- تعيش الآن عزلة وسكوناً مطبقين. وهي من بعدُ مثار لتطلع الباحثين، والمثقفين، والعامة، على السواء.

ونضعه بين يدي القارىء المسلم، ينضاف إلى المكتبة الإسلامية بحثاً في العقيدة، يقارنه المسلم بما ثقف من دينه عقيدة وشريعة، يخرج بعدها بأحكام يتخذها بنفسه، يزنها بميزان الحق، أو يكتفي بمطالعتها دونما حاجة لوزن أو قِران.

ذلك بادىء الرغبة. غير أننا ما إن شرعنا بمطالعة مادة البحث من مظانّها، حتى رأينا أن عرض المادة عرضاً محضاً، دون الدراسة والتعقيب، لا يستقيم بحال، من الناحيتين : العلمية والشرعية. ذلك أننا قد واجهنا تضارباً، بل تناقضاً صارخاً بين المرويات السامرية ومثيلاتها لدى غيرهم، أو بين المرويات السامرية نفسها، تناقضاً لا يحسُن السكوت عليه.

ونحن والحال هذه، لا بدّ لنا من ذكر الروايات المتعددة، على تضادها أحياناً، إستكمالاً للصورة العلمية المنهجيّة المرجوّة لهذه الدراسة. لا سيما ونحن نعترف

بضآلة دور الباحث في الجزم بصحة أي من الروايات المتعارضة، لأحداث من التاريخ موغلة في القدم، في وقت انعدمت فيه الكتابة التاريخية، فضلاً عن الكتابة التاريخية العلمية، ذات الطابع العلمي الموثق بالأسانيد، التي يمكن أن تكون قد أرّخت لتلك الأحقاب بعدما تطاول عليها العمر، وبعد مضي وقت من الزمان طويل على تلك الأحداث. فلم يبق إذن إلاّ بسط الأقوال المتضادة، ثم استخلاص ما يلوح للمتأمل المدقق من صواب يكون إلى جانب هؤلاء أو هؤلاء، أو لا يكون إلى جانبهما معاً!

على أن تناول مادة البحث بالدراسة والتعقيب، لم تنتظم فصول الكتاب كلّها. فقد تركزت الدراسة والتعقيب، في الفصلين : السادس والسابع من التاريخ السامريّ، المتعلقان بنسب السامريين ونشأتهم، والسامريين بعد السقوط. وفي الفصول : الثاني والرابع والخامس من عقيدة السامريين، المتعلقة بأبحاث : الإله، والنبوّة، والتوراة السامرية. ثم إنّ فصولا كادت تخلو من التعقيب، كفصول قسم : الشريعة السامرية، إذ لم نر موجباً لذلك.

أما ما يتصل بعادات السامريين، وقد أشرنا إلى عنصر الغرابة فيها والطرافة، فلم نعقد لها قسماً من الكتاب، ولا فصلاً في قسم ، وذلك تجنباً للتكرار، إذ هي مبثوثة في الفصول.

وقد رأينا من الأمانة العلمية أن ننوّه إلى كتب أو نشرات قد اعتمدنا عليها في دراستنا هذه أكثر من سواها كنشرة : (الطائفة السامرية) للكاهن السامري : عبد المعين صدقة، وتاريخ سورية للدكتور فيليب حتى - في الفصول الخاصة بالتاريخ العبراني القديم، والدراسة الديموغرافية للدكتور إياد البرغوثي. على أننا لم نترفع - في جمعنا لمادة الكتاب - على مجلة سيارة أو صحيفة يومية أو نشرةفي صفحات قليلة أو بحث قصير لطالب جامعي، إذا ما تفردت إحداها بمعلومة أو كانت المعلومة ذات قيمة أو شأن.

غير أننا واجهنا في كثير من النصوص، لا سيما السامرية منها، ضعفاً وركاكة في التعبير. وقد آثرنا - مراعاة للأمانة العلمية- أن يبقى ما اقتبسنا منها على حاله، إلاّ ما كان منه مُلبساً أو كان يعسر فهمه، فقد أصلحناه لغوياً، في المتن أو في الهامش، بما يوافق القصد.

ولقد أتاح لنا جوار السامريين والسكنى في حيّهم لمدة تربو على عامين ونصف العام فرصة لصالح هذا البحث. فقد أجرينا مع كهنتهم -لأجله- مقابلات وأحاديث مطوّلة، واستكتبناهم فكتبوا، فلهم -بهذه المناسبة- ولكل من أعاننا من أبناء الطائفةوسواها، الثناء والشكر.

بحثٌ نَشَدْنا به وجه الحق، واستعنا عليه بالله، واستنفدنا فيه الطاقة والجهد في أن نعدل ولا نظلم. ولربما حالفنا الصواب في بعض ما خرجنا به من أحكام، ولربما كان العثار والخطل في بعض آخر، وما نبرىء أنفسنا، وإن الكمال لله وحده، فله الحمد في الأولى والآخرة.

المؤلفان

القسم الأوّل

التّاريخ السّامري

١

جغرافيّة السامرة
ومعالمها

تتناول هذه الدراسة حياة السامريين على ارض بيت المقدس (فلسطين) التي شهدت ميلاد تاريخهم بأحداثه الجسام الدامية وصراعاته المرّة المهولة، مثلما تشهد الآن حاضرهم الساجي العميق المنطوي. وعلى هذه الارض قدس أقداسهم وجل مقدساتهم وكل وجودهم البشري.

لذا، فقد كان لزاماً التعريف بجغرافية هذه الارض؛ حدوداً وموقعاً، ثم التعريف من بعد بجغرافية ما عرف في التاريخ بالسامرة، وهي بعض من أرض فلسطين، وقد ارتبطت تسميتهم بها، وعليها دارت أبرز أحداث تاريخهم. ثم نعرض بعد ذلك ـ جغرافيدً لحاضرتيْ التاريخ السامري: نابلس (شكيم) والسامرة (سبسطية)، وما على ارضيْهما من معالم تاريخية أو جغرافية ارتبطت بهم أو ارتبطوا بها عقيدةً وتاريخا. كل ذلك ليكون تصوّر أوضح ومعرفة أدقّ بموضوع الدراسة، ومنطلق لا بدّ من الابتداء به. فنقول وبالله التوفيق:

تشغل أرض بيت المقدس (فلسطين) موقعاً بالغ الأهمية بين مناطق الشرق والعالم بأسره. فهي حلقة اتصال بين اوروبا وآسيا وافريقيا، وهي ـ مع صغر مساحتها ـ متصلة بالبحرين:الأبيض والأحمر، وعن طريقهما تتصل بالمحيط الأطلسي والمحيط الهندي. وهي الوحيدة من بين أقطار الوطن العربي التي تتصل بأكبر عدد من الأقطار فيه؛ فهي تتصل بلبنان وسورية والأردن والجزيرة العربية ومصر، وهي حلقة اتصال بين الدول العربية بآسيا وافريقيا.

أما السامرة، «فقد أطلقت هذه التسمية على كل مملكة اسرائيل نسبة الى عاصمتها:السامرة»(١)وقد قامت مملكة اسرائيل إثر الانشقاق الذي حدث في المملكة العبرية عام (٩٢٣) ق.م بعد موت النبي سليمان بن داود عليهما السلام ـ كما سيأتي ـ هذا الانشقاق الذي قسم المملكة الى اثنتين:«إحداهما في الشمال وهي مملكة اسرائيل، وتمتد من سنجل الى أقصى نقطة في شمال البلاد المقدّسة،

---

(١) مرشد الطلاب الى جغرافيا الكتاب - لأسعد منصور، ص (٦٨)

وعاصمتها (شكيم). والأخرى في الجنوب، وهي مملكة يهوذا وتمتدّ من سنجل إلى أقصى نقطة في جنوب الأرض المقدسة وعاصمتها (أورشليم). أي أن سنجل كانت الحدّ الفاصل بين المملكتين»(٢).

على أن حدود السامرة لم تكن ثابتة المعالم، شأنها في ذلك شأن سائر الدول، بل تراوحت بين الاتساع والضيق. فقد شملت السامرة (اسرائيل) من غربي الاردن وشرقيه(٣). وكان يحدّها شرقاً:الأردن، وجنوباً وغرباً: اليهودية(٤). وشمالاً:الجليل(٥). وهذا الوصف الأخير لحدودها يجعلها ممتدة الى شرقي الأردن، ولكنها منحسرة من الغرب عن حدود البحر بعد أن ضمت عسقلان وقيسارية وعكا ويافا وغزة(٦).

«وقد وسّع (يربعام) الثاني تخوم السامرة أكثر من كل سلفائه»(٧). وتذكر التوراة العبرية:أن إقليم شمعون تبع مملكة يهوذا منفصلاًعن أقاليم الأسباط العشرة المكوّنة لمملكة السامرة إلى أن «انحصرت المملكة في مدينة السامرة(سبسطية) وبعض مدن وقرى في جوارها»(٨).

وقد كانت (شكيم) وهي اليوم مدينة (نابلس) أولى عواصم مملكة السامرة(٩). وبها جرزيم (الطور) قدس أقداس السامريين، وقد ظلت لقرون طويلة وطنهم لا سكنى لهم بسواها(١٠).

---

(٢) السامريون - للكاهن السامري: عبد المعين صدقة، ومقابلات - رت (١٨)، ص (٩)

(٣) مرشد الطلاب - ص (٦٠)

(٤) أي مملكة يهوذا؛ توأمها ومنافستها، كما سيأتي.

(٥) مرشد الطلاب - ص (٦٨)، وانظر: دائرة المعارف للبستاني ٩/٤٠٧

(٦) بلادنا فلسطين ١/٢٢٠، والسامريون - للكاهن صدقة ص (٨)، والطائفة السامرية - لعبد الناصر إشنيور. ص(٣)

(٧) مرشد الطلاب - ص (٦١)

(٨) دائرة المعارف للبستاني ٩/٤٠٦

(٩) وشكيم بمعنى «منكب». وفي العهد القديم ورد ذكرها بهذا اللفظ: «شكيم» (التكوين-٣٣:١٤) وذكرها العهد الجديد باسم «سوخار» بمعنى: السكر والكذب (يوحنا-٤:٥) ولكن يعتقد بأن «سوخار» هي (عسكر) القريبة. انظر: مرشد الطلاب-ص(١١٨)

(١٠) انظر: نابلس في القرن التاسع عشر - لأكرم الراميني، ص (١٠٢)

هذا« وتقع مدينة نابلس على خط العرض ٣٢:١٢ شمال خط الاستواء، وعلى خط الطول ٣٥:١٦ شرقي غرينتش. وهي مركز اللواء والقضاء المسمّيان باسمها. وتبتعد عن البحر الأبيض المتوسط شرقاً بمقدار ٤٢كم وعن القدس شمالاً بـ ٦٩كم، وعن عمان غرباً بـ ١١٤كم»(١١).

«وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٥٥٠م، وقد بنيت على أقدام وسفوح جبل جرزيم وعيبال والمنطقة المتوسطة بينهما. وهي قليلة العرض ويبلغ عرضها حوالي ١،٢٠٠ كم ولكنها بالمقابل تتطور طولاً. وتبلغ المساحة الكاملة للبلدة والمأهولة بالسكان حوالي ٩ كم^{2}.(١٢)وبين جبليها واد خصيب عرف بالوادي الأخضر(١٣)

وقد كان لموقعهاالمتوسط بالنسبة لمدن فلسطين الأهمية الكبرى في شهرتها؛ فقد كانت محطّ رحال القوافل القادمة من الشرق والذاهبة الى البحر أو القادمة من الجنوب نحو الشمال. وكانت هذه القوافل مضطرة للمرور بها لكونها تشغل الممر الضيق الذي يصل الغور بالبحر في تلك النواحي.(١٤)

يحدّ المدينة من الشمال جبل عيبال الذي يرتفع ٩٤٠ م عن سطح البحر وقرية عصيرة الشمالية المبنية على السفوح الشمالية لجبل عيبال. وهذا الجبل يمنع المؤثرات الشمالية عن المدينة.(١٥)ويحدها من الجنوب جبل جرزيم (الطور) الذي يرتفع ٨٧٠م عن سطح البحر. وعلى المنحدرات الجنوبية لهذا الجبل بنيت قرية كفر قلّيل. أما من الناحية الغربية فيحدها قرية زواتا وبيت إيبا وبيت وزن ورفيديا، ويحدها شرقاً سهل بلاطة وعسكر ووادي الباذان وقرى روجيب وبيتا وسالم ودير الحطب وعزموط.(١٦)

«وإلى أيام ابراهيم عليه السلام يعود أقدم ما وجد من تاريخ نابلس، حيث هاجر اليها ونصب خيمته بجوارها وبنى هناك أول مذبح في فلسطين. وتذكر

---

(١١) مدينة نابلس - دراسة اقليمية، عبد الله عارف - ص(١٠)، ودراسة صوتية -ص(٢)

(١٢) مدينة نابلس - دراسة اقليمية، والدراسة مؤرخة بالعام (١٩٦٤) ولاشك أن المساحة المعمورة لمدينة نابلس الآن أوسع من ذلك بكثير.

(١٣) بلدية نابلس (نشرة) - ص (٢)

(١٤) مدينة نابلس - دراسة اقليمية، ص(١٢) وبلدية نابلس (نشرة) ص(٢)

(١٥) وعيبال يعرف في التاريخ القديم باسم جبل صلمون، ويشتهر أيضا بجبل ستي سلايمه أو الجبل الشمالي، (انظر: نابلس ودورها في الصراع للبيشاوي -ص (٤٣)

(١٦) مدينة نابلس - دراسة اقليمية - ص(١٢)

التوراة المكان الذي نزله ابراهيم في شكيم باسم (بلوطة مورة) ويعتقد أنها تقع بجوار (بلاطة) وأن (بلاطة) تحرفت عن اسمها»[١٧].

«وتذكر التوراة في شكيم قصة يوسف وحزن يعقوب عليه في المكان الذي يعرف اليوم باسم جامع الخضراء[١٨]. وهذا المسجد مبني منذ صدر الاسلام على الغار الذي اعتكف فيه يعقوب[١٩].

ولم نعد نجد لنابلس ذكراً في التوراة إلاّ بعد أن دخل يوشع وقرمه فلسطين، وبنى على جبل عيبال (ويقول السمرة بأنه جرزيم) مذبحاً للإله وقدم قرابين السلامة. ويظن بأن الصخرة المعروفة اليوم باسم الست سليمية على جبل عيبال تحريف لكلمة السلايم أي: ذبائح السلامة.

وقد فقدت شكيم أهميتها نوعاً ما عندما بنى عمري السامرة (سبسطية).وقد وقعت شكيم بيد الآشوريين وأصابها ما أصاب السامرة من سبي وخراب.

ولما احتل الاسكندر المقدوني شكيم سمح لحاكمها (سنبلط) الذي قدم له عصا الطاعة ببناء هيكل على جبل جرزيم، ولكن تاريخ بناء هذا الهيكل مختلف فيه، والراجح أنه في (٤٠٩ ق.م).

وفي عام (١٢٩ق.م) أخذ يوحنا المكابي شكيم، وهدم هيكل السمرة بعد أن ظل قائما مدة (٢٠٠ سنة)».[٢٠]

وحين قام السامريون في القرن الخامس بذبح النصارى في نابلس، علم الامبراطور (زينو) بذلك وأمر بطردهم من على جبل جرزيم، وبنى على قمة الجبل كنيسة مريم العذراء. ويظهر أنها بنيت مكان الهيكل، وبنى الامبراطور سوراً متينا حولها.

وفي أيام الامبراطور (يوستنيانوس) ٥٢٧-٥٦٥م ثار السامريون،فقضى الرومان على ثورتهم وبنوا قلعة وجداراً حول السور الذي بناه زينو لكنيسة مريم العذراء[٢١].

وفي عام ٧٠م أمر القيصر (فاسبسيانوس) بنقل حجارتها [شكيم] وتحديد بنائها في غرب المدينة القديمة في مركزها الحالي، وسمّاها فلافيا-نيابوليس؛

---

(١٧) السابق -ص(١٦) وبلدية نابلس -ص(٤)

(١٨) السابق - ص (١٧)

(١٩) بلدية نابلس - ص(٤)

(٢٠) السابق - ص(١٧)

(٢١) مدينة نابلس - دراسة اقليمية - ص(١٨)

فلافيا اسم عائلته، ونيابوليس بمعنى: المدينة الجديدة.[٢٢]

وفي عام (١١٠٠م) استولى الصليبيون على نابلس بقيادة (تنكرد) وأقام (بلدوين الأول) قلعة لحمايتها على رأس جبل جرزيم.[٢٣]

«وفيه [جرزيم] عين تحت كهف يعتقد السامريون فيها ويزورونها».[٢٤]

«بئر يعقوب: وهي التي حفرها لنفسه ابراهيم عليه السلام عندما نزل شرقيّ المدينة. وزادت أهميتها حينما شرب من مائها السيد المسيح عند مروره من الناصرة الى القدس.(٢٥)وبنى البيزنطيون كنيسة حولها ولكنها تهدمت، الا أن النصارى الأرثوذكس باشروا عام (١٩٠٨) باعادة بنائها الا أن البناء لم يكتمل.»[٢٦]

«قبر يوسف: وعلى بعد نحو ألف ياردة الى الشمال من بئر يعقوب يوجد قبر يقال إنه قبر يوسف الصديق، ويقال بأن في هذا الوادي باع أبناء يعقوب أخاهم يوسف. وبأن ابراهيم همّ بذبح ابنه اسماعيل»[٢٧]

هذا عن شكيم (نابلس). وأما مدينة السامرة أو (شوميرون) فهي مدينة قديمة في أواسط فلسطين في البلاد التي كانت لسبط أفرايم بن يوسف على نحو ستة أميال من شكيم (نابلس) الى شمالي غربها، بناها (عمري) سادس ملوك اسرائيل على الجبل الذي اشتراه من (شامر) بوزنتين من الفضة، وسماها السامرة باسم شامر صاحب الجبل، وجعلها قصبة اسرائيل وكرسيّ ملكها.[٢٨]

---

(٢٢) مدينة نابلس - ص(١٨)، ونابلس ودورها في الصراع -ص(٤٠)، وبلدية نابلس ص٣

(٢٣) السابق - ص(١٩)

(٢٤) بلدانية فلسطين العربية - الأب مرمرجي الدومينكي، ص(٢٢٧)

(٢٥) وعمقها (٧٥ قدما) «مجلة العربي الكويتية -عدد ٢٩، ص(٧٥) فما بعدها. وهذه البئر تدعى: بئر السامرية، لقصة حديث المرأة السامرية مع السيد المسيح.

(٢٦) بلدية نابلس - ص(٦)

(٢٧) مجلة العربي الكويتية -عدد (٢٩)، ص (٧٥). وينبغي التنبيه هنا الى اختلاف المصادر اليهودية- والنصرانية تبع لها- والمصادر الاسلامية بشأن الذبيح من ولد ابراهيم، فعند اليهود أن الذبيح اسحق، وعند المسلمين أنه اسماعيل.

(٢٨) دائرة المعارف للبستاني ٩/٤٠٦

وسبسطية الآن قرية صغيرة في مقاطعة وادي الشعير من بلاد نابلس في متصرفية البلقاء، في الموقع الذي كانت فيه السامرة. فيها بعض آثار ونحو ستين بيتاً، أكثرها مبنيّ بمواد قديمة تشهد بعظمة سبسطية أو السامرة القديمة.(٣٩)

وقد جدّد تعميرها [السامرة] غابينوس ووهبها اوغسطس لهيرودس الكبير فرممها وأصلح حالها وسماها سبسطية ومعناها اوغسطة باسم اوغسطس الذي وهبه اياها، وبنى له فيها هيكلا وعدة بنايات وحصنها إلا أن اسم المدينة القديم (سامرة) بقي محفوظاً، وقد ورد ذكره في العهد الجديد.(٣٠)

---

(٢٩) المصدر السابق ٤٠٧/٩

(٣٠) المصدر السابق ٤٠٧/٩

٢

موجز التاريخ العبراني القديم

«لقد كان العبرانيون هم الشعب السامي الرابع الرئيس الذي سكن أرض بلاد الشام(٢١)بعد الأموريين والكنعانيين والآراميين، وكان دخول العبرانيين إلى أرض كنعان حينذاك في أعقاب ثلاث هجرات لهم، في غالب الظن، ولكنّ هذه الهجرات غير محددة بالضبط. فقد بدأت موجة الهجرة الأولى في بلاد الرافدين، وكانت معاصرة -تقريباً- للحركة التي حصلت في القرن الثامن عشر (ق.م).(٢٢) وكان من شأنها انتشار الهكسوس والحوريين في ساحل البحر المتوسط الشرقي.(٢٣)واتصلت الهجرة الثانية بالآراميين في القرن الرابع عشر (ق.م) في عصر العمارنة. وأما الهجرة الثالثة التي نعرف عنها أكثر بكثير فقد أتت من مصر والجنوب الشرقي بقيادة موسى النبي (عليه السلام) ويوشع بن نون في أواخر القرن الثالث عشر (ق.م).(٢٤)وكان الكنعانيون يشكلون معظم السكان عندما أتى الرواد أسلاف الشعب العبراني من بلاد الرافدين. وكان الأموريون يسكنون المرتفعات التي لم يحتلها جماعة مستقرون بصورة كثيفة، وهذا ما أعطى للقادمين الجدد مجالاً للسكنى. وكانت توجد أقوام أقلّ شأناً في أماكن متفرقة وبعيدة»(٢٥).

«وتزاوج السكان الجدد مع جميع هؤلاء وكانت النتيجة هي الشعب العبراني الذي اتصف بأصول عرقية متنوعة تضم عناصر سامية وحورية وحثية

---

(٢١) قيل في أصل تسميتهم بالعبرانيين: إن «العبري» كان لقب النبي ابراهيم عليه السلام، لأنه عبر نهر الفرات أو الاردن. وقيل: إن «عبر» أحد أجداده. وقيل: إن بني اسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي تعبر الصحراء وترتحل من موضع لآخر، وإن الكنعانيين والمصريين كانوا يسمون بني اسرائيل بالعبرانيين لعلاقتهم بالصحراء، وليميزوهم عن أهل العمران. وهذا الأخير هو الذي يرجحه الباحث اليهودي: الدكتور اسرائيل ولفنسون.(انظر: اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٣٠)

(٢٢) وتذكر بعض المصادر أن جمهرة المؤرخين على أن ذلك كان خلال القرن العشرين أو التاسع عشر قبل الميلاد. تاريخ مدينة نابلس -لعبد الله كلبونة- ص(١٦)، والمدخل ١/١٤٣، ودراسات في الأديان والفرق -للدكتور سعيد البيشاوي ص١٧

(٢٣) انظر: اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٢٥ و ٢٦

(٢٤) تاريخ سورية ١/١٩٠، والمدخل للأسود ١/١٤٦-١٤٧

(٢٥) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين -د. فيليب حتي ١/١٩٠

وغيرها من العناصر غير السامية.[٣٦] وقد تميزت أرض بلاد الشام بعد مجيء العبرانيين اليها بقدرتها على امتصاص الدخلاء الرّحّل -أو نصف الرّحّل- بتشجعيهم على أن يصبحوا مستقرين وأن يتركوا التنقل. فقد أتى الشعب العبراني بصورة المتجولين والمغامرين والمرتزقة ثم استقروا بالتدريج بين السكان الذين سبقوهم وفاقوهم في مدنيتهم وتعلموا منهم حرث الأرض وبناء المنازل وممارسة فنون السلم والقراءة والكتابة. ويضاف الى ذلك أن العبرانيين تركوا لهجتهم السامية القديمة واتخذوا اللغة الكنعانية لغة لهم»[٣٧].

والمرويّات العبرانية تقول: إن إبراهيم -جدّهم الأكبر أو قبيلتهم الأصلية- أتى من أور في بلاد الرافدين ماراً بحرّان، وأقام مؤقتا قرب حبرون (الخليل) وترك وريثه اسحق ابناً اسمه يعقوب، وبعد أن أقام يعقوب في (فدان أرام) عدة سنوات وقع عليه الاختيار ليكون صاحب الشأن تفضيلاً له على أخيه (عيسو)، وتغيّر اسمه فأصبح اسرائيل: (ليحكم إيل)[٣٨] وحصل عيسو على اسم آخر هو أدوم (أحمر)،[٣٩] وحلّ ورثته فيما بعد محلّ سكان منطقة جبل سعير وعرفوا باسم الأدوميين. وهكذا أزيل عيسو من حياة العبرانيين وتفكيرهم.

ومن بين أولاد يعقوب الاثني عشر كان يوسف الحادي عشر وهو الابن الأكبر لراحيل، وقد باعه إخوته لجماعة في مصر وارتفع شأنه في الدولة المصرية. وبعد أن أقام ورثة يوسف واخوته أجيالاً عديدة في مصر عادوا الى فلسطين تحت قيادة موسى (عليه السلام).[٤٠]

---

(٣٦) اليهودية لأحمد شلبي. ص (٣١)

(٣٧) وانظر: اليهودية -ص(٣٤) فثم مزيد تفصيل بشأن العبرانية القديمة.

(٣٨) تاريخ سورية، ١٩١/١. وانظر: تاريخ مدينة نابلس لعبد الله كلبونة -ص١٧

(٣٩) وكما جاء في سفر التكوين، فانه دُعي بذلك لأنه خرج من بطن أمه أحمر» وأما يعقوب، فقد دُعي بذلك لأنه خرج قابضا بيده على عقب أخيه التوأم.. «التكوين ٢٥:٢٥و٢٦»

(٤٠) تاريخ سورية ١٩٢/١. ولكن موسى عليه السلام لم يدخل فلسطين، وانما دخلوها تحت قيادة خليفته يوشع بن نون عليه السلام.

٣

من موسى حتى داود وسليمان عليهم السلام

يبدأ تاريخ بني اسرائيل الحقيقي باعتبارهم شعباً بالخروج من مصر. وقد كان هذا الحادث المهم في الثلث الأخير للقرن الثالث عشر (ق.م) بعد أن غادر أفراد قبيلة (راحيل) أرض مصر في أوائل القرن الثالث عشر، حيث أمضوا سنوات عدّة في سيناء وغيرها وتعرضوا لمتاعب كثيرة [(٤١)].

وفي حوالي (١٢٥٠ق.م) ظهر هؤلاء البداة المتحدون من أخلاط العشائر في الجهة الجنوبية الشرقية من سورية، وكان هدفهم احتلال الاراضي الخصيبة [(٤٢)]. ولم يكن عددهم يتجاوز ستة أو سبعة آلاف [(٤٣)].

وقد كان أول فوز عبراني في شرقي الاردن على (سيحون) ملك الأموريين. وتبعه فوز آخر على (عوج) الملك الجبار؛ ملك باشان. ولم تسقط (بيت شان) و(أورشليم) إلاّ حوالي (١٠٠٠ ق.م)[(٤٤)].

وبعد أن نال القادمون الجدد موطىء قدم في الأرض المزروعة ازدادت قوتهم بالتزاوج مع عناصر أقدم وبانضمام أقاربهم اليهم، وكانوا قد ظلوا في البلاد ولم يهاجروا الى مصر.

وعندما سيطر العبرانيون على البلاد شرعوا بتقسيمها بين القبائل الإحدى

---

(٤١) تاريخ سورية ١٩٢/١ والمدخل للأسود ١٤٦/١ - ١٤٧

(٤٢) ترى بعض المصادر أن خروج بني اسرائيل مع موسى عليه السلام من مصر كان حوالي ١٢١٣ ق.م (انظر:اليهودية:٤٤) أو ١٢١٠ - ص(٥٢).و(تاريخ مدينة نابلس - ص١٩).وهذا لا يتفق مع هذا الرقم، لأن التيه كان أربعين سنة كما جاء في القرآن الكريم (المائدة ٢٢/٥-٢٦) وكما في المصادر السامرية (رت ٦٠-ص١)

(٤٣) في بعض المصادر أن عددهم يزيد عن هذا الرقم الى ما يقرب من مائة ضعف فتجعله (٦٤٠,٠٠٠)
[المدخل للأسود ١٤٦/١-١٤٧].ويرى الاستاذ عزة دروزة أن أمثال هذا الرقم هي من مبالغات الأسفار.
[انظر:اليهودية لشلبي -ص٥٢].وانظر:(القرآن والتوراة والانجيل والعلم) لبوكاي - ص(٢٥٤)

(٤٤) تاريخ سورية ١٩٤/١

عشرة، وتركوا قبيلة (لاوي) الكهنوتية موزعة بين سائر القبائل لتهتم بشؤونها الدينية. وهكذا سكنت قبيلتا (يهوذا) و(بنيامين) في الاراضي المرتفعة حول اورشليم، بينما استقرت القبائل الأخرى في الشمال.

وقد شملت فترة الاستيطان تقريباً - الربع الأخير للقرن الثاني عشر (ق.م) والأرباع الثلاثة الأولى للقرن الحادي عشر، وهي تقابل ما يسمى بعصر القضاة(٤٥).

وكان الفلسطينيون أقوى المنافسين الذين كان على العبرانيين أن يقاتلوهم لاحتلال البلاد(٤٦). وكانت ذروة قوّة الفلسطينيين في النصف الثاني للقرن الحادي عشر، فقد كسروا العبرانيين حوالي (١٠٥٠ ق.م) وأخذوا منهم تابوت العهد وحملوه الى (أشدود)(٤٧). وقد كانت مقاومة العبرانيين للفلسطينيين بصورة خاصة فرصة سنحت لتأسيس المملكة العبرانية. وبالحكومة الملكيةيبدأ تاريخ الأمة العبرانية، ففي ظلها أصبح للعبرانيين صفات قومية بارزة. وكان العبرانيون هم الشعب الوحيد بين الشعوب السامية القديمة الذي أنشأ شعوراً قومياً متطرفاً. وقد ساعدت الديانة مساعدة كبرى في توحيدهم وتعاونهم(٤٨).

وكان داود هو المؤسس الحقيقي للمملكة العبرانية (١٠٠٤ - ٩٦٣ ق.م)(٤٩) وقد بدأ داود حكمه تحت سيادة الفلسطينيين، ولكنه نجح في النهاية ليس في تحقيق الاستقلال التام وحسب، بل في توسيع حدود المملكة الى أبعد مما بلغته في أي وقت آخر.

وبعد أن وطّد داود دعائم مملكته ووسّع حدودها وأخضع جيرانها ، تم له تحقيق الوحدة المؤقتة بين شعبه. واختار داود حصن اورشليم اليبوسي ليكون عاصمة له، وكان قد انتزعه من أيدي سكانه اليبوسيين(٥٠).

---

(٤٥) السابق ١٩٥/١

(٤٦) السابق ١٩٦/١

(٤٧) تاريخ سورية ١٩٨/١، واليهودية - ١٧٦

(٤٨) تاريخ سورية ٢٠٢/١

(٤٩) ذلك بأنه قد سُبق بأول ملوك بني اسرائيل وهو شاول أو (طالوت) كما يسميه القرآن الكريم، ثم أتاه الله من بعده النبوة والملك.

(٥٠) لم يكن لليهود أو بني اسرائيل في الارض المقدسة قوة ومجد إلا في عهود أنبياء مؤيدين بسلطان السماء أو امتداد لعهودهم كداود وسليمان، ويوشع بن نون من قبل. وانظر: (اليهودية - ٦٥)

وقد ورث داودَ ابنه سليمان (٩٦٣ - ٩٢ ق.م) ووصلت المملكة العبرانية في عهده ذروة فائقة من المجد والأبهة[٥١]. وكان داود وسليمان قد وحّدا بصورة مؤقتة شعبي اسرائيل ويهوذا المنفصلين، وقد كان اقتصاد كل من الشعبين يختلف عن الآخر؛ فالشعب الذي يسكن الشمال كان مزارعاً اما الجنوبي فكان يعيش خاصة على الرعي[٥٢].

---

(٥١) وإن تعجب فعجب ما يثبته الدكتور شلبي في كتابه (اليهودية) من تحقير لشأن مملكة سليمان، وأن سليمان لم يكن إلا ملكاً صغيراً تابعاً، على مدينة صغيرة (ص٥٩)

(٥٢) وجدير بالذكر هنا، أن السامريين لا يؤمنون بنبوة داود وابنه سليمان عليهما السلام، كما سيأتي باذن الله.

٤

رحبعام وانقسام المملكة العبرية

بعد موت سليمان (حوالي ٩٢٣ ق.م) اجتمع ممثلو القبائل الإثنتي عشرة في (شكيم) لينصّبوا ابنه (رحبعام) ملكاً. وأثيرت حينذاك قضية، هي: هل (رحبعام) مستعدّ أن يخفف عبء الضرائب المفروضة عليهم؟ غير أن جواب الفتى (رحبعام) وهو في السادسة عشرة من عمره كان قاسياً متهوراً، حيث قال:أبي أدّبكم بالسياط وأنا أؤدّبكم بالعقارب. ولذلك رفضت عشر قبائل الاعتراف (برحبعام) وانتخبت (يربعام)[٥٣] من قبيلة (أفرايم) ملكاً عليها، وكان الناطق بلسانها، وشكلت هذه القبائل مملكة اسرائيل التي كانت عاصمتها (شكيم) ثم (ترزه)[٥٤]ثم السامرة. ولم تمض خمس سنوات على موت سليمان وانقسام المملكة حتى دُمّرت شكيم على يد الفرعون المصري «شيشق» سنة ٩١٨ ق.م[٥٥]. أما قبيلتا (يهوذا) و(بنيامين) فقد ظلتا ثابتتين في ولائهما لرحبعام، وشكلتا مملكة (يهوذا) وعاصمتها(أورشليم). وأصبحت المملكتان متنافستين وأحياناً متعاديتين، وطالما استعانت إحدى هاتين الدولتين على الاخرى بدولة مجاورة[٥٦]. وكان لكل منهما أيام ازدهار وانحطاط، وكان ميزان القوى يميل تارة لمصلحة (اسرائيل) وطوراً الى جانب (يهوذا)[٥٧].

***

ومما يلحظ هنا وينبغي التنبيه اليه:أن الرواية آنفة الذكر والتي تقصّ اجتماع ممثلي أسباط بني اسرائيل لتنصيب (رحبعام) ملكاً لا تذكر مطالبتهم إياه بشيء غير رفع الضرائب أو التخفيف منها.

---

(٥٣) يربعام بن نباط. وانظر نسبه في التوراة العبرية:(الملوك الأول ١١:٢٦) وهو من عبيد سليمان وابن أمته، وليس ابنه كما تزعم بعض المصادر.

(٥٤) ترزة أو ترصة، هي الآن طلّوزة على بعد ٩ أميال شرقي السامرة، و٨ أميال الى الشمال الشرقي من نابلس، وقيل: هي تياسير قرية على نحو ١٢ ميلاً شرقي السامرة على الطريق بين نابلس وبيسان. (انظر:مرشدالطلاب - ص١٩٣). وفي (بلادنا فلسطين ٢/٤٣٥): أن ترصة مدينة كنعانية وأنها كانت تقوم على «تل الفارعة».

(٥٥) تاريخ سورية ٢٠٨/١. وانظر:تاريخ مدينة نابلس - ص(٢١)

(٥٦) اليهودية لشلبي - ص(٦٣)، ومرشد الطلاب - ص(٦١)

(٥٧) تاريخ سورية ٢٠٨/١

والرواية ذاتها مذكورة في كلّ من المصادر اليهودية[٥٨]والسامرية[٥٩]، وليس ثم اختلاف يذكر في مضمون أي من الروايات . وبناء على ذلك، فان الذي نستخلصه:أن السامريين ـ بصفتهم طائفة أو كياناً دينياً ـ لم يكن لهم أي دور في انقسام المملكة العبرية، كما لم يكن لهم أي دور في تزعّم المملكة الشمالية (اسرائيل) أو (السامرة) بتلك الصفة. ولو كان لهم في ذلك دور أو أثر لظهر في اجتماع ممثلي الأسباط لتنصيب الملك.

ومعلوم أن السامريين ينقمون على داود وسليمان (عليهما السلام) لاتخاذهما (أورشليم) عاصمة لهما بدلاً من (شكيم)، وتحويل سليمان للمركز الديني الى اورشليم كذلك ببنائه الهيكل على رابية منها بديلاً لهيكل جرزيم قبلتهم وقدس أقداسهم[٦٠]. ومع ذلك، فاننا لا نجدهم يغتنمون الفرصة يسألون (رحبعام) أو يشترطون عليه أن يتحوّل بقومه الى قبلتهم التي كانوا عليها، مع أن حروبهم مع بني قومهم وثوراتهم المتتابعة في التاريخ والتي كانت بمبادرة منهم وكلفتهم ثمناً باهظاً من كوارث وويلات دامية حلت بهم، لم تكن إلاّ بدافع وحماس دينيين. وكان من حروبهم:حربهم مع جماعة (يربعام) نفسه الذي انتخبوه هم وسواهم من قبائل الشمال، ملكاً بديلاً بعد ما ظهر فساد يربعام وكفره[٦١].

وقد يبدو أن دين السامريين يحصر سلطان الكهنة -رجال الدين- وصلاحياتهم في شؤون العبادات وسدانة المعابد، لا يعدوه الى شؤون السياسة ومزاولة الحكم، كما هو بيّن في المراسيم التي كان يتم أثناءها تنصيب الملك[٦٢]. ولكن ذلك لا يعني أن ينتهك الملك حرمة الدين أيما انتهاك، أو يحدث فيه أمراً نكراً، ثم لا يطالبه الغيورون بأكثر من رفع الضرائب أو تخفيفها!

والذي نخلص اليه كذلك، عدا ما تقدّم، من انعدام دور السامريين في انقسام المملكة ـ بصفتهم طائفة أو كياناً دينياً ـ لا يخلو أن يكون واحداً من اثنين، إن لم يكونا معاً:

---

(٥٨) سفر الملوك الأول - الاصحاح (١٢)

(٥٩) السامريون - للكاهن السامري:عبد المعين صدقة - ص(٤)

(٦٠) أنظر: دراسات في الأديان والفرق - ص(٥٥)

(٦١) السامريون- للكاهن عبد المعين صدقة - ص(٥)

(٦٢) السابق ص(٢٠١)

الأول:أن سلطان الدين قد انحسر في الأمة الاسرائيلية، في ذاك العهد، بل تلاشى في نفوس الناس، بحيث لم يعودوا معه يبالون بعبادة ولا معبود - سوى العجل وأوثان الأمم - وأن البقية الباقية ممن ظلّ على دينه لم يعدْ لها من قوة الصوت ما يصل الى سمع رحبعام في اجتماع ممثلي الاسباط المذكور.

ومثل هذا الزعم تقوّيه شهادة التوراة نفسها بنسختيها السامرية والعبرية التي بأيديهم اليوم، فانّ بني اسرائيل امة عظيمة الكفر، كثيرة الارتداد عن دينها، قليلة الثبات على الحق(٦٣)؛ فقد شغبوا على أنبيائهم - ومنهم موسى - ولم يقيموا لهم حرمة ولم يوقّروهم، وارتدّوا الى عبادة العجول والكباش وأصنام الأمم المجاورة وأوثانها، في حياة موسى وبعده، وفي أيام داود وسليمان، وبعد انقسام المملكة، لم ينقطعوا عن معبوداتهم تلك يوماً واحداً!

ولكنّ السامريين يرون أنه قد كان لهم بُعيد الانقسام قوّة وسطوة استطاعوا بهما دحر القسمين الآخرين من اقسام المملكة الشمالية الثلاثة وإفنائهما بعد ما ظهر الفساد منهما والكفر(٦٤).

والثاني :وهو الاكثر حساسية وأشدّ خطورة - فيما يتصل بهذه الدراسة - أن الباحث يجد نفسه حيال هذا الحدث بالغ الأهمية من التاريخ الاسرائيلي مائلاً الى الاعتقاد بأن السامريين - بصفتهم طائفة أو كياناً دينياً مستقلاً- لم يكن لهم وجود مطلقاً في ذلك الوقت الذي اجتمع فيه ممثلو الاسباط لتنصيب رحبعام بن سليمان، بصرف النظر عن طول المدة أو قصرها، تلك التي سبقت وجودهم، بعد ذاك الحدث.

وإذا صحّ هذا، فان انقسام المملكة العبرية حوالي (٩٢٣ ق.م) سابق للانقسام أو الانشقاق الديني فيما بينهم وبين اليهود، خلافاً لما يقوله السامريون من أن الانشقاق الديني سابق لعهد داود عليه السلام(٦٥).

وأما ذهاب (رحبعام) من اورشليم الى شكيم لأخذ البيعة من رؤساء قبائل اسرائيل المجتمعين هناك، فهي مذكورة في المصادر اليهودية(٦٦)، ولكنّ اجتماعهم

---

(٦٣) على لسان هارون يجيب موسى:(لا يحم غضب سيدي. أنت تعرف الشعب أنه في شرّ. فقالوا لي اصنع لنا آلهة ...) «سفر الخروج:٣٢:٢٢و٢٣». وفي النسخة السامرية:(أنت عرفت الشعب أنْ منهتك هو). وعلى لسان موسى يخاطب بني اسرائيل:(يا شعباً ساقطاً ...)«التوراة السامرية - سفر التثنية ٣٢:٦»

(٦٤) انظر:السامريون - للكاهن صدقة - ص(٥)

(٦٥) انظر:السامريون - للكاهن صدقة - ص(١)

(٦٦) سفر الملوك الأول - الاصحاح (١٢)

في شكيم دون أورشليم ليس فيه دليل على قداسة شكيم وجبلها جرزيم؛ فهذا الاجتماع إن لم يكن في شكيم لبادرة أضمرها ممثلو الاسباط من اشتراط - قد علمناه - لتنفيذ مطالبهم حتى تتم البيعة، وقيامهم بالعصيان في مكان آمن ،إن لم يستجب لهم، وهو ما حدث فعلاً- إن لم يكن ذلك فلسبب تاريخي آخر؛ ذلك أن اورشليم لم تخضع لحكم الاسرائيليين إلا عام (١٠٠٠ ق.م) - كما تقدم(٦٧)- وفي عهد داود (١٠٠٤-٩٦٣ق.م)، وأن شكيم هي التي كانت حاضرة الاسرائيليين قبل ذلك العهد، ومركزهم المدني والديني معاً، فلما فتحها داود اتخذها مركزاً لدينه ودنياه.

وبذلك يكون قد جرى العرف والتقليد بتنصيب الملك -على فرض ذلك - في شكيم لا سيما وأن التنصيب لا يعدو طابعه الشكلي أو الاحتفالي. وعلى كل حال فانه لم ينصّب لبني اسرائيل -قبل رحبعام- سوى ملوك ثلاثة هم:شاول (طالوت) وداود وسليمان، وقد نصّب اثنان منهم :شاول وداود قبل أن تخضع (أورشليم) لبني اسرائيل.

هذا واليهود يعتقدون بقداسة (أورشليم) الدينية، وأنها «المدينة التي اختارها الله »(٦٨)ولكنّ ذلك لا يعني حقّ اليهود الديني أو التاريخي فيها، لأن الورثة الحقيقيين لداود وسليمان وأولى الناس بهما ليسوا هم الذين رموا داود وسليمان بالزنى وعبادة الأصنام والأوثان ومنكرات شتى، بل هم -من غير شك- الذين آمنوا بهما نبيّين كريمين، من أكرم عباد الله على الله، ومن صفوة خلقه وعباده.

وقد بذل داود وسليمان -عليهما السلام- جهوداً كبيرة من أجل توحيد شعبهما(٦٩)الذي هو دائم التفرّق والانقسام والتصدّع، والذي «تداخلت وتلاحمت خلافاته مع أحكام دينه»(٧٠)، فلا نرى بعيداً أن كثيراً من انقساماتهم الدينية مرجعها الى تلك الخلافات.

---

(٦٧) تاريخ سورية ١٩٤/١

(٦٨) سفر الملوك الأول (٢١:١٤)

(٦٩) اليهودية - ص(٦٠)، وتاريخ سورية (٢٠٤/١)

(٧٠) المدخل للاسود (١٥٠/١)

٥

مملكة (إسرائيل) السامريّة

أطلق اسم السامرة على كل مملكة (اسرائيل) نسبة إلى عاصمتها السامرة[٧١]. وإلى السامرة هذه تعود تسمية الطائفة السامرية، على حد الأقوال[٧٢]. أما السامريون أنفسهم فيقولون في أصل تسميتهم شيئاً آخر، يأتي في سياق بالغ الأهمية من تاريخهم.

ذلك أن (يربعام) الذي انتخبه أهل الشمال ملكاً أول لـ (اسرائيل) بدلاً من (رحبعام) «كان طاغية وأن حكمه قد تميز بالفساد، إلى أن انقسمت مملكته بسبب من ذلك الى ثلاثة أقسام:

الأول : أتباع (لاوي وافرايم ومنسي - من أسباط يعقوب) ومركزهم جبل جرزيم، وقد استمروا في المحافظة على أحكام التوراة والتقيّد بها والعمل بأصولها، وسمّوا أنفسهم لذلك:(شامريم) أي: المحافظين، وأن الكلمة قد تحرفت بعد الحكم العربي للأرض المقدسة لتصبح:(سامريون)[٧٣].

والثاني : جماعة عاصمتها قرية (فرعته)[٧٤] قضاء، نابلس وكانت تعبد الأوثان، وقد حاربهم السامريون لذلك وقضوا عليهم.

والثالث : جماعة (يربعام) ومن تبعه، وكان مركزهم (سبسطية) وكانوا يعبدون العجل، وقد حاربهم السامريون كذلك وقضوا عليهم. واكتفى السامريون بأن يكونوا بدون ملك بل بالكاهن الأكبر الذي عاشوا كل حياتهم الى يومنا هذا بقيادته وتحت إمرته»[٧٥].

---

(٧١) مرشد الطلاب - ص(٦٨). ولذا أثرنا أن يتلازم الاسمان عنواناً لهذا الفصل.

(٧٢) المدخل للاسود ١/١٨٨

(٧٣) السامريون - للكاهن السامري:عبد المعين صدقة -ص(٥)

(٧٤) فرعته:على نحو ٦ أميال غربي نابلس (مرشد الطلاب -ص ٢٠١) ويقول الكاهن صدقة: إنها سميت بذلك من التفرع والانحلال؛ أي بعد الهزيمة (السامريون -ص ٥)

(٧٥) السامريون لصدقة -ص(٥)

وموضع الأهمية البالغة هنا، هو قول الكاهن السامريّ:« واكتفى السامريون بأن يكونوا بدون ملك بل بالكاهن الأكبر الذي عاشوا كل حياتهم الى يومنا هذا بقيادته وتحت إمرته».

وهذا يدل دلالة قاطعة على انعدام دور السامريين في تزعم المملكة الشمالية طوال تاريخها، أو تأثيرهم بأي صورة من الصور في تصريف شؤون المملكة، هذا على فرض وجود السامريين التاريخي في ذلك الحين.ومن ثم، فان تسمية مملكة اسرائيل بالسامرة ليس له أية صلة بالسامريين من هذه الوجهة، إلا أن يكون السامريون هم الذين نسبوا الى مدينة السامرة كما تقدّم.

«وفي سنة (٩٠١ ق.م) حاصر (بنهدد) ملك آرام السامرة ومعه جيشه واثنان وثلاثون ملكاً ولكنه لم يمكّن منها، وكان (أخاب) ملكاً لاسرائيل حينها، ثم حاصرها مرة اخرى وتخلصت منه باعجوبة بعدما احتمل أهلها ضيقان من شدة الحصار والجوع»[٧٦].

«وكان أشهر ملوك (اسرائيل) الأوائل : (عُمري) ٨٨٥-٨٧٤ ق.م[٧٧] وكان الأثر المهم الذي تركه هو مدينة (السامرة) التي أسسها وحصنها ونقل اليها مركز الحكم من (ترزة)[٧٨].

وكانت اسرائيل تتمتع بالهدوء؛ خاصة لأن آشور لم تكن حينذاك في وضع يسمح لها بمتابعة سياسة الاعتداء، كذلك كانت مصر متوارية عن الأنظار. غير أن الوضع تغيّر عندما ظهر (تفلاث فلاسر الثالث) ٧٤٥-٧٢٧ ق.م الذي جدد سلطة امبراطورية آشور. وقد أصبحت اسرائيل جزءاً صغيراً مما كانت عليه سابقاً، ودفعت السامرة جزية ثقيلة، كما فعلت يهوذا وجيرانها[٧٩].

---

(٧٦) دائرة المعارف للبستاني ٤٠٦/٩ وهو ملخص لما جاء في التوراة العبرية (الملوك الأول - الإصحاح العشرون).

(٧٧) وفي تاريخ مدينة نابلس - ص(٣١) أن مدة حكمه كانت من ٨٧٦ - ٨٤٢ ق.م بفارق ثلاثة وعشرين عاماً لمدة حكمه وتسعة أعوام على بدايتها.

(٧٨) تاريخ سورية ٢٠٩/١، وتاريخ مدينة نابلس - ص(٣١)، ودائرة المعارف للبستاني ٤٠٦/٩، وراجع (ترزه) هامش (٥٤) من هذا الكتاب.

(٧٩) تاريخ سورية ٢١٣/١

وعندما رفض (هوشع) ملك اسرائيل بعد بضع سنوات متابعة دفع الجزية هاجمه (شلمناصر)[٨٠]وريث (تفلاث فلاسر) وحاصر المدينة ثلاث سنوات وسقطت عام (٧٢١ ق.م)[٨١]. في يد خلفه (سرجون) الثاني الذي سبى أحسن رجال اسرائيل وعددهم (٢٧،٢٨٠) إلى (ميديا)[٨٢]وتلاشت مملكة اسرائيل الى الأبد[٨٣].

أما مملكة (يهوذا) فقد ظلت تكافح حتى أسقطها البابليون سنة (٥٨٦ ق.م) [٨٤]. وقام السامريون بمساعدة (نبوخذ نصّر)الكلداني عندما هاجم بلادالشام في تلك السنة، ولذلك فانه لم يتعرض لهم ولم يسبهم، بل إنه أبقاهم في فلسطين وعلى وجه الخصوص في مدينة نابلس.[٨٥].

وقد «كانت دولة اسرائيل تمثل أغلبية الأسباط، وكانت أوسع رقعة من دولة يهوذا، ولكن دولة اسرائيل كانت مضطربة كثيرة الانقلابات، في حين كانت دولة يهوذا أكثر استقراراً وهدوءاً. ومن أجل ذلك تقلّب على عرش مملكة اسرائيل ملوك من أسر متعددة، وتغيرت عاصمتها مع الانقلابات أكثر من مرّة. أما يهوذا فقد ظل الملك بها في سلسلة متصلة من ذرية سليمان وظلت عاصمتها أورشليم، وعدد الملوك هنا وعددهم هناك ١٩ ملكاً»[٨٦].

---

(٨٠) وهو غير (نبوخذ نصر) صاحب التدمير الثاني سنة (٥٨٦ ق.م) وما بين التدميرين (١٣٥) عاماً. (انظر: تاريخ مدينة نابلس -ص ٢١و٢٢)

(٨١) ويقول الكاهن عبد المعين صدقة: إن سقوطها كان تحديداً في الرابع عشر من نيسان وهو يوم عيد الفصح عند السامريين. أنظر: (السامريون - ص ٦)

(٨٢) ميديا أو (مادي): نسبت الى مادي بن يافث، وهي مملكة قديمة، واقعة بين بحر قزوين شمالاً وفارس جنوباً، وهي الآن جزء من مملكة العجم (مرشد الطلاب - ص ٢٠٧)

(٨٣) تاريخ سورية ٢١٣/١، ودائرة المعارف للبستاني ٩/ ٤٠٦، وتاريخ مدينة نابلس - ص(٢١)، ودراسات في الأديان والفرق - ص(١٩)

(٨٤) اليهودية - ص(٦٢)

(٨٥) دراسات في الاديان والفرق - ص(٥٥)

(٨٦) اليهودية - ص (٦٢)

٦

السامريّون : نسبهم ونشأتهم

يزعم السامريون انتسابهم الى ثلاثة من أسباط بني اسرائيل الإثني عشر. والأسباط الثلاثة هي : سبط (لاوي - [ليفي - ابن يعقوب]) واليه ينتسب الكهنة، وسبط (منسي [منشاي]) و(أفرايم) ابني سيّدنا يوسف، وإليهما ينتسب باقي السامريين[٨٧].

والسامريون هم من الإسرائيليين الذين دخلوا الأرض المقدسة منذ نيّف وثلاثة آلاف وستمائة سنة[٨٨]. وقد ظل الشعب الاسرائيلي شعباً واحداً بقيادة دينية موحدة وقيادة سياسية واحدة أكثر من مائتين وستين سنة بعد دخولهم الأرض المقدسة[٨٩].

ويقول السامريون في منشأ خلافهم مع اليهود : « إن منشأ الخلاف كان دينياً، وذلك أن الهيكل (خيمة الاجتماع)[٩٠]كانت مبنيّة على جبل جرزيم(جبل البركة) وكان يتولى شؤونها وخدمتها الكهنة، بقيادة الكاهن الأكبر الذي يرث رتبته بالوارثة إلى أن آل أمر الكهانة العظمى إلى كاهن حدث السن يسمّى «عزي». وقد أنكر عليه أحدأولاد عمومته ويسمى «عالي» هذه الرتبة السنية، إذ كان يكبره سناً. فبدأ بزرع بذور الشقاق بين أفراد الشعب الاسرائيلي إلى أن آل به الأمر أن يأخذ عشرة دروج من التوراة وصنع منها تابوتاً للعهد انتقل به الى مكان يدعى «سيلون»،[٩١]وهناك بنى معبداً مدّعياً أن هذا هو المكان المقدس والهيكل المقدس،

---

(٨٧) السامريون لصدقة - ص(١)

(٨٨) هذا الرقم لا يتفق مع ما ذهب اليه إجماع المؤرخين وهو أن خروج بني اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام كان عام (١٢١٠) أو (١٢١٣) ق.م، وأن دخول يوشع بن نون للأرض المقدسة عام ١١٧٠ ق.م). [أنظر:اليهودية:٥٢،٤٤) و(تاريخ مدينة نابلس:١٩). وعلى فرض دخولهم الأرض المقدسة عام ١٢٥٠ق.م] [أنظر:تاريخ سورية ١٩٤/١] على أبعد تقدير، فان (٢٢٢٣) عاماً هي فقط التي تفصل بين ذلك الحدث وتاريخ ما كتب الكاهن صدقة، بفارق أربعة قرون، الأمر الذي سيكون أشد حساسية عند حديثنا عن (التوراة).

(٨٩) السامريون لصدقة - ص(١)

(٩٠) سنعقد -إن شاء الله- فصلاً مستقلاً نبسط فيه القول بشأن الهيكل.

(٩١) سيلون أو «شيلو -قرب ترمسعيا وأمام سنجل في منتصف الطريق إلى القدس» (رت-٦٠)، وعلى نحو ٩ أميال شمالي بيت إيل (بيت إين)، و ٣ أميال جنوبي اللبن، وميلين شرقي الطريق بينهما (انظر:مرشد الطلاب - ص٢٠٠)، والمقام عليها مستوطنة (شيلو) الآن.(أنظر:مجلة الأسبوع -ص ٢٦)

وقد لحقه أناس كثيرون. وقد تبنى «عالي» شخصاً يدعى «صموئيل» علّمه فنون التضليل، وقد تولّى بعده الكهانة في (سيلون) إذ قد رفض أبناء (عالي) هذه الرتبة المزيّفة(٩٢).

ولكنّ هذا الشقاق الديني لم يؤدّ إلى شقاق سياسي(٩٣). وبقي الشعب الاسرائيلي بملك واحد مركزه هو مركز السبط الذي ينتخب منه، وكاهن واحد مركزه على جبل جرزيم -قدس الأقداس- وقد كان يأتي الملك إلى شكيم (نابلس) ويقف في مكان يسمى (العمود) حيث كان هناك عمود منقوش عليه مراسيم تنصيب الملك، وينزل الكاهن من هيكله بأعلى الجبل من على درج لم تزل آثاره حتى اليوم، حتى يبلغ العمود، وهناك يبارك الملك ويمنحه الاذن بممارسة السلطة، ثم يعود الملك الى مركزه، وهكذا.. إلى أن ظهر (داود) حيث نصّب ملكاً لإسرائيل في شكيم عند العمود أنف الذكر، وقفل راجعاً الى سبط يهوذا الذي ينتسب اليه، وبدأ يفكر في بناء قلعة حصينة تكون مركزاً لملكه، فاختار الحصن الذي كان قائماً على رابية «يبوس» وكانت تدعى عند اليبوسيين : «يابس» وعند اليهود «ايليا»، وقد دعاها داود: «اورشليم»، ونادى بأن تكون «اورشليم» هي المركز الديني، ولكنه لم يشدّد بدعوته هذه خوفاً من انقسام المملكة»(٩٤).

«وبعد وفاة داود تولى ابنه سليمان المُلك، وكان همّه الاول بناء الهيكل في اورشليم، فنفذ رغبته هذه بعد أن استنفذ بناء هذا الهيكل معظم ما بأيدي الاسرائيليين من ذهب وفضة. وقد فرض ضرائب باهظة خاصة على سكان الشمال، ولكي يشتري المواد الأخرى التي يحتاجها الهيكل. وزيادة على ذلك أقام له عرشاً في داخل الهيكل قائماً على اثني عشر تمثالاً من الاحجار الكريمة لاثني عشر حيواناً، ودعى قومه إلى نبذ الاعتراف بجبل جرزيم، والاعتراف بدلاً من ذلك

---

(٩٢) ويذكر السامريون في مخطوطتهم التاريخية: أن «صموئيل» الذي تبناه (عالي) قد أقام فيما بعد (شاول) ملكاً على جماعة من اليهود فأعلن هذا الحرب على سبطي يوسف ولاوي، وقتل منهم الكثير وخرّب محل عبادتهم في جبل جرزيم. (المخطوطة التاريخية -ص (١٠٢). وشاول المذكور هو الذي يسميه القرآن (طالوت) في الآية (٢٤٧) من البقرة. وتنص الآية على أن الله تعالى هو الذي بعثه ملكاً عليهم . وانظر:(اليهودية:ص ٥٤)

(٩٣) ولكن في سفر صموئيل الثاني (٢:٢٤) وتاريخ سورية ٢٠٥/١ أن انقسام اسرائيل ويهوذا كان في أيام داود، وربما قبله.

(٩٤) السامريون للكاهن صدقة ص ١و٢، ويذكر الكاهن بعد هذا وفي السياق نفسه: أن السر في عزوف داود عن التشدد في اتخاذ اورشليم مركزاً دينياً ربما يعود إلى قصة مفادها: علم الكاهن الأكبر -على جبل جرزيم- بما انتواه داود فأرسل يستضيفه، وفي الليل جاء داود مَلَك وهو نائم عند الكاهن، وقال له:(يا داود أنا الرب المعبود وهنا مكان السجود).

بأورشليم مدينة مقدّسة. وقد جمع رجال قبيلته (يهوذا) أكبر القبائل الاسرائيلية عدداً في ذلك الوقت وطالبهم بأن يحجّوا ويقدّموا هداياهم الى هيكل (اورشليم) فأطاعوه هم ومن يتبعهم من القبائل الأخرى، وقد قويت شوكة سليمان ودانت له دول كثيرة مما أرهق خزينة الدولة وأدّى به الى فرض ضرائب إضافية، الأمر الذي أوغر صدور قومه والتفكير بالانقضاض عليه، ولكنهم خشوا سطوته إلى أن توفي وتولى ابنه (رحبعام). وعندما حضر رحبعام الى شكيم ليقف عند العمود المشار اليه ويباركه الكاهن الاكبر ويأذن له بممارسة الملك كما هو معتاد رفض أهل الشمال مبايعته إلا إذا خفف الضرائب الكبيرة التي فرضها والده سليمان» (٩٥) -على نحو ما تقدّم- وقد علمنا ما كان من جوابه إياهم، ذاك الجواب الذي كان بالغ القسوة والحدّة : «أبي أدّبكم بالسياط وأنا أؤدّبكم بالعقارب»، فرفضوا مبايعته ملكاً وبايعوا (رحبعام) بدلاً منه، فانقسمت مملكة اسرائيل إلى اثنتين.

* * *

هكذا هي الرواية السامرية فيما يتعلق بنسبهم، وهكذا هي فيما يتعلق بنشأتهم. ولكن لا هذه ولا تلك يسلّم لهم بها خصومهم من اليهود، وهي في بعض جوانبها لا تتفق -على الأقل- تمام الاتفاق مع ما ترويه المصادر الأخرى من يهودية أو غيرها.

وكنا قد أشرنا إلى التزاوج الذي كان يتم بين بني اسرائيل وبين الأقوام الآخرين بعد دخولهم فلسطين. على أنّ تراشق الاتهام بالتلوّث العرقي لم يزل متبادلاً بين اليهود والسامريين. وكل فريق يتهم الآخر باختلاط النسب ويبرىء نفسه من التهمة(٩٦)؛

ويقول صاحب (تاريخ سورية) : «إن (سرجون) بعد ما سبى بني اسرائيل إلى ميديا قد أضاف هو وخلفاؤه إلى سياسة السبي سياسة الاستعمار (٩٧)

---

(٩٥) السامريون -للكاهن صدقة- ص(٣و٤)

(٩٦) أنظر:مجلة أخبار السامرة:فصول من التاريخ -للأنسة ملكة صدقة، ص(٢٠) عدد ١٩٨٥/٨/١٥م، وسفر الملوك الأول -إصحاح (١٧)، والمخطوطة التاريخية السامرية -ص(١٠١)

(٩٧) كلمة (الاستعمار) من الاخطاء الشائعة حين تستخدم للدلالة على اغتصاب الارض واستعباد أهلها. وكانت دول أوروبا الغربية في عدوانها على أوطان أسية وافريقيا في العصر الحديث قد نعتت نفسها بهذه الصفة الحسنة، قاصدين صرف الشعوب عن المقاومة. أنظر : د.محمد الشريدة: حاضر العالم الاسلامي ص ١٥

الاستيطان. فقد أتوا بقبائل من بلاد بابل وعيلام [٩٨] وسورية وبلاد العرب لتحل محل الاسرائيليين المسبيّين وأسكنوها في السامرة[٩٩]. وقد امتزج المستوطنون لجدد ببني اسرائيل ليشكّلوا السامريين.

أما السامريون أنفسهم فانهم ينفون هذه المقولة التاريخية بشدة ويرفضونها الرفض كله، ويقولون -كما تقدّم- بنقاوتهم العرقية ونسبتهم إلى ثلاثة من أسباط بني اسرائيل. والذي يبدو أن الدكتور حتّي إنما ينقل هذه المقولة من سفر الملوك الثاني وتاريخ يوسيفيوس [١٠٠]، وهما مصدران لا يؤمن السامريون بالأول منهما أصلاً وينسبون اليه الوضع والاختلاق، وأما ثانيهما فينسبون إلى صاحبه التحامل والتعصب ضدهم لصالح قومه اليهود[١٠١].

وهنا لا بد من وقفتين حيال مسألة النقاء العرقي لبني اسرائيل عامة، قديماً وحديثاً، والسامريين بوجه أخص. ننظر في الأولى منهما إلى أي مدى استطاع الدم الاسرائيلي المحافظة على نقائه، وفي الثانية نناقش فكرة النقاء العرقي نفسها -أو التمايز العنصري- لنرى كم تزن في ميزان الحق، لا سيما وهي تصاحب فكراً دينياً ينتسب الى السماء!

«تجمع المراجع التاريخية والأبحاث الانثروبولوجية (علم أجناس البشر Anthropology) على أن خروج بني اسرائيل من مصر كان حدّاً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد اختلاط الدم. يقول غوستاف لوبون : ولحق ببني اسرائيل عدد من المصريين الساخطين، من الأسارى ومن العبيد، ولما جاوز بنو إسرائيل بحر القلزم بدوا كأنما هم أسرة واحدة من نسل رجل واحد، وإن كانت في الحقيقة فاتحة صفوفها لجميع الفرّار المستعدّين لانتحال اسمها وتقاليدها ومعبوداتها.

وحدث مثل ذلك الاختلاط عندما هاجرت جماعات من اليهود من فلسطين؛ يقول Margolis:

(وقد تكوّن في الموطن الشمالي لنهر (الراين) أكبر مجموعة يهودية بأوربا، إذ وفد على ذلك المكان جماعة من أسباط العبريين الرّحل الذين هجروا فلسطين إثر إحدى هزائمهم، واختلطوا في الطريق إلى أوروبا بعناصر سورية وأناضولية وحطّوا رحالهم بالحوض الشمالي لنهر الراين، وبمرور الزمن دخل عدد كبير من

---

(٩٨) عيلام: نسبت إلى عيلام بن سام، موقعها جنوبي آشور وشرقي دجلة وعربي فارس (مرشد الطلاب ص٣٠٢)

(٩٩) تاريخ سورية ٢١٢/١، وانظر: تاريخ مدينة نابلس ص (٢١)، ودائرة المعارف للبستاني ٦/٩٠٥

(١٠٠) جوزيف (يوسيفيوس) مؤرخ يهودي، توفي سنة ١٠٠م.

(١٠١) مجلة أخبار السامرة؛ فصول من التاريخ -للآنسة ملكة صدقة، ص(١٨)، عدد ١٥/٨/١٩٩٨٥م.

سكان المنطقة ديانة الوافدين العبريّين، وتفرّع هؤلاء بعد فترة من الزمن، فاستوطن بعضهم بولندا، واستوطن آخرون أوروبا، واتجه فريق منهم إلى روسيا).

ويقول العلاّمة «لامبروزو» : إن اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي. وهم عبارة عن طائفة دينية تميزت بميزات اجتماعية واقتصادية، وانضم اليها من جميع العصور أناس من شتى الأجناس ومن مختلف صنوف البشر، وجاء هؤلاء المتهوّدون من جميع الآفاق، فمنهم «الفلاشا» سكان الحبشة، ومنهم ذوو السحنة الالمانية، ومنهم «الثامل» أي اليهود السود في الهند، ومنهم «الخزر» وينتمون الى الجنس التركي. ومن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوي الوجه الحسن البديع والشعر الأشقر أو الكستنائي، وذوي العيون صافية اللون زرقائها، ممن نلقاهم اليوم في اوروبا الوسطى يمتّون بصلة الدم إلى اسرائيل أرض الميعاد أو يهود فلسطين القدماء، الذين كانوا يعيشون بجوار نهر الأردن والبلاد المقدسة منذ القدم»(١٠٢).

هذا بشأن بني اسرائيل بعامة، وأما السامريون، فربما قيل : إنهم لم يهاجروا ولم يسيحوا في الارض سياحة سائر الاسرائيليين اليهود بعد دخولهم فلسطين مع يوشع بن نون. والجواب: إن الاختلاط العرقي قد بدأ بعد الخروج من مصر مباشرة -كما تقدم- وهذا الاختلاط يشتركون فيه مع سائر الاسرائيليين. هذا من ناحية، ثم إننا نعود لنردّد مع «لامبروزو» القول باستحالة التصور أن ذوي العيون الزرق والخضر والشعر الاشقر أو الكستنائي والوجوه صافية البياض، -وهي صفة السامريين عموماً - يمتون بصلة الدم أو على الاقل- بصلة الدم النقي إلى الاسرائيليين الساميين القدامى، ناهيك عن السبْيَيْن الآشوري والبابلي بعد سنة (٧٢١ ق.م).

ومن ناحية ثانية، نتساءل : هل الدين السامري مُغلق؟ كما فعل اليهود بدينهم(١٠٣)ومعنى ذلك : هل يحظر السامريون اعتناق دينهم على غير بني اسرائيل؟

---

(١٠٢) اليهودية للدكتور أحمد شلبي -ص (٤٥-٤٧)

(١٠٣) اليهودية -ص (١٦٢-١٦٤)

فاذا لم يكن الدين السامري مُغلقاً،[١٠٤]فكيف لا يكون الناس قد دخلوا فيه أفواجا من غير بني اسرائيل؟[١٠٥]أما إذا كان مغلقا فان الخطب أدهى وأمرّ.[١٠٦]

ونحن المسلمين نتفهم حقيقة أن موسى عليه الصلاة والسلام قد بُعث بدين إلى بني اسرائيل دون غيرهم، ونتفهم تبعا لذلك أن لا يكون الدين اليهودي أو دين بني اسرائيل من أديان التبشير والدعوة. وفي القرآن الكريم، على لسان موسى وهارون -عليهما السلام- يخاطبان فرعون، وبأمر من الله: (إنا رسولا ربك، فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم)[١٠٧]فهما قد أُمرا أن يطلبا الى فرعون أن يرسل معهما بني اسرائيل دون سواهم من أهل مصر. وذلك أنهما اسرائيليان، وقد بعثا إلىقومهما بني اسرائيل خاصة، وفي الحديث الصحيح:(أُعطيت خمساً لم يُعطهن نبي قبلي.... وكل نبي بُعث الى قومه خاصة، وبعثتُ إلى الناس عامة.[١٠٨]

بل إننا نتفهم أكثر مِن ذلك، أن بني اسرائيل كانوا مختارين ومفضلين على العالمين في زمانهم، بما أُعطوا من الملك والرسل والكتب[١٠٩]وقد جاء ذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم.[١١٠]فهذا كتفضيل الأُمة الاسلامية وخيريّتها على سائر الأمم، لا لشيء إلا لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله: (كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).[١١١]

---

(١٠٤) يحرص السامريون على قولهم: الدين السامري لا الطائفة السامرية. ولعل ذلك لحرصهم على الظهور مستقلين منفصلين عن اليهود، وذلك لما بينهما من خلاف جوهري حقيقي في الدين، وعداء تاريخي مستحكم.

(١٠٥) في فصل الزواج، يتبين أن زواج السامريين ذكوراً وإناثاً من الملل وحتى اليهود محرم، إلاّ أن يعتنقوا الدين السامري.

(١٠٦) في التوراة السامرية يسدّ الله -سبحانه- بابه، بتعبير الاستاذ عزة دروزة، في وجه الأُمم إلى الجيل العاشر. أما في التوراة العبرية، فالى الأبد (سفر التثنية:٢٣:١-٣)

(١٠٧) طه (٤٧/٢٠)

(١٠٨) متفق عليه من حديث جابر -أنظر: تخريج الامام العراقي على إحياء علوم الدين للغزالي (٥٣٦/٤)

(١٠٩) أنظر: تفسير القرآن العظيم -ابن كثير (٨٨/١)، عند تفسير الآية ٤٧ من البقرة، و (١٤٣/٤٠ عند الآية ٣٢ من الدخان.

(١١٠) [(البقرة ٤٧/٢) و (الأعراف ١٤٠/٧) و (الدخان ٣٢/٤٤) و (الجاثية ١٦/٤٥)]

(١١١) آل عمران (١١٠/٣)

أما أن يصير هذا التفضيل سُلّماً للتعالي والترفّع على سائرالبشر، ويصير الإسرائيلي «جزء من الله وأما باقي الشعوب فهم حيوانات»(١١٢)انطلاقا من مفهوم التفضيل والاختيار، فهذا الذي نقطع دونما تردّد، بأن الله -سبحانه- لم يردْه ولم يأمر به، لأن الله لا يأمر بالفحشاء!

وإنّ من أخصّ الخصائص التي من أجلها بعث الله الرسل، أن يأمروا الناس بالمعروف والإحسان والحق. وإن مفهوم التفضيل على هذه الصورة منافٍ كل المنافاة لتلك المقاصد!

وما نحسب حرص اليهود والسامريين كذلك، على تمحيص سلالاتهم وأعراقهم والزعم بأنها خالصة النقاء إلاّ انطلاقا من هذا الفهم الخاطىء لفكرة الاختيار والتفضيل، وما نحسب كذلك هذا الفهم إلاّ مرادفاً للتمييز العنصري البغيض!

وشيء آخر، هو أن بني اسرائيل قد آمن منهم بموسى من آمن، وكفر به منهم من كفر في حياته(١١٣)وبعد موته وفي سائر الأعصار من بعده إلى يوم الناس هذا. وهي مسألة لا نزاع فيها، وهي موضع تسليم من اليهود والسامريين. فذاك الإسرائيلي الذي كفر.. أيّ كرامة له على الله حين يحشره اليه فيعذّبه بكفره؟ وتعذيب الكافر وعقابه وإن كان إسرائيلياً -موضع تسليم كذلك من اليهود والسامريين.(١١٤)وأي شقاوة ومهانة وصَغار -حاشا لله- تكون عند الله للذي آمن بموسى وعمل صالحا، وإن لم يكن من صُلب يعقوب!

وما رسالة موسى إلى بني اسرائيل دون سواهم -إذن- إلاّ كرسالة شعيْب إلى مدْين دون غيرهم، وصالح إلى ثمود، وهود إلى عاد، ونوح -من قبل- إلى قومه.. فليس ثمّ مزيد فضل -في ذلك- لبني اسرائيل على سواهم. ثم إن موسى عليه السلام، وإن كان مبعوثاً إلى بني اسرائيل خاصة فانه -وكما تقدّم- لم يحظر على سواهم دخول دين الله، ولم يطردهم من صفوفه.

---

(١١٢) اليهودية ص (٢٤٦)

(١١٣) أنظر: سفر الخروج (٣٢:١٨-٢٦)

(١١٤) أنظر: سفر الخروج (٣٢:٣٥) في النسختين العبرية والسامرية.

٧

السامريون بعد سقوط المملكة

حين محت يد الأسر الآشوري مملكة اسرائيل من الوجود عام ٧٢١ ق.م وزال شعبها من التاريخ(١١٥)- والسامريون جزء منه- فان ما نجده بعد ذلك من تاريخ هذا الشعب ليس إلاّ متناثرات نجدها هنا وهناك. على أن حظّ السامريين من نباهة الذكر في تاريخ ما بعد السقوط لا بد أن يكون أوفر، نظراً إلى كونهم مجموعة دينية، حافظت على وجودها، ولها سجلها التاريخي الخاص بها، ثم لثوراتهم المتتابعة في التاريخ ،وإن جاءتهم بالنكبات والويلات.

وقد ارتبط وجود السامريين -عموماً- طوال أحقاب كثيرة بمدينة نابلس (شكيم) منذ نشأتهم وبعد سقوط المملكة وحتى أيامنا هذه. ولذا، فان الإلمام بتاريخ نابلس هو لا شك ذكر لتاريخهم. ذلك أنهم بعض من البنية الاجتماعية والبشرية فيها.

ومما نجده من أخبارهم بعد سقوط المملكة الشمالية (السامرة) أنه «وبعد أن استولى الضعف على الآشوريين، حاول المصريون أن يعيدوا سلطتهم على سورية وفلسطين إلا أنهم وجدوا أنفسهم في مواجهة مع البابليين الذين خلفوا الآشوريين في الحكم، والذين تمّت لهم النصرة على المصريين في معركة (كركميش) سنة ٦٠٥ ق.م، ومن ثم قام (نبوخذ نصّر) البابلي باكتساح سورية وفلسطين وضمهما الى نفوذه. وفي أثناء ذلك رفضت المملكة اليهودية بالقدس وبتشجيع من المصريين دفع الجزية له، مما دفع (نبوخذ نصر) الى القيام بمحاصرتها وتدميرها سنة ٥٨٦ ق.م وسبى اليهود الى بابل، وعندئذ أصبحت فلسطين بعامة و (شكيم) بخاصة تخضعان للنفوذ البابلي الجديد.

إلا أن نفوذ البابليين ومع أواخر القرن السادس قبل الميلاد بدأ يضعف، وذلك لحربهم مع جيرانهم الفارسيين الذين تمكنوا من هزيمتهم والاستيلاء على عاصمتهم بابل سنة ٥٣٩ ق.م. ونتج عن ذلك أن ورث الفارسيّون النفوذ البابلي في سورية وفلسطين، وذلك بضم هذه المناطق الى حكمهم، ونتج أيضا أن نام اليهود

---

(١١٥) اليهودية ص (٦٣)

المسبيّون في بابل باستغلال الفرصة بمطالبة (كورش) الفارسي بالسماح لهم بالعودة الى القدس، فاستجاب لهم تحت تأثير زوجته اليهودية وتحت توافق المصلحة الفارسية الخاصة باستخدام اليهود مراقبين لأعداء الفرس في فلسطين، وخلق عنصر فعال ببذر بذور الفرقة بين خصومهم. وقد ترتب على هذا أن بدأ الصراع بين اليهود والسامريين»(١١٦).«وهو الصراع الذي قُدّر له أن يشتدّ، حتى وصل الى مرحلة الانشقاق النهائي بينهما دينياً وسياسياً سنة ٤٣٢ ق.م»(١١٧). ومعلوم أن السامريين يرجعون بداية صراعهم مع اليهود إلى عهود مبكرة وتحديداً في العام (٢٦٠) لدخول الأرض المقدسة (فلسطين) حيث كان الإنشقاق الديني، والعام (٤٣٠) لدخولها حيث الانقسام السياسي،(١١٨)أي بفارق مقداره قرابة خمسة قرون.(١١٩)

«أما مدينة (شكيم) فقد كانت في هذا الوقت تحت الحكم الفارسي الذي استمر فيها قرابة قرنين من الزمان، وكانت تعدّ قرية صغيرة تسودها الخرائب أكثر منها مدينة كبيرة كسابق عهدها، وكان معظم سكانها من السامريين، وقد كشفت الحفريات الأثرية عن بعض الفخاريات التي تعود إلى هذا العصر من تاريخها، وفي سنة ٣٣٣ ق.م وعندما كان الاسكندر الكبير المكدوني في طريقه لفتح فلسطين وإزالة النفوذ الفارسي عنها، وفي أثناء عبوره لمنطقة شكيم خفّ لاستقباله حاكم منطقة شكيم (سنبلط السامري) الذي أنزله عنده وقدم للاسكندر ولجميع قوّاده الهدايا العظيمة، وأموالاً كثيرة، وسأله بأن يسمح له ببناء هيكل للسامريين على جبل جرزيم.

إلا أن السامريين وفي سنة ٣٣١ ق.م ما لبثوا أن انقلبوا على الاسكندر الكبير وثاروا عليه، وقاموا بحرق حاكم المدينة اليوناني وهو حيّ، مما أغضب الاسكندر الكبير ودفعه للمجيء إلى شكيم والقضاء على تمرّد السامريين واجلائهم عن المدينة وإسكان جنوده اليونانيين بدلا منهم في شكيم، التي أصبحت تبعا لذلك مدينة وثنية»(١٢٠)

---

(١١٦) تاريخ مدينة نابلس -عبد الله كلبونة، ص (٢٢و٢٣) وانظر: بلادنا فلسطين ١/ ٢١٦

(١١٧) أنظر: تاريخ سورية -للدكتور فيليب حتي ١/ ٢١٤

(١١٨) السامريون -رت(٦٠)، ص (٢) نشرة صادرة عن الطائفة السامرية.

(١١٩) يرجح المؤرخون خروج بني اسرائيل من مصر عام ١٢١٠-١٢١٣ ق.م وكانت مدة التيه في سيناء قبل دخولهم فلسطين أربعين سنة.

(١٢٠) تاريخ مدينة نابلس -ص (٢٣)، وانظر: دائرة المعارف للبستاني (٤٠٦/٩)، ومدينة نابلس -لعبد الله عارف، ص(١٧)

«إلاّ أنه وبعد فترة قصيرة سمح اليونانيون للسامريين بالعودة إلى شكيم وتعميرها، كما سمح لرئيسهم (سنبلط الثاني) بأن يبني معبداً لهم على جبل جرزيم سنة ٣٢٥ ق.م.

إلا أن شكيم ونتيجة للصراع اليهودي السامري ما لبثت أن تعرضت للهدم والتخريب على يد (هركانوس المكابي)، الذي قام خلال ذلك بمحاربة السامريين وتدمير مدينة شكيم وهدم معبدهم فوق جبل جرزيم سنة ١٢٨ ق.م»[١٢١]«مما يعني بأن شكيم وبالرغم من تدميرها على يد هركانوس المكابي كانت قد ظلت قائمة وماثلة للعيان بعد ذلك. غير أنها أصبحت مدينة ضئيلة السكان وشبه مهجورة، تسود أكثر أبنيتها الخرائب، وقد ظلت على ذلك الحال حتى قدّر لها أن تسقط بيد الرومان سنة ٦٣ ق.م»[١٢٢].

ومن الأحداث المهمة في تاريخ نابلس والسامريين معاً، في العهد الروماني، خبر المرأة السامرية وحوارها مع المسيح عليه السلام عند بئر يعقوب[١٢٣]، ذاك الحدث الذي أعقبه إيمان كثير من السامريين بالمسيح بعدما رأوا من معجزاته ودلائل نبوّته[١٢٤].

ومن أخبارهم في ذاك العهد، أن الوالي الروماني (بيلاطوس البنطي) الذي ظهر المسيح عليه السلام في عهده، قد تميز «بسوء معاملته للسامريين الذين كانوا قد تألبوا في عهده للصعود إلى جبل جرزيم بأسلحتهم، بدعوى أحد الرجال الذي وعدهم بأن يريهم الآنية المقدسة التي أخفاها موسى هناك. وعندما علم بيلاطس البنطي بذلك جاء بجنوده وقاتلهم وقطع رؤوس وجهائهم، مما دفع بالسامريين إلى تقديم شكوى ضده لدى والي سورية (فيتيليوس)، مما اضطر (بيلاطس) امام ذلك للذهاب إلى (روما) كي يبرىء نفسه من هذه القسوة الشديدة التي اتهم بها في معاملته للسامريين، غير أنه نفي إلى فرنسا، ومن ثم انتحر هناك»[١٢٥].

---

(١٢١) تاريخ مدينة نابلس -ص ٢٤

وانظر: دائرة المعارف للبستاني ٤٠٦/٩ ومدينة نابلس -ص (١٧)

(١٢٢) تاريخ مدينة نابلس -ص(٢٤)

(١٢٣) انجيل يوحنا(٤: ١٥٠- ١٥١)

(١٢٤) التوراة السامرية، من تقديم الدكتور أحمد السقا، ص (٩)

(١٢٥) تاريخ مدينة نابلس -ص (٢٦)

إلاّ أن السامريين، وبعد أربعين سنة تقريباً ما لبثوا أن تعرضوا لمواجهة كبرى مع الرومان، كان من نتائجها أن ذبح وتشتت منهم الكثير. وفي نهاية فترة حكم الامبراطور (نيرون) (٥٤-٦٨م) تمرّد اليهود والسامريون على الرومان، مما دفع بالامبراطور (نيرون) إلى إرسال أحد قادته الكبار لمواجهتهم وقتالهم، وهو القائد (فلافيو فسبسيان) الذي قام بتوجيه ضربات مؤلمة لليهود في الجليل، وفي أثناء ذلك بلغه خبر احتشاد السامريين على جبل جرزيم، مما دفعه إلى إرسال حملة عسكرية لقتالهم، وهي الحملة التي كانت مكوّنة من ثلاثة آلاف رجل مشاة، وستمائة فارس على رأسها قائده (سيرياليس) قائد الفيلق الخامس الروماني، الذي قام بمحاصرة السامريين على جبل جرزيم، وتضييق الخناق عليهم من كل جهة حتى أوهنهم الجوع والعطش، ومن ثم أنذرهم بالاستسلام، إلاّ أنهم رفضوا ذلك وأصروا على المقاومة، وعندئذ اندفع (سيرياليس) وجنوده نحوهم، وتم له القضاء عليهم بعد أن ذبح منهم أحد عشر ألفاً وستمائة رجل، وقد كان ذلك في ٢٧ حزيران ٦٧م»[١٢٦].

« وفيما بين سنة ٦٩-٧٢م وفي سبيل القضاء على السامريين ولأجل اضفاء الطابع الروماني على المنطقة أمر الامبراطور (فسبسيان) بهدم مدينة شكيم وبنقل حجارتها لبناء مدينة جديدة إلى الغرب منها قليلاً سماها (نيابولس) وهي لفظة يونانية تعني: المدينة الجديدة».

«وتشير بعض المصادر التاريخية الى أنه كان يقوم مكان مدينة (نيابولس) الرومانية، قرية سامرية عرفت تاريخياً باسم (معبرتا) أو (مامورثا) أي المعبر أو الممر، ويرى بعض المؤرخين بأن هذه التسمية ما هي الا تحريف عن الكلمة الآرامية (ماباركتا) والتي تعني مدينة البركات».[١٢٧]

« وفيما بين سنة ١١٧-١٣٨م وهي فترة حكم الامبراطور (هادريانوس) أقام الرومان معبدا وثنيا للإله (جوبيتر) على قمة جبل جرزيم مكان معبد السامريين».[١٢٨]

---

(١٢٦) السابق - ص(٣٦)

وانظر: دائرة المعارف للبستاني ٤٠٨/٩ ومدينة نابلس - ص(١٨)

(١٢٧) تاريخ مدينة نابلس - ص(٢٧)

(١٢٨) السابق - ص(٢٩)

«وفي القرن الخامس الميلادي، شهدت مدينة نيابولس بعض الحوادث الدموية، على إثر تعمق الديانة المسيحية لدى الرومان البيزنطيين، بحيث اشتدت العداوة مع ذلك بين المسيحيين واليهود، وهي العداوة التي شملت السامريين الذين قاموا تبعا لذلك بذبح المسيحيين في نيابولس، مما أغضب الامبراطور البيزنطي (زينو) (٤٧٤-٤٩١م) ودفعه للقيام بحملة عسكرية على مدينة نيابولس لقتال السامريين وطردهم عن جبل جرزيم. وبعد أن تم له ذلك، قام ببناء كنيسة على قمة جبل جرزيم تخليدا لذكرى مريم العذراء، ثم أحاطها بسور متين.

إلا أن هذه العداوة بين المسيحيين والسامريين، لم يقدّر لها أن تقف عند هذا الحدّ، بل شهدت جولة أخرى من الصراع بينهم في القرن السادس الميلادي، وذلك على إثر المرسوم الذي أصدره الامبراطور (جستنيان) (٥٢٧ - ٥٦٥م) سنة ٥٣٠م، والذي أمر به رعايا الدولة البيزنطية بأن يدينوا بالدين المسيحي، مما دفع بالسامريين للقيام بثورة عنيفة ضد البيزنطيين، بحيث قاموا مع ذلك بالتجمع وسمّوا رجلاً اسمه (يوليانس) ملكاً عليهم. وكان عددهم نحو خمسة آلاف رجل، ثم قاموا بالاستيلاء على مدينة نيابولس، فأهلكوا أهلها وقتلوا أسقفها وكهنتها، وأحرقوا الكنائس، ولم يقفوا عند هذا الحدّ، بل قاموا بمهاجمة القرى المحيطة بنيابولس وتخريبها.

وأمام ذلك، قام قائد الجند البيزنطي في فلسطين (تواذورس) بابلاغ الامبراطور (جستنيان) بما فعلوا، ومن ثم قام بجمع جنوده والزحف بهم إلى نيابولس يعاونه على ذلك الملك الحارث الغساني الموالي للرومان البيزنطيين، حيث قام بالبطش بالسامريين، والقبض على ملكهم (يوليانس) وقطع رأسه، وتسديد ضربات عنيفة لهم، حتى لا تقوم للسامريين بعدها قائمة، بحيث أهلكا منهم نحو عشرين ألفاً، ومن بقي منهم فرّ إلى الجبال، في حين بيع أسراهم للفرس والهنود، ثم أمر (جستنيان) ببناء قلعة وسور خارج كنيسة مريم العذراء على جبل جرزيم، وأعاد بناء خمس كنائس أخرى كانت قد تهدمت بسبب هذه الحروب والفتن»(١٢٩).

---

(١٢٩) السابق - ص (٣١و٣٢)

وانظر: مدينة نابلس - لعبد الله عارف، ص (١٨)

بمعركة أجنادين (٦٣٦م - ١٥هـ) التي انهزم فيها الروم أمام الفاتحين المسلمين. فتحت نابلس وسواها من مدن فلسطين سلماً بغير قتال، وقد أعطى عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أهل نابلس الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم، وأن الجزيه على رقابهم والخراج على أرضهم، فاستظلت نابلس بذلك بالحكم الاسلامي[١٣٠]. «وترتب على ذلك أن أصبح سكان مدينة نابلس، ومع بداية الفتح العربي الاسلامي لها خليطاً من العرب المسلمين والنصارى والسامريين. الا انها ما لبثت أن أصبح معظم سكانها من العرب المسلمين، خاصة بعد أن انتشرت بينهم اللغة العربية لغة القرآن الكريم وحلت مكان اللغتين الآرامية واليونانية، وأصبح لسان نابلس أمام ذلك لسان اللغة العربية في حديثها وحياتها وعلومها»[١٣١].

ويذكر السامريون أنهم أعانوا صلاح الدين الايوبي في حربه مع الصليبيين مما ساعده على تحرير نابلس[١٣٢]، «حيث قام أحدهم بارشاد الجيش إلى أحد المداخل غير المحصّنة. ورداً على هذا الجميل، فلقد كتب لهم صلاح الدين الايوبي يوصي بهم الحكام من بعده خيراً، وهو ما يفسرون به عطف الحكام عليهم عبر العصور»[١٣٣]إلاّ أن أياً من المصادر التاريخية التي رجعنا اليها لم تذكر شيئاً من ذلك.

***

وقد تميز الفتح الاسلامي بحسن معاملة المسلمين للرعايا من أبناء البلاد المفتوحة، من كافة الأعراق والأقوام والأديان، ومنهم السامريون. وكان هذا موضع تسليم وعرفان، حتى من ألدّ أعداء الاسلام والطاعنين عليه، طوال القرون التي استظلت بها تلك الاقوام وتفيأت ظلال الشريعة.

ولم يكن المسلمون يعتبّون تلك المعاملة الحسنة لأهل البلاد المفتوحة مِنّة أو تَفَضّلاً، بل هو حقّ لهم أوجبته الشريعة الغراء على معتنقيها، لا ينقص المسلم منه شيئاً إلاّ ونقص بمقداره - اثماً - من أمر دينه.

---

(١٣٠) تاريخ مدينة نابلس - ص (٣٣و٣٤)

(١٣١) السابق - ص (٣٤و٣٥)

(١٣٢) مقابلات - رت (١٧) ص (١)

(١٣٣) السامريون - تحقيق د. أياد البرغوثي - جريدة الشعب، عدد (٤٨٨١) - ٢٤/١١/٨٧م، ص(٥)

وبأوجز تعبير، فقد نال أهل الذمة في دولة الاسلام كل الحقوق التي نالها المسلمون. وقد صرح بعض فقهاء المسلمين «بأن ظلم الذميّ أشد من ظلم المسلم إثماً»(١٣٤).

ومن تلك الحقوق التي نالها الذميّون : حقّ حرية الاعتقاد والعبادة، وحماية الدماء والأبدان والأموال والأعراض وغيرها من الحقوق التي تضمن لهم الحياة الكريمة والعيش الرغيد. وقد تنزلت بذلك أوامر الهية حاسمة، وتوجيهات نبوية، فيها النذير والوعيد لكل من يفرّط من المسلمين بحقوق أهل الذمة. ومن هذه النصوص:

قوله سبحانه: (لا إكراه في الدين، قد تبيّن الرشد من الغيّ)(١٣٥).

وقوله تعالى: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)(١٣٦).

وقوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)(١٣٧).

وقوله تعالى: (لا ينهاكم اللّه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين)(١٣٨).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً)(١٣٩).

وقد عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) لأهل نجران: (ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، على أموالهم وملتهم وبيعهم(١٤٠) وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير...)(١٤١).

---

(١٣٤) غير المسلمين في المجتمع الاسلامي - د. يوسف القرضاوي، ص (١١)

(١٣٥) سورة البقرة (٢/٢٥٦)

(١٣٦) سورة يونس (١٠/٩٩)

(١٣٧) سورة العنكبوت ٢٩/٤٦»

(١٣٨) سورة الممتحنة ٦٠/٨»

(١٣٩) رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه، بأسانيد صحيحة.

(١٤٠) البيع: جمع بيعة، وهي الكنائس.

(١٤١) انظر: غير المسلمين -للقرضاوي، ص(١٤)

والسامريون -وبألسنة كهنتهم - يقرّون ويذكرون بالثناء الجميل حُسن المعاملة التي كان السامريون ينعمون بها في ظل الدولة الاسلامية(١٤٢). غير أن الكاهن السامري عبد المعين صدقة يذكر أن السامريين «قد اعتنقت قبائل منهم الإسلام لأسباب إكراهية» !(١٤٣)ولكنه لم يذكر في أي عهد كان ذلك، ولم يسمّ أي والٍ أو أمير مسلم أكره السامريين على دينهم. وهو بذلك يخالف ما أُجمع عليه من المسلمين، حتى في العهود التي تنكب فيها ولاتهم سواء السبيل، لم يكرهوا أحداً من الذميين على دينه(١٤٤).

كذلك يزعم السامريّون، أن مساجد قائمة الآن في نابلس أصلها كنائس سامرية، مثل: الجامع الكبير وجامع الساطون وجامع الخضرة (١٤٥).

وبالعودة الى المظانّ، تبين أن هذه المساجد لم تقم على أنقاض كنائس سامرية، بل على أنقاض كنائس نصرانية. ذلك، أنه وبعد احتلال الفرنجة قاموا «ببناء أو اعادة بناء العديد من الكنائس في مدينة نابلس. وقد كان ذلك على ما يبدو من أجل مواجهة هذه الغالبية العظمى لسكان نابلس، وكذلك من أجل قلب موازين الفئات الدينية فيها... ومن ثمّ أصبح وجود هذا العدد الكبير من الكنائس الفرنجية في نابلس، ما هو الا انعكاس وتمثيل لسلطة الاحتلال الفرنجي لنابلس أكثر من تمثيلها لفئات سكانية أو دينية مسيحية كبيرة كانت تقطن المدينة.

ولهذا فان المسلمين وبعد أن تمكنوا من استعادة نابلس من ايدي الفرنجة سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧م قاموا بتحويل هذه الكنائس العديدة الى مساجد مثل الجامع الكبير وجامع البيك وجامع الخضرة، وذلك من أجل الغاء ما كان يرمز إلى الاحتلال الفرنجي السابق للمدينة، ومن أجل تصحيح الوضع الخاص بوجود هذا العدد الكبير من الكنائس المسيحية في المدينة وعدم ملائمته مع الغالبية الاسلامية من سكانها»(١٤٦).

---

(١٤٢) إجابات مدوّنة بأيدي الكهنة (لهذه الدراسة) - رت (١٦) ص(٢٠)

(١٤٣) السامريون - ص(٧)

(١٤٤) انظر: غير المسلمين - للقرضاوي ص(٥١ - ٥٤)

(١٤٥) مقابلات - رت (١٦) ص(١٥)

(١٤٦) تاريخ مدينة نابلس - ص(١٠٤و١٠٥)

ومما نجد من تاريخ السامريين:« أن زلزالاً كان قد ضرب مدينة نابلس سنة ٥٩٧ هـ/١٢٩٧م بحيث لم يبق فيها جداراً قائماً سوى حارة السمرة»[١٤٧]إلاّ أنّ الزلزال الذي ضرب نابلس سنة ١٩٢٧م قد هدم بيوتهم، فأجبروا على الارتحال. ويقول السامريون: إن ذلك كان لصالحهم[١٤٨]. وذلك لأن ارتحالهم إنما كان إلى الحيّ الجديد الذي يسكنونه الآن، والذي يُعدّ من ارقى أحياء نابلس السكنية، فضلا عن قربه من أماكنهم المقدّسة في جرزيم.

هذا وجيز التاريخ السامريّ. غير أنّ أخباراً أخر من تاريخهم المعاصر تجدها مبسوطة في القسم الخاص بواقعهم المعاصر من هذا الكتاب.

---

(١٤٧) تاريخ مدينة نابلس - ص(١٠٥)

(١٤٨) مقابلات - رت (١٦) ص(٢٢)

القسم الثاني

عقيدة السامريين

١

أركان العقيدة السامرية

«ترتكز عقيدة السامريين على أركان خمسة وعلى السامريّ أن يؤمن بهذه الأركان جميعاً إيماناً أكيداً ثابتاً غير قابل للتشكيك، لكي يحق له أن يحمل اسم سامريّ. وهذه الأركان، هي:

١- وحدانية اللّه، أي أنه لا يوجد شريك له ولا مثيل، ولم يلد ولم يولد، أبدي سرمدي، قادر كامل.
٢- الإيمان بأن سيّدنا موسى رسوله وحبيبه وكليمه، ولا إيمان بغيره البتّة.
٣- الإيمان بأن التوراة (الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس) هي شريعة الله ، جامعة لسننه وأحكامه وأوامره ونواهيه، وهي ناموس حياة السامريّ وشرعته.
٤- الإيمان بأن جبل جرزيم هو قبلة أنظار السامريين ومحجّة قلوبهم، وهو الواقع مقابل جبل عيبال، جنوبي مدينة نابلس.
٥- الإيمان بيوم الدينونة؛ يوم الحساب والعقاب، المعروف لدى عامة الناس بيوم القيامة.»(١٤٩)

وتضيف مجلة أخبار السامرة(١٥٠)ركناً آخر إلى أركان الإيمان أو العقيدة: «والخامس من أركان الإيمان، الإيمان بمجيء الغائب نبي مثل موسى، وهو من نسل يوسف يظهر في آخر الزمان»(١٥١).

---

(١٤٩) السامريون -للكاهن عبد المعين صدقة،ص (١١) ومقابلات -رت(١٩)، ص (١)

(١٥٠) مجلة دينية كانت تصدر عن الطائفة السامرية.

(١٥١) أخبار السامرة، عدد (١/٢/١٩٨٩) ص (٢)

٢

الإله

قد يبدو للناظر أن عقيدة السامريين في الإله مطابقة للعقيدة الاسلامية فيه، أو هي تشبهها إلى حدّ بعيد.

وتلحظ بعض المصادر أن «التوحيد الخالص مشترك بين الإسلام والعقيدة السامرية»(١٥٢). ويقول الكاهن السامري عبد المعين صدقة: « ويعتقد السامريون بأن الركن الأول وهو الإيمان بالوحدانية [يعني] بأن الله سبحانه وتعالى ليس له المميزات التي تتميز بها المخلوقات الحيّة، وهي الكم والكيف والأين والاقتناء والملكية والانتصاب والحركة والسكون والاحتماء والاقتران والمشي»(١٥٣).

ولكن، الى أي مدىً يصحّ القول بتوافق العقيدتين الاسلامية والسامرية في الإله؟ وإلى أي مدى يصحّ قول الكاهن السامري آنف الذكر.

إن القول بالتطابق بين العقيدتين في هذا الشأن، إنما هو وليد النظرة العجلى غير الفاحصة لكليهما(١٥٤). وحتى القول بالتشابه بينهما، فانه قول منقوض من أساسه. ذلك أن أدنى اختلاف بين عقيدتين سماويتين بشأن الإله، لا بدّ جاعل منهما على طرفي نقيض، وأن أي زعزعة لهذا الركن الركين -عقيدة الاله- هو لا شك هادم للدين من أساسه. ومثل هذا، ليس محض نقل شرعي، بل هو كذلك أمر عقلي يدركه أدنى تأمل.

---

(١٥٢) دائرة المعارف الاسلامية ١١/٩٧ ودائرة المعارف هذه من أشد المدوّنات البشرية عداوة للإسلام!

(١٥٣) السامريون -لصدقة، ص (١١و١٢). وفي النص ركاكة، والصحيح أن يقال : «إن الله .... منفية عنه صفات مخلوقاته من الكم والكيف».

(١٥٤) أو قل هو الغرض والهوى وسوء الطوية حين يكون مثل ذاك القول صادراً عن مثل دائرة المعارف الاسلامية التي لا تفتأ تلح على أن الاسلام مأخوذ عن السامريين. (انظر: دائرة المعارف الاسلامية ١١/٨٨-١٤٠)

ومما نجده من عقيدة السامريين في الإله: «أنه روح في كل مكان»[١٥٥]. وأما الجمهور من المسلمين فعلى القول بأن الله في السماء*. أما القول بأنه -سبحانه- روح في كل مكان، فهو لا شك مفضٍ الى الاعتقاد الكفري القائل بوحدة الوجود. ولكن علم الله بالغ كل شيء ومحيط به.

وحتى هذا الاعتقاد بأن الله روح في كل مكان، فان في العقيدة السامرية ما يناقضه بنصوص بيّنة الدلالة من التوراة السامرية نفسها. فالنصّ السابق واضح في نفي التجسيد عن الله سبحانه، ولكن انظر، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر :

١- كيف يعبر الله أمام موسى: «وعبر الله بين يديه ونادى الله ...»[١٥٦].

٢- وحين غضب الله على بني اسرائيل لعبادتهم العجل[١٥٧] أبى الله أن يسير معهم في الطريق إلى الأرض المقدّسة[١٥٨]، كما كان دأبه.
فاذا قيل: إن سيره معهم إنما قُصد به المصاحبة المعنوية، فما بال موسى -من أجل ذلك- ينصب الخباء؛ خباء المحضر بعيداً عن قومه، فينحدر الله إليه دونهم.

٣- وفي حين تنصّ التوراة السامرية على أن موسى يطلب من الله أن يريه ذاته، فيأبى الله ذلك[١٥٩] يأتي في نص آخر منها أن ليس موسى وحده يرى الله، بل وسبعون آخرون من شيوخ اسرائيل:

«ونظروا وليّ اسرائيل وتحت رجليه كصنعة حجر المها وكجرم السماء من النقاء»[١٦٠].

إنّ السياق لصريح بأن «وليّ اسرائيل» المرئي، إنما هو الله تعالى! فما بال ملاك الله يقحم في النص لِتصرف الرؤية عن الله؟[١٦١].

إن هذه ليست تجسيداً لله وحسب، بل ورؤية له كذلك!

---

(١٥٥) أصل السامريين - لإبراهيم الفني، ص (٧٠)

(*) ورد في الحديث الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جارية أين الله ؟ فقالت : في السماء. فأمر عليه الصلاة والسلام باعتاقها لأنها مؤمنة.

(١٥٦) التوراة السامرية - الخروج (٦:٣٤)

(١٥٧) سفر الخروج ٣٢ :٨- ١٠

(١٥٨) سفر الخروج ٣٣ : ٣

(١٥٩) سفر الخروج ٣٣ : ١٨-٢٣

(١٦٠) سفر الخروج ٢٤ : ١٠

(١٦١) انظر: سفر الخروج ١١:٢٤

***

في حين تجزم العقيدة الاسلامية بأن الله محيط بكل شيء: (وسع ربي كل شيء علما)(١٦٢)وأن لا علم لمخلوقاته بشيء إلا ما علّمها سبحانه : (سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا ...)(١٦٣)،(ولا يحيطون بشيء من علمهإلا بما شاء)(١٦٤)نجد في سفر الخروج نسبة الجهل إليه سبحانه، وأنه يسترشد بعباده! ذلك أن الله حين أراد أن يدمر عدوّ بني اسرائيل في مصر يطلب من بني اسرائيل أن يميّزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحّاة لئلا تنزل بهم ضرباته(١٦٥).

وفي العقيدة الاسلامية نصوص صريحة تنفي أن الله سبحانه يصيبه في كل ما يصنع كلال أو تعب:

(...خلق السموات والأرض ولم يَعْيَ بخلقهنّ ...)(١٦٦)(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لُغوب)(١٦٧)ذلك أنه القوي ذو القوة المتين، ليس كمثله شيء في أيّ من صفاته. بينما نجد في سفر التكوين : أن الله قد استراح في اليوم السابع بعد ما خلق السموات والأرض: «وكمل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع وبارك الله اليوم السابع واستراح من كل صنعته التي صنع»!(١٦٨)

---

(١٦٢) سورة الأنعام ٦/٨٠

(١٦٣) سورة البقرة ٢/٣٢

(١٦٤) سورة البقرة ٢/٢٥٥

(١٦٥) سفر الخروج ١٢:١٣

(١٦٦) سورة الأحقاف ٤٦/٣٣

(١٦٧) سورة ق ٥٠/٣٨

(١٦٨) سفر التكوين ٢:٢

٣

الملائكة

السامريّون «يؤمنون بوجود الملائكة»[١٦٩]

ولا يبدو أن ثَمّ اختلافاً بين العقيدتين: الإسلامية والسامرية بشأن المهمات والأعمال والتكاليف الموكلة اليهم. فهم رسل الله إلى عباده، والقائمون بالأعمال المنوطة بهم، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ولكنّ مخاطبة الملائكة ورؤيتهم وتلقّي وحيهم ليست مقصورة في العقيدة السامرية على الأنبياء دون سواهم، بل سائر الناس يرونهم ويخاطبونهم ويتلقون وحيهم، والعصاة منهم كذلك.

فبلعام بن بعور[١٧٠]الذي يتآمر مع أعداء موسى وبني اسرائيل ضدّ نبيّه وقومه، يحاوره ملاك الله:

«فجاء ملاك الله إلى بلعام وقال : ما الرجال هؤلاء عندك؟ فقال بلعام لملاك الله: بلق بن عصفور ملك مآب أرسل إلي ».[١٧١]

ورغم نهي «ملاك الله لبلعام: لا تسر معهم»[١٧٢]سار معهم. «واشتدّ وجد الله لما سار».[١٧٣]

وقد مرّ بنا قول ملاك اللّه لداود -بزعمهم- وهو نائم عند الكاهن الأكبر بجرزيم: (يا داود، أنا الرب المعبود وهنا مكان السجود) وذلك حين همّ داود ببناء الهيكل في غير جرزيم[١٧٤]. وداود عليه السلام -عند السامريين- من العصاة الخارجين على أمر الله.

---

(١٦٩) دراسات في الأديان والفرق -ص(٥٧)

(١٧٠) وهو الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي أتيناه أياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) (سورة الأعراف ١٧٥/٧)

(١٧١) سفر العدد ٢٢:٩و١٠

(١٧٢) سفر العدد ٢٢:١٢

(١٧٣) سفر العدد ٢٢:٢٢

(١٧٤) السامريون - لصدقة، ص(٢)

٤
النُبُوّة

يعرّف الكاهن السامري النبوّة، ويذكر أنواعها قائلاً: «إن حدّ النبوّة هو الإخبار بنوع من علوم الغيب، [وهو] ما يخرق العادة.

وهي تنقسم الى أربعة أقسام: ما يحصل بوساطة، وبالإلهام، وبالحلم، وبالمناجاة -وجهاً لوجه وشفة لشفة- كما حصل للسيّد الرسول [موسى] عليه السلام»(١٧٥).

معجزات موسى:

ويقول: «وقد تميّزت نبوّته بعشر معجزات لم تحصل لغيره من الأنبياء والبشر:

١- دخوله وسط النار الآكلة دون أن يتأثر .

٢- مخاطبته للمولى وجهاً لوجه(١٧٦).

٣- مكوثه على جبل سيناء ثمانين يوماً وقبلها «مائة وعشرون يوماً» متعبداً صائماً لله .

٤- اكتساء وجهه بالنور الباهر بعد مخاطبته المولى. (الخروج - اصحاح ٣٤).

٥- عدم استطاعة أي انسان النظر إليه بعد مخاطبته المولى. (الخروج - اصحاح ٣٤).

٦- كونه معدناً للنبوة، أضاء على سبعين شخصاً، دون أن ينقص نوره ونبوته (العدد - إصحاح ١١).

٧- مشاهدته الأرض المقدّسة دون الدخول اليها.

٨- أمره للعالمين الناسوتي والروحاني السماع لكلامه (التثنية - إصحاح ٣٢).

٩- بقاء حيوية وجهه وجسمه دون نقصان إلى أن انتهت أيام حياته (التثنية إصحاح ٣٤).

١٠- انتقاله إلى الآخرة بالقدرة الإلهية دون أن يلمسه بشر (التثنية- إصحاح ٣٤))»(١٧٧).

---

(١٧٥) السابق - ص(١٢)

(١٧٦) ولكن: في التوراة السامرية أن الله يكلم هارون ومريم أيضاً (سفر العدد ١٢:٢)

(١٧٧) السامريون - لصدقة، ص (١٢و١٣)

يقول أحد الكهنة: «هناك خمسة وعشرون صالحاً أو نبياً يتسلسل منهم سيّدنا موسى، وهم من آدم إلى عمران والد سيّدنا موسى، وخاتمهم سيّدنا موسى رسول المولى وكليمه وشفيعنا(١٧٨).

والسامريّون «لا يعتبرون غير موسى من الأنبياء ممن جاء بعده إلاّ يوشع النبي، وعندهم سفره». وفي نصّ آخر: «إنهم -السامريّون- لا يؤمنون بالأنبياء بعد موسى إلاّ مصلحين لبني اسرائيل، ليس إلاّ»(١٧٩).

«والخامس من أركان الإيمان [عند السامريين] : الإيمان بمجيء الغائب نبيّ مثل موسى، وهو من نسل يوسف يظهر في آخر الأيام(١٨٠).

يقول أحد الكهنة:«الآية الكريمة على لسان سيدنا موسى عليه السلام لقومه: (نبي يقيم لكم مثلي)، وكلمة مثلي تعني: ١- له والدان ٢- يجلب معه عصا سيدنا موسى ٣- يجلب معه ألواح الناموس ودعاء المنّ ٤- يكون من بني اسرائيل(١٨١).

«وظهر في السامرة رجل يقال له (الألفان) ادّعى النبوّة وزعم أنه هو الذي بشّر به موسى وأنه هو الكوكب الدرّي الذي ورد في التوراة أنه يضيء ضوء القمر. وكان ظهوره قبل المسيح بمائة عام.

وافترقت السامرة إلى دوستانية (وهم الألفانية) وكوستانية.

والدوستانية معناها: الفرقة المتفرقة الكاذبة، والكوستانية: ومعناها الجماعة الصادقة، وهم يقرّون بالآخرة والثواب والعقاب فيها. والدوستانية : تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا. وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع»(١٨٢).

الأنبياء بعد موسى

«والسامريون ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الأنبياء، لأنهم يدّعون أنه ظلم واعتدى. ويعتقدون أن داود وسليمان غيّرا من شكل المجتمع الديني بحسب هواهما، حتى تحوّل إلى مملكة دنيوية تشبه مملكة فرعون أو نبوخذ نصر»(١٨٣).

---

(١٧٨) اجابات مدونة بأيدي كهنة الطائفة، مقابلات - رت (١٦)، ص (٤)

(١٧٩) الطائفة السامرية/ عبد الناصر إشنيور ص ٢

(١٨٠) مجلة أخبار السامرة عدد ١٩٨٩/٢/١ - ص (٢). وهو يُدعى في كتابتهم الحديثة (حاشاحيب) أو (حاطاحيب) أو المرجع. (دائرة المعارف للبستاني ٤٠٩/٩)

(١٨١) مقابلات - رت (١٨)، ص (٥). انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢١٨/١

(١٨٢) الملل والنحل للشهرستاني ٢١٨/١و٢١٩. أنظر: دراسات في الأديان والفرق - ص(٥٤)

(١٨٣) دراسات في الأديان والفرق - ص(٥٥).

المسيح: «إنهم لا يكتفون بانكار نبوته، وانما يتهمونه وأمه بأبشع التهم، فأمه غير عذراء عندهم، ولهذا فهو ابن زنا وأن أباه زكريا، لأن الحمل لا يتم إلا بأب وأم»(١٨٤).

موقفهم من الاسلام : يزعم السامريون أن محمداً نبي للعرب وليس لبني اسرائيل، وهذا لا يناقض ما جاء في التوراة -كما يزعمون- : (ليس لبني اسرائيل نبي بعد موسى)، والإسلام انتشر بين العرب الذين كانوا يعبدون الأصنام ولا ديانة لهم، وأما هم -أي السامريون- فهم أصحاب رسالة وديانة وغير مطالبين بالتخلي عن شريعتهم ودستورهم؛ التوراة، واتّباع الدين الاسلامي، لأنه بزعمهم دين العرب، وعليهم نزل القرآن وليس على بني اسرائيل. ومع ذلك فقد انتشر الاسلام بين أبناء الطائفة السامرية، لما يحمله من عدل ومساواة بين أتباعه، فأقبلوا على اعتناقه، ظناً منهم أنه المهديّ المنتظر (أي محمد)، ويقولون: إنه لم يُجبَر أحد منهم على اعتناق الإسلام(١٨٥).

***

أما قولهم بأن محمداً نبي، ولكنه للعرب لا لبني اسرائيل، فقد كفينا به عناء جدل طويل. وقد قال لنا أحد الكهنة ونحن نحاوره مثل هذا القول، فقلنا له: ما دمتم تعترفون بنبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم) فان القرآن الذي أنزل عليه يقول له فيه ربه: (وما أرسلناك إلا كافّة للناس...)(١٨٦)وهذه الآية تعني بجلاء أن الله قد ابتعث نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) إلى الجنس البشري كله! فحار جواباً.

وقد وجدنا بعد ذلك خلاصة هذا الحوار بحذافيرها لدى العلاّمة ابن القيّم في كتابه: هداية الحيارى، في مناظرتين جرتا، إحداهما له مع أحد أحبار اليهود، والأخرى لأحد علماء المسلمين مع حبر آخر(١٨٧).

---

(١٨٤) الطائفة السامرية - عبد الناصر اشنيور.

(١٨٥) انظر السابق، (٣٠٢) وهي مقابلة مع الكاهن عاطف السامري. أما الكاهن عبد المعين صدقة فيقول: إن قبائل من السامريين قد اعتنقت الإسلام لأسباب إكراهية! السامريون لصدقة -ص(٨٠٧)

(١٨٦) سورة سبأ ٢٨/٣٤

(١٨٧) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى - لابن القيم، ص١٤٠-١٤٣

دلائل نبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم)
من التوراة السامرية[188]

بركة اسماعيل وإسحق عليهما السلام :

لقد أنجب إبراهيم عليه السلام وهو في السادسة والثمانين من عمره ولده البكر إسماعيل من (هاجر) وأنجب وهو في سنّ المائة ولده إسحق من (سارة)، والله تعالى وعد إبراهيم بتكثير نسل اسماعيل وبتكثير نسل اسحق.

فعن إسماعيل عليه السلام قالِ الله تعالى : «وفي إسماعيل استجبت منك. هو ذا باركته وأثمره وأكثره جداً جداً اثنا عشر رئيساً يولد وسأجعله شعباً عظيماً» تكوين [١٧ : ٢٠].

تفسير بركة اسماعيل وإسحق عليهما السلام :

لقد فسرت التوراة البركة بأنها تعني : «أمما وملوكا على الشعوب» من نسل اسماعيل واسحق عليهما السلام. فهل يكون مع الأمم والملوك من نسل إسماعيل عليه السلام شريعة من قبل الله عز وجل أم لا يكون ؟ وهل يكون مع الأمم والملوك من نسل اسحق عليه السلام شريعة من قبل الله عز وجل أم لا يكون ؟ إذا قلنا بخلو الأمم والملوك من شريعة من قبل الله عز وجل. يكذّبنا الواقع. فان الله لا يصطفي أمماً وملوكاً ويتركهم بدون هدى منه. كيف يصطفي أمة ولا يعطيها كتاباً ينظم لها شئون الحياة، ويبعد أفرادها عن الظلم والجور ؟ وكيف ينصّب ملوكا على الشعوب بدون شريعة منه يسوسون بها هؤلاء الشعوب ؟

وقد تحقق الوعد بالنسبة لإسحق عليه السلام. فقد كثّر نسله واصطفى الله من ذريته موسى بن عمران النبي عليه السلام على الناس برسالاته وبكلامه. وقام أنبياء وعلماء من بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام بالدعوة. وبتكثير نسل إسحق وباصطفاء موسى وبقيام أنبياء وعلماء من بني اسرائيل بالدعوة تحققت بالفعل بركة اسحق عليه السلام.

---

(١٨٨) استخلصنا هذه الدلائل من دراسة للدكتور أحمد حجازي السقا على التوراة السامرية، من الصفحات ٢٩٥-٤١٢. وللمزيد يرجع إلى كتاب :(نبوّة محمد في الكتاب المقدس) للدكتور أحمد السقا نفسه.

ولا خلاف بين علماء الاسلام وعلماء أهل الكتاب فيما قلناه. وإنما الخلاف بينهم في بركة اسماعيل عليه السلام، فعلماء الاسلام يقولون إنها كبركة اسحق تعني «أمما، وملوكا، ونبوة» وعلماء أهل الكتاب يقولون إنها كبركة اسحق لكن لا تعني غير الأمم والملوك من بني اسماعيل، وأما النبوة فلا. كيف يكون هذا ومفهوم البركة بالنسبة لاسماعيل واسحق واحد؟!

موسى يذكر أوصاف النبي الآتي من اسماعيل للبركة :

تقول التوراة: إن الله تعالى كلّم موسى قائلا: إجمع بني اسرائيل ناحية طور سيناء ليسمعوني وأنا أكلمك فيتأكدون من وجودي فيعلمون بما أوصيهم به. فجمعهم موسى عليه السلام. وفي صبح اليوم الثالث وهم ناحية الجبل كانت رعود وبروق وغمام عظيم على الجبل وصوت بوق ودخان. فارتعد بنو اسرائيل وخافوا. وقالوا لموسى : لا نقدر على هذا المنظر الرهيب مرة أخرى «ادن أنت واسمع كل ما يقول الله إلهنا وأنت تخاطبنا بكل ما يخاطب الله إلهنا لنسمع ونمتثل. ولا يخاطبنا الله كي لا نهلك».فلما ردّ موسى الأمر الى الله قال الله لموسى: أحسنوا فيما قالوا وسوف أرسل لهم نبياً في المستقبل له يسمعون ويطيعون.

وخاطب الله موسى قائلاً : سمعت صوت خطاب الشعب هذا الذي خاطبوك أحسنوا في كل ما قالوا. يا ليت يبقى ضميرهم هذا لهم مخافة مني وحفظاً لوصاياي كل الايام حتى يحسن إليهم وإلى الأبد. نبياً أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه ويكون الرجل الذي لا يسمع من خطابه الذي يخاطب باسمي أنا أطالبه. والمتنبىء الذي يتّقح على الخطاب باسمي ما لم أوصه من الخطاب. ومن يخاطب باسم آلهة اخر. فليقتل ذلك المتنبىء. وإذ تقول في سرّك : كيف يتبين الأمر الذي لم يخاطبه الله ؟

ما يقوله المتنبىء باسم الله ولا يكون ذلك الأمر ولا يأتي. هو الأمر الذي لم يقله الله. باتقاح قاله المتنبىء. لا تخف منه [خروج ٢٠ : ١٨-٢١، وتثنية ٥ «٢٤-٢٨ و١٨» ١٥-٢٢].

وأوصاف هذا النبي كما هو واضح من هذا النص ما يلي:-

١- نبي . ٢- من بني اسماعيل (من جملة إخوتهم).

٣- مثل موسى. ٤- أمي لا يقرأ ولا يكتب «وجعلت خطابي بفيه».

٥- ينسخ شريعة موسى «ويكون الرجل الذي لا يسمع من خطابه ...».
٦- أمين على الوحي الإلهي «فيخاطبهم بكل ما أوصيه». ٧- يقضي على ملك بني اسرائيل في أرض فلسطين والعالم «ويكون الرجل الذي لا يسمع من خطابه الذي يخاطب باسمي أنا أطالبه» أي:أقتص منه وأنتقم منه وأبيده.
٨- لا يقتل «والمتنبىء الذي يتقح على الخطاب باسمي ما لم أوصه من الخطاب ومن يخاطب باسم آلهة أخر فليقتل». ٩- يتحدث عن غيب سيقع في المستقبل ويحدث الغيب كما يقول : «وإذ تقول في سرّك : كيف يتبين الأمر الذي لم يخاطبه اللّه ؟ ما يقوله المتنبىء باسم الله ولا يكون ذلك الأمر ولا يأتي. هو الأمر الذي لم يقله الله. باتقاح قاله المتنبىء. لا تخف منه». والنصارى يقولون بأن هذه النبوءة تشير إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام. واليهود ينكرون قولهم بحجة أن عيسى من بني اسرائيل. والتوراة تنص على أن هذا النبي لن يكون من بني اسرائيل. لأن من أوصافه المماثلة لموسى في الحروب والمعجزات والانتصار على الاعداء، ولا نبي سيخرج من بني اسرائيل مثل موسى. ونقول نحن المسلمين : إن هذه النبوءة تشير الى نبي الاسلام (صلى الله عليه وسلم)، لبركة اسماعيل عليه السلام. وقد شهدالزمن ببدئها لما ظهر محمد، ولانطباق الأوصاف عليه.

موسى يتحدث عن أمة ستتسلّم الملك والشريعة من بني إسرائيل :

ويتنبأ موسى عليه السلام بمصير اليهود في نهاية ملكهم وشريعتهم فيقول: إنهم سيكبّرون الله كيداً ويذبحون لآلهة غيره وينسونه. ومن أجل ذلك: سيرفضهم ويحجب رضوانه عنهم ويكيدهم بسلب الملك والشريعة منهم وتسليم الملك والشريعة الى أمة اخرى، أمة أمية.

موسى يؤكد على بركة اسماعيل:

النص :«وهذه البركة التي بارك موسى رسول اللّه بني إسرائيل قبل وفاته. فقال : اللّه من سينين أتى. وأشرق من الشعر. ولهم لمع من جبل فاران. ومعه من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم. أيضاً: محبّ الشعوب. وكل أقداس اقداسه بيدك. وهم يخضعون لرجليك، ويتحملون من أقوالك»(تثنية٣٣:١- ٣).
١- فالاتيان من جبل طور سينين (سيناء) : إشارة إلى شريعة موسى عليه السلام.

٢- والإشراق من الشعر (جبل ساعير) : إشارة إلى علماء بني اسرائيل، ومنهم عيسى عليه السلام الذي اصطفاه الله نبياً. وكانوا كلهم على شريعة موسى لم ينقضوا منها أي حكم ولم ينسخوا.

٣- واللمعان من جبل فاران : إشارة إلى مكة المكرمة لأنها سكنى إسماعيل عليه السلام وبنيه. وله بركة. فقد قال الله عنه لإبراهيم : «وفي إسماعيل استجبت منك. هو ذا باركته، وأثمره وأكثره جداً جداً، اثنى عشر رئيساً يلد وسأجعله شعباً عظيماً» (تكوين ١٧ : ٢٠). فكان الله مع الفتى وكبر وسكن في البرية وكان شديد القوس. وسكن في برية فاران. وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر» (تكوين ٢١ : ١٧-٢١).

٤- ومعه من ربوات القدس: أي مع النبي المنتظر من فاران جماعات من الصحابة الأطهار.

٥- وعن يمينه نار شريعة لهم : أي سيكون النبي المنتظر صاحب شريعة مثل موسى وسيكون محارباً ومنتصراً مثله.

٦- وكل أقداسه بيدك : أي جميع العلماء الأمناء والطاهرين لا يخرجون على أصول الشريعة الإسلامية.

٧- وهم يخضعون لرجليك: أي لا يشرعون للناس بغير ما شرعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٨- ويتحملون من أقوالك : أي يستنبطون من القرآن الكريم ما يحلّ مشكلات البشر.

٥

التوراة السامريّة

يذكر الشهرستاني أن التوراة هي أول كتاب نزل من السماء، وذلك لأن ما نزل قبله كان صحفاً(١٨٩).

ويعرف الكاهن السامري عبد المعين صدقة التوراة بقوله : «التوراة تعني التورية، أي أنها تحوي ما يحتاجه الإنسان طيلة وجوده على هذه الأرض رغم تغيّر المدنيات وتقلبات الزمن»(١٩٠).

والذي يبدو أن هذا تعريف اصطلاحي للتوراة، أو فهم خاص لما تعنيه هذه الكلمة، وإلاّ فما نحسب أن كلمة بمفردها يمكن أن تحمل كل هذا المعنى.

أما لغة، فان «كلمة توراة معناها : الشريعة أو التعاليم الدينية».(١٩١)

ويقول الكاهن صدقة : وفي يد السامريين توراة قديمة جداً تعتبر أقدم نسخة خطية على وجه الأرض، كاتبها الحفيد الرابع لسيدنا هرون شقيق سيدنا موسى عليهما السلام، في السنة الثالثة عشرة لدخول بني اسرائيل الأرض المقدسة».(١٩٢)

«وفي نهاية النسخة القديمة فقرة هذه ترجمتها : (أنا ابيشع بن فينحس بن العزير بن هارون الإمام ... كتبت هذا المدرج المقدس في جبل جرزيم في السنة الثالثة عشرة لسكنى بني اسرائيل أرض كنعان) »(١٩٣).

والنسخة القديمة مكتوبة بالحرف السامري ومحفوظة عندهم في كنيستهم في خزانة حديدية، داخل صندوق فضيّ مذهّب، وهي مكتوبة على رقّ في شكل درج ينتهي من طرفه بعمودين يلف عليها الدرج من الطرفين، وإذا أرادوا قراءة فصل منها أداروا العمودين حتى ينكشف المراد قراءته. والسامريون شديدو الحرص على هذه التوراة، فكهنتهم يتوارثونها ويتوارثون معها حقّ المحافظة عليها. وهناك نسخة أخرى يقولون إنها نسخت في زمن المكابيّين، وثالثة كتبت منذ (٨٠٠) أو

---

(١٨٩) دراسات في الأديان والفرق -ص(١٦)

(١٩٠) السامريون -لصدقة، ص (١٣)

(١٩١) اليهودية - لشلبي، ص (٢٠٨)

(١٩٢) السامريون لصدقة، ص (١٣)

(١٩٣) بلادنا فلسطين ١/٢٢٨

(٩٠٠) سنة، ولديهم نسخ كتبت بعد ذلك التاريخ. ولا يظهرون النسخة القديمة لأحد إلا في ظروف خاصة»(١٩٤).

مجمل لمواضيع أسفار التوراة السامرية*

التوراة السامرية مكونة من خمسة أسفار هي : التكوين، والخروج، واللاوين (الأحبار)، والعدد، وتثنية الاشتراع.

١- سفر التكوين: يتحدث عن تاريخ الوعود الإلهية منذ خلق آدم حتى موت يوسف. ويقسم هذا السفر إلى جزءين كبيرين متفاوتين : تاريخ بدء الإنسانية وهو من الإصحاح الأول إلى الحادي عشر. وتاريخ آباء بني إسماعيل باختصار وبني إسرائيل بتفصيل، وهو من الإصحاح الثاني عشر إلى الخمسين.
في سفر التكوين نجد حديث التوراة عن خلق الله للسموات والأرض. وخلق آدم وحواء. ولماذا قتل قابيل أخاه هابيل؟ ولماذا رفع الله إدريس إليه؟ وفي سفر التكوين نقرأ قصة نوح وقصة إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام.

٢- سفر الخروج: يتحدث عن موضوعين رئيسين هما:(١) رحيل بني اسرائيل عن مصر بقيادة موسى عليه السلام، وكانوا قد دخلوا في عهد يوسف عليه السلام. وهذا الموضوع في الإصحاح الأول إلى الخامس عشر.(٢) والعهد الذي أعطي لموسى عليه السلام في صحراء سيناء، وهذا الموضوع في الإصحاح التاسع عشر إلى الأربعين، ويفصل بينهما موضوع ثانوي وهو السير في الصحراء، وهذا في الإصحاح الخامس عشر إلى الثامن عشر.

٣- سفر اللاويين (الأحبار) : كتاب يحتوي على الأحكام التشريعية التي تنظم العبادة عند الإسرائيليين.

٤- سفر العدد: يحتوي على إحصاءين لبني إسرائيل في صحراء سيناء [الإصحاحات ١-٤-٦٢]. وفي سائر السفر يوجد اهتمام كبير للأعداد إذ تحدث الكاتب عن موضوع الصدقات التي يقدمها بنو إسرائيل لله وعن الذبائح وعن توزيع مدن اللاويين.

---

(١٩٤) بلادنا فلسطين ١/٢٢٧

(*) التوراة السامرية ص(٢٢-٢٥)

وهذا السفر تابع طبيعي لسفر الخروج، ويعود إلى موضوع السير في الصحراء، إنه يروي تنقلات الإسرائيليين منذ الأشهر الأخيرة في سيناء إلى عشية دخولهم أرض الميعاد. وكاتب السفر يبلّغ هذه الرواية ممتزجة بروايات أخرى، ونصوص تشريعية، ومجموعة قانونية من العادات والحوادث الثانوية.

٥- سفر تثنية الاشتراع: ويسمى : التثنية. وهو نشرة ثانية للشريعة الموسوية لكن مطبّقة على وسط اجتماعي وسياسي أكثر تطوراً. قابل مثلاً بين الشرائع المتعلقة بتحرير العبيد[خر ٢١ : ٢-١١ مع تث ١٥ : ١٢-١٨]. وقابل أيضاً بين حكم مكان العبادة في سفر الخروج، وحكمه في سفر التثنية. ففي الخروج : من الممكن الإكثار من بناء أمكنة للعبادة غير محددة الجهة لعبادة الله أيا كان الموضوع [خر٢٠ : ٢٢-٢٦] . وفي التثنية : فرضت مركزية العبادة في مكان واحد [تث١٢ : ١٣-١٤] .

وينتهي سفر التثنية بالحديث عن موت موسى عليه السلام ودفنه في أرض موآب، وأن نبيا مثله لن يظهر في بني اسرائيل إلى الأبد : «ولا يقوم أيضاً نبي في إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله شفاها بجميع الآيات والمعجزات التي أرسله للفعل إلى أرض مصر بفرعون وبكل عبيده وبكل أرضه وبكل اليد الشديدة وبكل المناظر العظيمة التي صنع موسى بمشاهدة كل إسرائيل.شريعة وصّى لنا موسى لحوق يعقوب، معطيها الله، يحمد، تبارك إلهنا أبداً، وتعالىذكره سرمداً» .

* * *

ولما كان السامريون لا يؤمنون بأي من الأنبياء الذين ظهروا بعد -موسى عليه السلام- فانهم لا يؤمنون إلاّ بالأسفار الخمسة المنسوبة اليه، وأما ما بعد ذلك من أسفار العهد القديم فهم يعتبرونها من صنع البشر ومن عمل مجموعة من المضللين. ولا يستثنون من ذلك إلا يوشع بن نون الذي يأتي سفره بعد توراة موسى مباشرة، لأن التوراة تشير إلى أن يوشع كان صاحب موسى وخادمه، وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده ... ولذلك فان كتابهم المقدس يتألف من ستة أسفار فقط، وهذا يعني أنهم يرفضون بقية النصوص اليهودية المقدسة : كالمشنا والتلمود والمدراش».(١٩٥)

وتذكر ملكة صدقة في مقالتها : فصول من التاريخ: أن سفر يوشع بن نون

(١٩٥) دراسات في الأديان والفرق - ص(٥٦)، وانظر : الموسوعة الفلسطينية ٢/٥٢٩

السامري هو ثاني أربعة من الكتب المهمة التي تسرد التاريخ السامري(١٩٦)، وتقول: إنه تاريخ عربي مكتوب بأحرف عبرية سامرية»(١٩٧).

«وبين التوراتين السامرية وما يقابلها من الأسفار الخمسة الأولى في الكتاب المقدس عند المسيحيين أكثر من ثلاثة آلاف فرق بين كلمة وآية، لأنها ترجمة عن اليهودية»(١٩٨).

ويزعم السامريون أن التوراة كانت بلسانهم، وهي قريبة من العبرانية فنقلت إلى السريانية(١٩٩).

والسامريون يرجّحون النسخة القديمة من التوراة في تاريخها تحديداً إلى (٣٦٤٠) سنة خلت(٢٠٠).

على أن جمهور المؤرخين يرجّحون خروج بني اسرائيل من مصر مع موسى عام ١٢١٠ أو ١٢١٣ ق.م وعلى أبعد تقدير: فان الخروج كان حوالي ١٢٥٠ ق.م.(٢٠١)فاذا علمنا أن التيه بعد الخروج كان أربعين سنة، كما في المصادر الإسلامية والسامرية(٢٠٢)وأن فينحاس بن اليعازر قد نسخ التوراة التي نحن بصددها كما سجل هو بنفسه في آخرها - في العام الثالث عشر لدخول بني اسرائيل للأرض المقدسة، فان السنة الثالثة عشرة هذه توافق السنة الميلادية ١١٩٧ ق.م. هذا على فرض أن دخول بني اسرائيل كان في آخر سنوات التيه.

وعلى هذا، فان (٣١٩١) سنة على أبعد تقدير هي التي تفصلنا عن السنة التي ترجع اليها أقدم نسخة من التوراة، وليس (٣٦٤٠)، بفارق مقداره أربعة قرون ونصف وذلك يعني لو صحّ -ولا يصح- أن نسخة التوراة تلك سابقة في وجودها

---

(١٩٦) مجلة أخبار السامرة-عدد (١٩٨٥/٨/١٥) - ص(١٩)
أما أولها فهو : كتاب (التوحيد) كتبه العزر بن الكاهن الأكبر عمران وأكملها أحفاده في القرن الثاني عشر الميلادي. وأما الثالث فهو : كتاب (أبو الفتح) وكتب في القرن الرابع عشر الميلادي بالعربية العامية، يصف أحوال السامريين حتى بداية ظهور الإسلام. ورابعها : تاريخ ادلر،نسبة إلى الناشر، ويتحدث عن أخبارهم حتى ١٨٩٩. انظر : - ص(١٩)من العدد نفسه.

(١٩٧) أي باللغة العربية.

(١٩٨) إجابات مكتوبة بأيدي الكهنة عن أسئلة لهذه الدراسة، مقابلات -رت (١٦) ص (١١)

(١٩٩) الملل والنحل للشهرستاني ٢١٩/١

(٢٠٠) مقابلات - رت (١٦) ص (١١) ومقابلات رت (١٨) ص (٩)

(٢٠١) انظر: اليهودية - لشلبي ص (٤٤و٥٢)،وتاريخ مدينة نابلس ص (١٩)، و«القرآن والتوراة والانجيل والعلم» ص (٢٦٤)، وتاريخ سورية ١٩٤/١

(٢٠٢) سورة المائدة ٥/٢٢-٢٦) و (رت ٦٠ -ص (٣٠)

لمولد موسى عليه السلام نفسه بقرون!وحتى لو افترض أن (٣٦٤٠) هي بالتقويم القمري لا الشمسي، بفارق اثني عشر يوماً بينهما لكل سنة، فان (١٢٤) سنة تضاف لصالح الحساب السامري، ويبقى الفارق بالقرون!

على أن للسامريين تقويماً وحساباً خاصاً بهم، إذ يؤرخون لكل حدث ببدء الخليقة، اعتماداً على ما جاء في سفر التكوين، وهو ما سنعرض له بالنقد في هذا الفصل.

وينقل الأستاذ مصطفى الدباغ قول بعض الدارسين - وقد اطلع على أقدم نسخ التوراة السامرية - بعدم إمكانية رجوع تلك النسخة في تاريخها إلى ذلك الزمن الذي يزعمه السامريون، أي إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة، بالنظر إلى ما يلي:

(١)إن الرقّ المكتوب عليه لا يصبر على البقاء هذا الدهر الطويل، وبينه وبين أقدم أثر خطي معروف بضعة عشر قرناً.

(٢) إن أحرف هذا السفر غاية في الانتظام والتناسب كأنها كتبت منذ بضع مئات من السنين . والحرف السامري تفرّع من الحرف الفينيقي وتدرّج في الانتظام والتناسب بمرور الأجيال عملاً بسنّة النشوء، فلم يتكامل تكوّنه إلا بعد عدّة قرون، مع أن الحرف الفينيقي نفسه لم يوجد قبل ذلك التاريخ بكثير. وشأننا في ذلك شأن من يأتينا بأثر عربي مكتوب بخط جميل ويقول إنه كتب قبل الاسلام أو عند ظهوره، فنحكم حالاً بأنه مزوّر : لعلمنا بأن الخطّ العربي لم يصل إلى هذا الشكل إلاّ بعد أن مرّ عليه نحو الف سنة. ويقول الدباغ بامكانية أن تكون هذه النسخة منسوخة عن أصل قديم كتبه حفيد هارون الكاهن كما قال، فلما نسخه الناسخ حافظ على نص قوله تماماً، وهذا كثيراً ما يقع في نسخ الكتب(٢٠٣).

وينفي الأستاذ عبد الوهاب طويلة أن يكون لأي من التوراتين السامرية أو العبرانية أي سند صحيح،ويرجح أن التوراتين في الأصل كانتا توراة واحدة كتبت في أثناء السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، وينقل إجماعاً للعلماء-لا سيما اليهود منهم- على أن كتابتها كانت أثناء ذلك السبي. وأن العداء الشديد بين الطائفتين هو الذي أدى إلى وجود نسختين مختلفتين.(٢٠٤)

---

(٢٠٣) بلادنا فلسطين ١/ ٢٢٨

(٢٠٤) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق -لعبد الوهاب طويلة، ص(٨١) وانظر تعليق الدكتور أحمد السقا على التوراة السامرية- ص(٣٠)

ويقول : لو كانت احدى التوراتين منقولة بالتواتر أو كان لها على الأقل سند صحيح متصل لما ضرّها وجود توراة أخرى(٢٠٥).

وإن المقارنة بين التوراتين لتقوي الترجيح بأنهما عن أصل واحد غير موثّق، فالاتفاق -عموماً- بين نصوص التوراتين في الأسفار الخمسة، ثم ظهور الاختلاف في بعض مقاطع إحدى التوراتين عما يقابلها من التوراة الأخرى بما يناسب معتقد كل من الفريقين ليؤكد الترجيح المذكور.

ومثال ذلك، أنك حيثما تجد في النسخة العبرية ذكراً لله بالصفة البشرية، تجد في السامرية : (ملاك الله) بدلاً من (الله) ، ومن ذلك :

(١) في العبرانية : (وأتى الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل). وفي السامرية: (وجاء ملاك الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل).(٢٠٦)

(٢) في العبرانية: (إني رأيت وجهك كما يرى وجه الله). وفي السامرية : (نظرت وجهك كنظر حضرة الملائكة).(٢٠٧)

(٣) في العبرانية : (ثم صعد الله عنه). وفي السامرية:(وارتفع عنه ملاك الله).(٢٠٨)

(٤) في العبرانية : قول الله لموسى : (حيث اجتمع بك). وفي السامرية (حيث تجتمع بك ملائكتي).(٢٠٩)

وإنك لا تجد مثالاً أوضح على أن كلا التوراتين هما من أصل واحد محرّف، كالآتي :

(٥) ففي العبرية : (ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل . ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ... فرأوا الله وأكلوا وشربوا). وفي السامرية : (وصعد موسى وهارون وناداب وابيهو والعزر وايثمر وسبعون من شيوخ اسرائيل . ونظروا وليّ اسرائيل وتحت رجليه كصنعة حجر المها وكجرم السماء من النقاء .... فلما شاهدوا ملاك الله أكلوا وشربوا)(٢١٠).

---

(٢٠٥) الكتب المقدسة - ص(٨١)

(٢٠٦) سفر التكوين ٣١ : ٢٤ من التوراتين.

(٢٠٧) سفر التكوين ٣٢ : ١٠ منهما.

(٢٠٨) سفر التكوين ٣٥ : ١٣ منهما.

(٢٠٩) سفر الخروج ٣٠ : ٣٦ منهما

(٢١٠) سفر الخروج ٢٤ : ٩-١١ منهما

فانظر : من هو وليّ (اسرائيل) هذا الذي يعنيه النص السامري سوى الله تعالى؟ سواء بالنظر إلى النص نفسه أو مقارناً بالنص العبري. ولكن النص نفسه يعود ليقول بأن المشاهد هو : ملاك الله!

إن سياق النص بيّن في أن المعنيّ بوليّ اسرائيل هو الله تعالى نفسه، ذلك أن موسى وهارون والشيوخ السبعين كانوا، وبأمر من الله، قد صعدوا الجبل للقاء الله وليس للقاء ملاكه.

وإذا كان المشاهد هو ملاك الله، فأي فضل لموسى وهارون والشيوخ السبعين في هذه الرؤية، وأتان بلعام(٢١١)ذلك المارق قد رأت ملاك الله أيضاً؟!(٢١٢).

نقد لنصوص من التوراة السامرية

وبعد، فلا بدّ في ختام هذا الفصل من الوقوف لدى نصوص من التوراة السامرية،نتساءل بعدها عن صحة نسبتها إلى التوراة التي أنزلها الله على كليمه.

١- نجد في الأولى من الوصايا العشر، وهي الاساس المتين الذي ترتكز عليه العقيدة والشريعة عند السامريين(٢١٣)،بنصها في سفر الخروج، النهي القاطع الجازم عن اتخاذ التماثيل(٢١٤)،وذلك تأكيداً لوحدانية الله، ولذا فان الشريعة السامرية تحرّم صنع التماثيل واتخاذ الصور، وهم يفخرون بقصتهم مع الاسكندر المقدوني بهذا الخصوص(٢١٥)ولكننا نجد الله -سبحانه- الذي يوصي بهذه الوصية، يعود مرة اخرى ليوصي كليمه موسى : (وتصنع تمثالين ذهباً...) وقد تكرر لفظ : (تمثال، تمثالين) في هذه الوصية ست مرات(٢١٦).

(٢١١) الأتان : انثى الحمير.

(٢١٢) سفر العدد ٢٢ : ٢٣و٢٥

(٢١٣) أنظر : السامريون -لصدقة، ص(١٧)

(٢١٤) سفر الخروج ٣٤ : ١١-١٧

(٢١٥) ومفادها أن الاسكندر طلب منهم مقابل إحسانه اليهم أن يصنعوا تمثالاً لشخصه وأمهلهم عاماً، ولكنهم لم يصنعوا، وأطلقوا بدلاً من ذلك اسم (اسكندر) على كثير من مواليدهم، فسرّ الاسكندر بذلك.

(٢١٦) سفر الخروج ٢٥ : ١٨-٢٢

٢- ولوط -عليه السلام- الذي يرد خبره في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين عفيفاً طاهراً صالحاً، يعود السفر نفسه ليقول بأنه شرب الخمر، وزنى بابنتيه، وتكررت منه هذه الفعلة الشنيعة حتى حملت ابنتاه منه وولدتا(٢١٧). ويبارك الله -تعالى- هذا الزنى، فيكون منه شعبان عظيمان : المؤابيون وبنوعمان، ويباركه مرة أخرى بالنهي عن ايذاء هذا النسل بأي مكروه ويعطيهم الأرض وراثة : (وتدنو من بني عمان فلا تحاصرهم ولا تقاتلهم لأنني لست أعطيك من أرض بني عمان لك وراثة، لأن لبني لوط أعطيتها وراثة)(٢١٨) . وليست هذه حادثة الزنى الوحيدة -كما جاء في الأسفار- من الأنبياء أو في بيوتهم؛ فقد زنى (راءوبين) ابن يعقوب البكر بـ(بهلة) زوجة أبيه وأم أخويه دان ونفتالي، وسمع يعقوب الخبر(٢١٩) ودينة ابنة يعقوب زنى بها (شكيم بن حمور) (٢٢٠)كما تقدم، ويهوذا بن يعقوب عليه السلام يزني بامرأة ابنه!(٢٢١).

٣- وهارون النبي أخو موسى عليهما السلام، وليس السامريّ، هو الذي صنع عجلا من الذهب لبني اسرائيل في غياب أخيه موسى، ويأمرهم بعبادته والسجود له!(٢٢٢). فانظر إلى أي حدّ جعلوا نبي الله أميناً على دينه، حين عصى الله بشرّ ما يعصى!

وفي التوراة السامرية : أن الله هو الذي اختار هارون نبياً وليس بدعاء من موسى لربه كما في القرآن الكريم، وأن وجد الله قد اشتد على موسى حين طلب مساعداً له في الذهاب إلى فرعون، لأنه لم ينتبه إلى اختيار هارون أخيه لهذه المهمة ...(٢٢٣)

---

(٢١٧) سفر التكوين ١٩ : ٣٠-٣٨

(٢١٨) سفر التثنية ٢: ١٩

(٢١٩) سفر التكوين ٣٥ : ٢١-٢٥

(٢٢٠) سفر التكوين -الاصحاح (٣٤)

(٢٢١) سفر التكوين ٣٨ : ١٢-٢٦

(٢٢٢) سفر الخروج ٣٢:١-٦

(٢٢٣) سفر الخروج ٤ : ١٠-١٧

والأعجب من القول بعصيان نبي الله لربّه بشرّ ما يُعصى، أن يباركه الله بعد هذا ويوحي اليه أنه اصطفاه ونسله لخدمة دينه وإمامة الناس إلى الأبد(٢٢٤).

٤- ويقول النابهون من علماء اللاهوت باستحالة أن يكون موسى قد كتب بنفسه تفاصيل موته(٢٢٥)،كما جاء في سفر التثنية:

(فمات هناك موسى ... ودفنه [الرب] وموسى ابن مائة وعشرين سنة عند موته ...

ولم يعرف إنسان تربته إلى اليوم هذا، وبكى بنو اسرائيل ... ثلاثين يوماً فكملت أيام مرثية حزن موسى)(٢٢٦).

ويقول الداعية الإسلامي أحمد ديدات: إن في الأسفار الخمسة إثبات قاطع في أكثر من سبعمائة جملة أن الله لم يكن كاتبها، وحتى موسى لم يكن له ضلع فيها، وما عليك إلاّ أن تفتح هذه الأسفار عشوائياً، وسوف ترى:

* (وقال الرب لموسى) الخروج ٦ : ١
* (فتكلم موسى بين يدي الرب ...) الخروج ٦ : ١٢
* (وكلم الرب موسى ...) الأحبار ١١: ١
* (فقال موسى للرب ...) العدد ١١ : ١١
* (ثم قال الرب لموسى) التثنية ٣١ : ١٤

ومن الواضح أن هذه ليست كلمات الرب ولا كلمات موسى، فالضمير هنا هو ضمير الغائب كما هو واضح، مما يعني أن هذا الكلام لشخص ثالث يسجل أحداثاً سمع عنها (٢٢٧).

وقد سبق القول بأن الأسفار قد كتبت على مدى يربو على تسعة قرون وبلغات مختلفة واعتماداً على التراث المنقول شفوياً(٢٢٨).

٥- وفي حين يقطع العلم الحديث بأن بداية خلق العالم تعود إلى أربع مليارات ونصف من السنين، فان سفر التكوين لا يرجع بداية الخلق إلى أكثر من (٥٧٣٦) سنة حتى سنة (١٩٧٥).(٢٢٩).

---

(٢٢٤) سفر العدد -الاصحاح (١٨)

(٢٢٥) القرآن والتوراة والانجيل والعلم - لموريس بوكاي، ص(٢٧)

(٢٢٦) سفر التثنية ٣٤ : ٥-٨

(٢٢٧) هل الكتاب المقدس كلام الله - لأحمد ديدات، ص(٣٩)

(٢٢٨) القرآن والتوراة والانجيل والعلم - ص(٣٣)

(٢٢٩) أنظر : السابق، ص (٤٧-٥١) .

وانظر كذلك : بلادنا فلسطين ١/ ٢٢٤ ، ودائرة المعارف للبستاني ٩/ ٤٠٩

يقول موريس بوكاي وهو يشرح منهجه في عرض الكتب المقدسة الثلاثة في ضوء العلم الحديث :

«علينا أن نؤكد أننا عندما نتحدث هنا عن حقائق العلم، فاننا نعني بها كل ما قد ثبت منها بشكل نهائي .... وإن ما نعنيه هنا هو تلك الأمور التي لا يمكن الرجوع عنها، والتي ثبتت بشكل كافٍ بحيث يمكن استخدامها دون خوف الوقوع في مخاطرة الخطأ .... وعليه فاننا لا نستطيع علمياً قبول صحة نص سفر التكوين الذي يعطي انساباً وتواريخ تحدد أصل الإنسان (خلق آدم) بحوالي ٢٧ قرناً قبل المسيح. وربما استطاع العلم في المستقبل أن يحدد لذلك تواريخ فوق تقديراتنا الحالية. غير أننا نستطيع أن نطمئن إلى أنه لن يمكن أبداً إثبات أن الإنسان قد ظهر على الأرض منذ ٥٧٣٦ سنة كما يقول التاريخ العبري في ١٩٧٥م وبناء على ذلك فان معطيات التوراة الخاصة بقدم الإنسان غير صحيحة»(٢٣٠).

٦

جبل الطور (جرزيم) المقدّس(٢٣١)

يقول الكاهن عبد المعين صدقة : «جبل جرزيم له عدة براهين على أنه الجبل المقدس، جبل البركة، جبل الرحمة، جبل القرابين، جبل الإلهام»(٢٣٢).

«وأول هذه البراهين هو الكلمات العشرة المشهورة، المنزلة على سيدنا موسى. فعند السامريين : الكلمة العاشرة كانت قدسية جبل جرزيم. وهم يقولون : ما دامت الكلمات العشرة هذه هي ركن الدين وقاعدته الأساسية، فكيف يمكن أن يكون ركن الدين خالياً من مكان يربط روحانياً بين أبناء دينه»(٢٣٣).

---

(٢٣٠) القرآن والتوراة والانجيل والعلم - ص(١٢)

(٢٣١) وتكتب كذلك : (كرزيم)، انظر : السامريون لصدقة - ص(١٣)

(٢٣٢) السابق - ص(١٣) وانظر : دراسات في الاديان والفرق - ص(٥٦،٥٧)

(٢٣٣) السامريون لصدقة ص(١٤). ثم يسوق بعد ذلك أدلة يرى فيها أن جرزيم هو الجبل المقدس، ومنها أن جميع قبور الأنبياء في أرض إسرائيل متجهة إلى هذا الجبل!

أسماء جبل جرزيم :

«لجبل جرزيم أربعة عشر اسماً وردت جميعها في التوراة :

(١) بيت الله (٢) باب السماء (٣) بيت إيل (٤) لوزة (٥) أخص الجبال (٦) الله ينظر (٧) منية الآكام الدهرية(أشمخ العالم) (٨) جبل ميراثك (٩) مقدّس (١٠) بيت يهوه (١١) الجبل الجيد (١٢) جرزيم (١٣) المكان المختار (١٤) الجبل القديم»[٢٣٤].

قدسية جبل جرزيم :

سرّ قدسية جبل جرزيم، أنه باعتقادهم :

(١) عليه قدم نوح قربان الشكر لله بعد الطوفان.

(٢) عليه أراد إبراهيم أن يقدّم ابنه اسحق «وذلك في مكان يقع في الجنوب الشرقي من قمته»[٢٣٥].

(٣) عليه نام يعقوب ورأى السلم منصوباً والملائكة عليه.

(٤) إليه ابتهل موسى لرؤيته وعمارته وعدم خرابه.

(٥) عليه بنى يشوع بن نون هيكل سيدنا موسى بعد دخول الأرض المقدسة.

(٦) عليه تلا الإسرائيليون البركة، ولذلك سمي جبل البركة»[٢٣٦].

«وذلك كله حسب ما جاء في التوراة»[٢٣٧].

وعلى مسافة ٢٤٠ قدماً إلى جنوب الهيكل القديم ترى أقدس بقعة في نظرهم، وهي دكّة من الصخر الطبيعي، مساحتها (٣٦×٤٨) قدماً مربعاً. وهذا المكان عندهم هو الصخرة، وهي عندهم (قدس الأقداس)، ويخلعون نعالهم عند مشيهم عليها[٢٣٨].

وجبل جرزيم يرتفع عن سطح البحر ٨٨١م (٢٨٩٠ قدماً) و(٧٠٠ قدماً فوق نابلس»[٢٣٩].

---

(٢٣٤) السابق ص(١٥،١٦)، وهو عند كل اسم يذكر المقطع التوراتي الذي يُذكر فيه ذاك الاسم.

(٢٣٥) أنظر : بلادنا فلسطين ٦/٢٤

(٢٣٦) السامريون لصدقة -ص (٣٠)، ومقابلات رت (١٦)، ص(١٢) و -رت (١٨)، ص(٢)

(٢٣٧) مقابلات -رت (١٨)، ص(٢)

(٢٣٨) بلادنا فلسطين ٦/٢٤)

(٢٣٩) السابق ٦/٢٣

وهو -كحجارة جبل عيبال- مركّب من الحجر الكلسي، وعار من الأشجار إلا من بعض أشجار الزيتون المزروعة في بعض جوانبه. ويقع على أكمته سهل منبسط به بقايا أخربة قديمة يدل بعضها على آثار أبنية قديمة وبقايا سورها»[٢٤٠].

مقدّسات أخرى:

١- قبور الأنبياء حول نابلس، مثل : قبور الكهنة: (العازر) و(ايتمار) و(فيفاس)، والسبعين شيخ، في عورتا قضاء نابلس، ثم قبر السيد يوسف في نابلس، ثم قبور الكفل ويشوع بن نون في كفل حارس.

٢- قبور الأزكياء العشرة في حبرون (الخليل)، وهم : آدم، شيث، أنوش، نوح، ابراهيم، سارة، اسحق، رفقة، يعقوب، لائقة ثم قبر السيدة (راحيل) بين الخليل وبيت لحم.

٣- قبر سيدنا هرون بن عمران في جبال مؤاب عندوادي موسىشرقي الأردن[٢٤١].

«ويقول السامريون بأن جرزيم كلمة عبريّة معناها : الفرائض؛ أي جبل الفرائض الذي يقيمون عليه فرائضهم ...[٢٤٢]ولعل اسمه يعود إلى الجرزيّين : القبيلة العربية الكنعانية التي نزلت أواسط فلسطين في العصور الخالية. ويسمى أيضاً جبل الطور أو الجبل القبلي»[٢٤٣].

«وهم -السامريون- يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى كلّم موسى -عليه السلام- بجبل الطور (جرزيم)»[٢٤٤].

إن قدسية جرزيم عند السامريين هي تماماً كقدسية مكة المكرمة عند المسلمين[٢٤٥].ويقول الكهنة السامريون : «لقد كانت الوصية العاشرة هي قدسية جرزيم، مع تحديد موقعه، ولقد حذف اليهود هذه من الوصايا العشر، واتخذوا

---

(٢٤٠) السابق ٢٣/٦

(٢٤١) السامريون لصدقة - ص(٣١،٣٠)

(٢٤٢) مقابلات - رت (١٨)، ص(٣)

(٢٤٣) بلادنا فلسطين للدباغ - ٢٣/٦

(٢٤٤) دراسات في الأديان والفرق - ص(٥٧)، وبلدية نابلس - ص(٧)

(٢٤٥) مقابلات مع كهنة الطائفة، رت (١٦) - ص(٢)

القدس مكانه ولم يرد لها ذكر في التوراة»(٢٤٦)

«ويعتبر السامريون جبل جرزيم قدس أقداسهم»(٢٤٧)«وبيت المقدس عند السامريين ملعون، حتى إذا اجتازه أحدهم أخذ حجراً فرجمه»(٢٤٨). كذلك فان جبل (عيبال) عندهم ملعون وتسكنه الشياطين وهو المقابل لجبل جرزيم الذي تسكنه الملائكة(٢٤٩).

٧

الهيكل

هيكل بني اسرائيل، وبكلمة واحدة هو : المعبد، والذي يبتني مثله -عادةً- أصحاب كل ملة ودين، يؤدون فيه صلواتهم وشعائر دينهم. على أن الهيكل في العقيدة الإسرائيلية، ليس معبداً كأيّ معبد، وإنما هو المكان الأقدس عندهم، والذي غدا بناؤه في عهد سليمان الحدث الأهم في تاريخ الملحمة اليهودية(٢٥٠).

وتزعم الأسفار أن داود قد رغب في بناء الهيكل وأعدّ له، ولكن الله نهاه، لأن الله قد اختار ولده سليمان ليقوم بالأمر(٢٥١)وقد أقام سليمان الهيكل. ويسهب سفر الملوك الأول في وصف ما كان عليه ذاك البناء من فخامة وزخارف عجيبة(٢٥٢).

---

(٢٤٦) مقابلات - رت (١٨)، ص(١)

(٢٤٧) مقابلات - رت (١٨)، ص(٣)

(٢٤٨) بلدانية فلسطين العربية - الدومنكي، ص(٢٢٨)

(٢٤٩) انظر : التوراة السامرية، سفر التثنية (١١:٢٩)

(٢٥٠) انظر : اليهودية - لشلبي، ص(١٧٩)

(٢٥١) سفر أخبار الأيام الأول ٢٩: ١-٣

(٢٥٢) الملوك الأول - الاصحاح السادس.

وقد جاء بناء هيكل سليمان بعد قرون من هيكل موسى، الذي تزعم المصادر السامرية أنه بناه في سنوات التيه. ومنشأ الهيكل وأول مبتداه كما جاء في سفر الخروج : أن الله حين غضب على بني اسرائيل لما عبدوا العجل[٢٥٣]امتنع عن مصاحبتهم إلى الأرض المقدسة، لأن غضبه سيهلكهم إذا سار معهم، فنصب موسى الخيمة بعيداً عن المعسكر وسماها : خباء المحضر، وصار كل قاصدي الله يحجّون إلى ذاك الخباء، وصار موسى إذا أراد أن يكلّم الله أو أراد الله أن يكلمه، فانه يدخل الخباء من أجل ذلك[٢٥٤].

وعلى الرغم من قول أحد الكهنة السامريين:

«لا يوجد لدينا هيكل، والمكان الوحيد المقدّس هو جبل الطور»[٢٥٥]إلاّ أن عقيدة الهيكل ضاربة جذورها في أعماق الفكر الديني السامري، وذلك بيّن في مصادرهم .

يقول أحد الكهنة:

«وعلى جبل جرزيم بنى بنو اسرائيل هيكل سيدنا موسى الذي بناه في سنوات التيه، وكان بنو اسرائيل ينتقلون به من مكان إلى آخر، إلى أن دخلوا الأرض المقدسة، وبنوه على جبل جرزيم حسب الأمر الإلهي»[٢٥٦]. وذلك «بعد دخولهم لأرض كنعان بست سنوات»[٢٥٧]. وفي أول شهور السنة العبرية تحديداً[٢٥٨].

ويقول السامريون : «إن هيكل موسى ظل قائماً على جبل جرزيم منذ بنائه مدة (٢٦٠) سنة إلى أن جمعه أحد الكهنة ووضعه في مغارة، وفي الصباح من اليوم التالي اختفت المغارة كلياً ونحن ننتظر المهدي الذي سيكشف هذه المغارة»[٢٥٩].

---

(٢٥٣) سفر الخروج - الاصحاح ٣٢ من التوراتين : السامرية والعبرية.

(٢٥٤) سفر الخروج - ٣٣: ١-١١ من التوراتين.

(٢٥٥) مقابلات - رت (١٧)، ص(٨) ويعني : لا يوجد الآن.

(٢٥٦) مقابلات - رت (١٨)، ص(٣)

(٢٥٧) بلادنا فلسطين ٢١٥/١

(٢٥٨) بلادنا فلسطين ٣٢٤/١

(٢٥٩) مجلة العودة، ص(٣٨) ومجلة الاسبوع -ص(٣٦)

ويقولون : «إن هيكل سليمان بناه لأسباب شخصية بنفسه، وإن الهيكل المقدس فقط هو هيكل سيدنا موسى عليه السلام، وغير مطلوب في شريعتنا تقديس أي مكان غير جبل جرزيم، بل حتى غير مطلوب منا تقديس طور سيناء»(٢٦٠). «وإن داود [عليه السلام] أراد أن يجمع الفريقين [من بني اسرائيل] مرة أخرى وعاد إلى جبل جرزيم للبحث عن آثار الهيكل إلا أنهم لم يجدوه، وذلك لوفاة جميع الأسباط الذين يعلمون بمكان المغارة، ولا تزال آثار الهيكل مطموسة لغاية الآن، ففكّر داود ببناء هيكل جديد»(٢٦١). ويقولون : «لكنّ داود منعاً من تجدّد الخلافات بين الفريقين إدّعى أمام أتباعه نسل يهوذا أنه قتل نفساً. ومن يفعل ذلك لا يستطيع بناء هيكل»(٢٦٢)وإن سليمان أراد أن يبني الهيكل في عاصمته (جفنا) القريبة من (بيرزيت) حالياً، ولكنه لم يستطع، وبناه في منطقة الحرم القدسي في مدينة القدس (أورشليم)، كما أفاد الكاهن»(٢٦٣).

إلا أن المصادر الأخرى غير السامرية، من يهودية وغيرها، لها بشأن هيكل جرزيم قول آخر مختلف. وقد مرّ بنا أنّ الاستيطان كان من سياسة (سرجون)، وأنه قد أتى بقبائل من بابل وعيلام وسورية وبلاد العرب لتحل محل الاسرائيليين المسبيّين وأسكنوها في السامرة. وقد امتزج المستوطنون الجدد ببني اسرائيل ليشكلوا السامريين. وقد حصل الانشقاق النهائي بين الفريقين : (اسرائيل) (ويهوذا) حوالي (٤٣٢ ق.م) بعد عودة (عزرا) و(نحميا) من السبي، حيث دافعا عن فكرة النقاوة العنصرية، وطردا من (أورشليم) حفيد الكاهن الأعلى لزواجه من ابنة الحاكم السامري. ويبدو أن الشاب المطرود أصبح كاهن السامريين، وبنى هيكلاً لأجله على جبل جرززيم لينافس هيكل اورشليم(٢٦٤).

---

(٢٦٠) العودة -ص(٣٨)

(٢٦١) مجلة الاسبوع -ص(٢٦)

(٢٦٢) السابق -ص(٢٦)

(٢٦٣) السابق -ص(٢٦)

(٢٦٤) أنظر : التوراة العبرية -سفر الملوك الثاني - ١٧، وتاريخ سورية ٢١٤/١

٨

البَعث

«ليوم القيامة دلائل شرعية مائة في التوراة، صنّفها وشرحها أحد علماء السامريين في كتاب خاص سمّاه : (الدلائل). وليوم القيامة أسماء كثيرة عند السامريين، منها :

(يوم القيامة، يوم الدينونة، يوم الانتقام، يوم السلام، يوم الفخر، يوم الندامة، يوم الصيام، يوم السؤال، يوم العقاب، يوم الإذلال، يوم التأنيب، يوم التعذيب، يوم الخصام، يوم الحكم، يوم الحياة، يوم الموت، يوم النعيم، يوم الجحيم، يوم النجاة....)(٢٦٥).

وفي هذا اليوم يحاسب من كان مذنباً في دنياه، ويجزى خيراً من عمل خيراً في دنياه، وكل حسب عمله»(٢٦٦).

٩

الوصايا العشر

«ترتكز شريعة السامريين على الكلمات العشر أي الوصايا العشر، التي نزلت على سيدنا موسى يوم الموقف الأعظم، يوم خاطبه المولى على مسمع من جميع بني اسرائيل في برّية سيناء.

وقد امتاز ذلك اليوم الذي جاء في شهر حزيران -أي في وسط الصيف- بصفات عشرة، هي :

حدوث الرعد، والبرق، والغمام، والضباب، والظلام، ودوام صوت البوق العظيم، واشتداد صوت البوق مع تقدّم النهار، واشتعال الجبل بالنار ولمعانه بالنور، واتصال مشاهيب النار من الجبل إلى السماء، واهتزاز الجبل وارتعاده.

وقد كان اسم الجلالة يتكلم وسيدنا موسى يردد كلماته وجميع جهات الأرض الست تردد هذا القول وقد نقشت بيد القدرة الإلهية الوصايا العشر على ثوب كل اسرائيلي كان يقف هناك ويسمع، وما ذلك إلاّ لأهمية الوصايا العشر.

---

(٢٦٥) السامريون - صدقة، ص(١٧)

(٢٦٦) مقابلات - رت (١٩)، ص(١)

وهي -كما وردت في التوراة السامرية- باختصار:

١ - لا يكن لك آلهةٌ أخرى أمامي.
٢ - لا تنطق باسم الله إلهك باطلا.
٣ - احفظ يوم السبت لتقدّسه.
٤ - احترم أباك وأمك لتطول أيام حياتك.
٥- لا تقتل . ٦- لا تزني . ٧- لا تسرق
٨- لا تشهد زوراً. ٩- لا تشته بيت قريبك وما يحويه.
١٠ - قدسية جبل جرزيم الأبدي المطلقة».[٢٦٧]

وثمّ خلاف بين السامريين واليهود بشأن الوصية العاشرة، إذ يقول السامريون: ن اليهود قد حذفوا الوصية العاشرة الخاصة بقدسية جرزيم، وقسّموا الوصية الأولى إلى اثنتين، ليبقى عدد الوصايا عشرة[٢٦٨].

(٢٦٧) السامريون لصدقة - ص(١٨،١). وانظر التوراة السامرية- سفر الخروج (٣٤: ١١-٢٨)
ويفسّر الكهنة تاسع الوصايا بأنها تعني تجنب الحسد، والقريب -فيها- تعني : الجار. مقابلات - رت (١٨)، ص(٤)

(٢٦٨) مجلة العودة، - ص(٣٨)

القسم الثالث

الشريعة السامرية

١

الطهارة

يقول الكاهن عبد المعين صدقة : «إن من يتصفح التوراة يجدها تحث في كل مناسبة على الطهارة وعدم الدخول إلى بيوت العبادة بالنجاسة. فعند السامريين : الطهارة عماد دينهم.

والمرأة التي تكون بالعادة الشهرية يجب أن تبتعد كلياً عن أعمال بيتها مدة سبعة أيام. والحامل إذا ولدت ذكراً تبتعد (٤٠ يوماً)، وإذا ولدت انثى فانها تبتعد (٨٠ يوماً)، (ولا يجوز لها أن تقوم بأي عمل منزلي؛ كاعداد الطعام لأفراد الأسرة، حتى أطفالها لا يجوز لها الإعتناء بهم، سواء أكانت حائضاً أو نفساء، ويحق لها فقط العناية بالمولود إذا كان رضيعاً، ولا يجوز لأحد لمسه، لأن النجاسة تعلق به)[٢٦٩].كل ذلك حسب أوامر التوراة، ويجب الإغتسال مباشرة بعد جماع الزوج لزوجه، (ولا يسمح للرجل بوطء زوجه الحائض أو النفساء)[٢٧٠].وكذلك إذا أحدث الرجل أثناء نومه. ويجب تبديل الثياب والوضوء عند الصلاة، وكذلك الوضوء دائماً لدى التقرّب من المقدسات أو الدخول إليها»[٢٧١].

والمرأة الحائض -سواء كانت متزوجة أم غير متزوجة- حتى تطهر بعد فترة الحيض -ومدتها سبعة أيام- فان عليها أن تغطس في (البانيو) عند الغروب، وتطهّر معها كل ما استعملته خلال فترة التسميد؛ أي فترة الحيض. وفي هذه الفترة لا يسمح للمرأة الحائض بلمس أي شيء داخل البيت، سوى أشيائها الخاصة التي تستعملها خلال فترة التسميد (الحيض) . ولم يكن هذا التشريع يشمل إلا المتزوجات من النساء، ولكن حتى لا يكون تمييز أو تفرقة، فقد شمل الجميع[٢٧٢].

وإن مما يحدث النجاسة ويوجب الطهارة : لمس الحيوانات المحرّم أكلها[٢٧٣]. كما يجب الاغتسال «على غاسلي أمواتهم ودافنيهم. كما أن الواحد من هؤلاء المارّ

---

(٢٦٩) مجلة : المرأة - ص(٢٠،١٩)

(٢٧٠) الطائفة السامرية لعبد الناصر إشنيور، ص(١)

(٢٧١) السامريون لصدقة - ص(٢٩،٢٨)

ومقابلات - رت (١٦)، ص(٦) : وفيها أن النفاس من مولود ذكر تبتعد عن بيتها (٤١) يوماً لا (٤٠)

(٢٧٢) مقابلات - رت (١٧)، ص(٧)

(٢٧٣) مقابلات - رت (١٨)، ص(٦)

ذكرهم إذا لامس شخصاً آخر، وهذا لمس غيره وهكذا دواليك .. عُدّوا جميعهم غير طاهرين ويجب عليهم جميعاً الاغتسال»[٢٧٤].

وكيفية الطهارة من الجنابة، تكون بـ: «١- الاغتسال ٢- الوضوء ٣- التّسبّع، ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك أن تُسقط عني الحدثين؛ الأكبر والأصغر»[٢٧٥].

٢

الختان

يقوم السامريون بعملية الختان للمولود الذكر في اليوم الثامن[٢٧٦].

و«يجب أن يكون المولود الذكر مختوناً وقت الفجر من اليوم السابع للولادة، وإذا لم يستطع أهله تطهيره في هذا الوقت لحالة مرض شديدة لدى المولود، فانه يمكن أن يؤجل فقط إلى اليوم الثامن، ومن لا يختن في اليوم الثامن يعتبر نجساً»[٢٧٧]. وتقضي الشريعة السامرية باعدام الطفل إذا لم يتم ختانه في اليوم المذكور، ولا يقبلون سبباً عن ذلك التأخير حتى ولو كان اليوم يوم سبت، أو كان الطفل مريضاً. ويشترط في الخاتن أن يكون مختوناً، لذلك فلا مانع من أن يختن المسلم أو اليهوديّ الطفل السامري[٢٧٨].

وهناك صلاة خاصة تسمى، صلاة الختانة، برئاسة الكاهن الأكبر وحضور أكبر عدد ممكن من الطائفة، وإقامة الصلاة، ويختن المولود، ويسمى باسمٍ عبريّ[٢٧٩].

---

(٢٧٤) بلادنا فلسطين ٢٢٣/١

(٢٧٥) الطائفة السامرية - لاشنيور -ص(٢)

(٢٧٦) مجلة أخبار السامرة، عدد ٨٩/٢/١م - ص(٢)

(٢٧٧) مقابلات رت (١٧)، ص(٦)

(٢٧٨) بلادنا فلسطين ٢٢٢/١

(٢٧٩) مجلة العودة، ص(٣٧)

٣

الوضوء

يقول أحد الكهنة السامريين : «الوضوء عند المسلمين هو كالوضوء عندنا تماماً»(٢٨٠) .

وقد «فرض الوضوء عند الصلاة، ولا يتمّ إلاّ بالاستنجاء، وغسل الأعضاء المكشوفة ثلاثاً لكل منها»(٢٨١).

وأعمال الوضوء كل منها مقرون بالمقطع أو الجملة التوراتية المناسبة، تتلى عند غسل كل عضو كما يلي :

«١- على السواعد : (وتحذرون بني اسرائيل من نجاستهم، لئلا يموتوا في نجاستهم).

٢- على الأيدي : (يضع الله البركة في مخازنك وفي كل عمل يدك التي تقوم بها، باركني يا إلهي في جميع أعمال يدي، وأطلق يديّ يا رب في عطاياك الشريفة).

٣- على الفم : (كل فم ناطق ينادي لك التسبيح من كل قلب).

٤- على الأنف : (ونفخ في أنفه نسمة الحياة، فأصبح آدم ذي نفس حيّاً).

٥- على الوجه : (ننادي ونقول : ليس إلهٌ إلاّ واحداً، الله إلهنا، آمنت بك ربي وبموسى عبدك وبالشريعة الشريفة وبجبل جرزيم بيت القادر المختار المقدس خاصّ اليابسة، ليس إلهٌ إلاّ واحداً أشهد في الحساب والقيامة حقاً، على هداها نحيا ونموت، ثم نقوم بين يديك الشريفة، من تائبين ومحبين يا مولاي يا ربّ).

٦- على الأذنين : (وفعل ما يصلح في نظره، وأصغى لوصاياه وحفظ جميع فرائضه، كل الأمراض التي جعلتها في مصر أمنعها عنك، لأنني الله مشافيك، يا مولاي اشفنا من كل مرض).

٧- على الرجْل اليمنى : (ويغتسل منها موسى وهارون وشعبه، أيديهم وأرجلهم حين دخولهم خباء الاجتماع ولدى دنوّهم من المذبح، يغتسلون كما أوصى الله موسى).

---

(٢٨٠) مقابلات - رت (١٦)،ص(٦)

(٢٨١) مقابلات - رت (١٨)، ص(٦)

٨- على الرجْل اليسرى : (سلام الله على النبي العادل الكامل الطاهر الأمين، موسى الخالي من كل عيب ليس نبي مثله نطلب شفاعته في الدنيا والأخرى يا مولاي يا ربّ)»(٢٨٢).

(٢٨٢) اجابة الكاهن واصف غزال السامري - رت (٢٦)، ص(٢٠١)

وقد آثرنا إثبات المقاطع والجمل التوراتية كلها، لإعطاء تصور أوضح عن العقيدة السامرية.

٤

الصلاة

يقول الكاهن عبد المعين صدقة : «تقوم الصلاة عند السامريين مقام القرابين التي كانت تقدّم في هيكل سيدنا موسى، وحيث إنه لا يوجد هيكل، ولا يجوز تقديم القرابين خارج الهيكل أو بدونه فقد استعيض عن ذلك بالصلاة.

فمثلاً : صعيدة الصباح[٢٨٣]تقوم مقامها صلاة الصباح، وصعيدة المساء تقوم مقامها صلاة المساء، وهكذا .. بدل كل صعيدة صلاة طويلة بطولها وقصيرة بقصرها. وقد اصطلح على ذلك العلماء.

وعرّف العلماء الصلاة : بأنها أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشروط مخصوصة. ولقد كان هناك في زمن خيمة الاجتماع[٢٨٤]تأملات وتشفعات وابتهالات وتضرعات للمولى سبحانه. أما الصلاة بالسجود والركوع والوضوء قبلها، فلم تفرض إلاّ بعد خيمة الاجتماع. ولقد كان الأنبياء يبتهلون ويتأملون كما ورد في قصّة سيدنا ابراهيم مع أبي مالك «تكوين - إصحاح ٢٠». وابتهال سيدنا موسى «تكوين - اصحاح ٢٤»[٢٨٥].

«شروط الصلاة:

للصلاة نوعان من الشروط؛ شروط وجوب وشروط صحة.

شروط الوجوب :١- بلوغ دعوة الرسول موسى عليه السلام[٢٨٦].

٢- أن يكون سامرياً إسرائيلياً أي من بني اسرائيل (يعقوب).

٣- العقل. ٤- البلوغ. ٥- وجودالتوراة.

٦- سلامةالحواس. ٧-النقاء من النجاسة»[٢٨٧].

---

(٢٨٣) أي : قربان الصباح.

(٢٨٤) خيمة الاجتماع أو خباء المحضر، والتي عرفت فيما بعد باسم : الهيكل.

(٢٨٥) السامريون لصدقة - ص(٢٢،٢١)

(٢٨٦) لعل الصواب : الإيمان بدعوة ...

(٢٨٧) السابق ص (٢٢)

شروط الصحة :١- طهارة البدن من النجاسات والأمراض.
٢- طهارة الثياب. ٣- طهارة المكان.
٤- ستر العورة. ٥- استقبال القبلة.
٦- وجود إمام لاويّ. ٧- عدم التهرّب من وقت الصلاة».[٢٨٨]

«فرائض الصلاة
فرائض الصلاة عشرة وهي:
النية، التهليل، التكبير، السجود مع قراءة الفاتحة، قراءة الفصل الأول من التوراة، القيام وقراءة آيات مقتطفة من جميع التوراة، السجود ثلاثاً مع قراءة آيات صحيحة من التوراة مبتدأة في أول الأسبوع من أول التوراة ومنتهية بنهاية التوراة مع نهاية الأسبوع، ثم القيام لسماع تسبيح الإمام وإعلانه عما يستجدّ من الحوادث الدينية، السجود بالإبتهال، والتسليم على الأنبياء، انتهاء الصلاة ووجوب سماع تسليم الإمام»[٢٨٩].

«صلوات السبت:
سبع صلوات، لأنه هو اليوم السابع، وهي:
ليلة السبت: صلاتان -ويوم السبت صباحاً: صلاتان؛ الأولي في الكنيس، والثانية في البيت، وهي قراءة فصل من التوراة. ويوم السبت ظهراً: صلاتان -ومساء السبت: صلاة واحدة[٢٩٠]

واجبات الصلاة :
واجبات الصلاة سبع، وهي:
صفاء النية، وصفاء الضمير والقلب، وانتصاب القامة، وصفّ القدمين، وبسط الكفين، والإتجاه نحو القبلة، واتّباع الإمام.
ويلبس السامريون اللباس الأبيض في الصلاة ليقوم مقام الطيلسان، ويدل على مساواة الغني بالفقير أمام الله، وصفاء القلب كصفاء اللباس.
وهناك وضوء قبل الصلاة-يشمل غسل السبيلين- ثم غسل كل عضو ظاهر ثلاثاً فيه وقراءة آيات مخصصة من التوراة على كل عضو تدل على نوع حركته.

---

(٢٨٨) السابق -ص(٢٢)، ولعل المقصود بالشرط الأخير : أن لا يؤخر الصلاة عن وقتها عامداً.

(٢٨٩) السابق -ص(٢٢) وإجابات مدونة بأيدي كهنة الطائفة عن أسئلة لهذه الدراسة، مقابلات -رت (١٦)، ص(٢)

(٢٩٠) -مقابلات -رت(١٨)، ص(٧)

الصلوات التي بدون سجود أو وضوء :

١- صلاة الكسوف والخسوف. ٢- صلاة الاستسقاء.
٣- صلاة الختانة. ٤- صلاة الميّت.

والصلاة مفروضة على النساء كما هي مفروضة على الرجال، وتسقط الصلاة عن النساء اللواتي في العادة الشهرية أو الوالدات»(٢٩١).

و«الصلاة عند السامريين هي فرض رئيس من فروض الدين، حيث تجعل المرء لا ينسى خالقه وتعطيه نشاطاً دينياً وجسمياً، وتعلمه الالتزام والتنظيم، فضلاً عن حصوله على رضى المولى سبحانه»(٢٩٢).

وقد «فرضت الصلاة عليهموقتين في اليوم: قبل ظهور الشمس، وبعد غروبها».(٢٩٣)

«ومبطلات الصلاة: النوم، الكلام بشرّ، النظر الى النساء».(٢٩٤)

«والصلاة مفروضة على النساء كما هي على الرجال، على أن لا تختلط النساء بالرجال في الصلاة. ويمكنهنّ الصلاة في الكنيسة، ولكن في زاوية مخصصة، بعيدة عن الرجال».(٢٩٥)

الفاتحة السامرية :

الفاتحة عند السامريين، والتي هي شرط من شروط صحة الصلاة، هي الآيتان (٣،٤) من الاصحاح (٣٢) من سفر التثنية؛ آخر أسفار التوراة السامرية وخامسها، وهي التي قرأها سيدنا موسى؛ أي وردت في التوراة على لسانه.(٢٩٦)وهي :

---

(٢٩١) السامريون -لصدقة، ص(٢٣و٢٤)

(٢٩٢)مقابلات -رت (١٨)، ص(٧)

(٢٩٣) السابق -ص(٧)

(٢٩٤) السابق -ص(٧)

(٢٩٥) السابق -ص(٧)

(٢٩٦) مقابلات -رت(١٨)، ص(٧)

(إنّ باسم الله مناداتي، فأعطوا العظمة لإلهنا القادر الكامل فعله، إنّ كل سبله حِكم، وليّ الأمانة من غير حيف، عادل ومستقيم هو)(٢٩٧).

والذي يبدو أن كلمة: (الفاتحة) تُطلق عند السامريين على غير هذا النص أيضاً. إذ تقول المربية السامرية (باتيا راضي) وهي تسرد تقاليد خطبة الزواج: «تقرأ الفاتحة -بعد موافقة الطرفين- وهي أسطورة آدم وحواء...»(٢٩٨) مُوجِزةً قصة آدم وحواء -عليهما السلام- الواردة في سفر التكوين.

دعاء (٢٩٩)

«يا سامع كل الصرخات، اسمع صوتنا، واقبل منا. اللهم كما فرّجت عن آبائنا، أشرف من موطن قدسك وأجب طلبنا للأبد.

يا حامل المذنبين الذي لا يكلّ، اغفر ذنوبنا برحمتك، واشفاقك وغفرانك هما بلسم لقلوب التائبين الراضين عن ملكيتك للأبد.

الكل يخضع لك يا مولاي، والكل يهابك، الخليقة والمخلوقات جميعهم يشهدون لك. السموات بجيوشها والأرض بمقوماتها العليا والسفلى، الكل تحت سلطانك يا مولاي، وجميع ملائكة القدس يمجدونك للأبد.

نستعين بقدرتك العظيمة ونفخر بربوبيتك، ليس لنا معين سواك، وكل ما دونك فهو باطل، وأنت الإله هادي السماء والأرض، ومسيطر في العلوّ والسفل للأبد.

يا رحمن، تجبّر على كل من يتجبر علينا.

يا رحمن، اشف مرضانا.

يا رحمن، انشىء أطفالنا.

يا رحمن، شيّد مَقدِسنا.

يا رحمن، ارحم أمواتنا.

يا رحمن، انزع كل ضيق وكل غضب وكل أذى عنا».(٣٠٠)

---

(٢٩٧) التوراة السامرية -ص(٣٢٧)

وفي رت(٢٦) يُثبت الكاهن واصف السامري نصاً مطولاً يبدأ بالآيتين المذكورتين مع تصرف في لفظهما.

(٢٩٨) مجلة: المرأة -ص(٢١)

(٢٩٩) رأينا أن نثبت الدعاء السامري التالي ليكون بذلك تصوّر أكمل ومعرفة أفضل بالعقيدة والشريعة السامريتين.

(٣٠٠) اجابة الكاهن واصف غزال السامري - رت (٢٦)، ص(٤)

الكنيسة السامريّة

«الكنيسة السامرية هي تماما كالجامع عند المسلمين، وبدل المنبر يوجد مكان مخصص للإمام»(٣٠١) بارتفاع (١٠ سم)، ولا تحتوي الكنيسة بداخلها الا أسفار التوراة وأسفار الصلاة، وهذه يغطيها ستائر مطرزة، بامكان كل زائر يطلب كشف الستائر ليتحقق. والكنيس هو بيت الله، وتحق الصلاة به وعبادة المولى لمن يشاء(٣٠٢)

وتتم الدعوة إلى الصلاة بوساطة البوق، إلاّ أن السامريين الآن لا يستعملونه، إذ لا حاجة لذلك(٣٠٣).

و«الكنيسة أصلها في اللغة العبرية القديمة (كنْشَهْ) وترجمتها : الجامع. وتفرش الكنيسة بالسجاد أو الحصير(٣٠٤).

ما يكره عمله في الكنيسة

١- اتخاذها طريقاً.
٢- النوم فيها أوالأكل.
٣- رفع الصوت بالكلام على صوت الإمام.
٤- إيقاع العقود كالبيع والشراء.
٥- نقش الصور والأشكال على الجدران.
٦-إدخال أي شيء نجس أو منجس أو متنجس.
٧- البصق أو ادخال المجانين.
٨-الكتابة على الجدران.
٩- السؤال والاستجداء.(٣٠٥)

---

(٣٠١) مقابلات مع كهنة الطائفة رت (١٦) - ص(٣) ومقابلات - رت (١٨)، ص(١٠)

(٣٠٢) مقابلات - رت (١٨)، ص(١٠)

(٣٠٣) الكاهن صدقة لمجلة العودة، ص(٢٧)

(٣٠٤) الكاهن صدقة لمجلة العودة، ص(٢٧)

(٣٠٥) السامريون لصدقة - ص(٢٣)

٥

الكهنة

«الكهنة هم من سلالة (لاوي؛ ليفي) وهي بالوراثة، ولكن الوراثة لا تعطي الحق للجاهل من الكهنة بممارسة الكهنوت.

ووظيفة الكهنة هي الخدمة الدينية وترؤس الحفلات الدينية، مثل : الزواج والطلاق والختانة وعقد القران والصلوات.

يترأس الكهنة أكبرهم سناً وأكثرهم علماً، وهو الذي يوزع وظائف الكهنوت. ولا يحق للكهنة حلق شعور رؤوسهم أو ذقونهم. وما تراه اليوم من أمور مخالفة لذلك هو نتيجة لملاحقة الأمور الحياتية»(٢٠٦).

«ينتخب السامريون كاهناً أعظم يسمونه «الكاهن اللاوي» أي المنحدر من سبط لاوي أو ليفي الذي انحدر منه موسى وهارون، وكثيراً ما يكتفون في تسميته بلقب (الحبر الكبير)»(٢٠٧).

«وحياة الكاهن الأكبر عادية شأنها شأن باقي الكهنة. وإذا عرضت عليه مشكلة دينية يجمع الكهنة ويتخذ قراراً بحلها. وله الرئاسة الدينية في جميع الإحتفالات الدينية، وله البركة في الكنيسة»(٢٠٨).

«والرتب الدينية عندهم : رتبة الكاهن والحزان.

الحزان: ويقوم بتلاوة الصلوات في الكنيسة وخارجها، وعليه تعليم الشعب والأولاد.

والكاهن الأعظم ، وظيفته الرئيسة : القيام بما فرض على الكهنة في شريعة موسى، ولكن لما لم تكن عندهم اليوم ذبائح، فوظيفته تقوم على تلاوة صلوات خصوصية وإعطاء البركة.

والكاهن والحزان يؤلفان المجلس الديني أو بيت الدين، والإثنان يحكمان في المسائل العادية، وإذا عرضت مسألة مهمة، فانه يُدعى آخرون من الكهنة للنظر فيها»(٢٠٩).

---

(٢٠٦) مقابلات - رت (١٦)، ص (١٧)

(٢٠٧) دراسات في الأديان والفرق - ص(٥٦)

(٢٠٨) مقابلات - رت (١٦)، ص(١٧)

(٢٠٩) أصل السامريين - لإبراهيم الفني، ص(٧٣)

«يعيش الكهنة [الآن] من دخل الكنيسة، وقد مارس بعضهم الوظائف الحكومية اليوم[٣١٠]. وقام الحكم العسكري بتعيين راتب شهري لرئيس الكهنة وأيضاً للإمام ولمعلمي الدين»[٣١١].

«تشكل عائلة الكهنة الجزء الأكبر من أبناء الطائفة، تليها عائلة صدقة، وتنحصر الزعامة الدينية في عائلة الكهنة، التي يجب أن يكون الكاهن الأكبر أحد أفرادها، حيث يختارون أكبر الكهنة سناً وينصبونه كاهناً أكبر ليقود الأمور الدينية في الطائفة، ويمثلها أمام الناس الآخرين وأمام السلطة، وقد استحدث في الآونة الأخيرة منصب «مختار» ليقوم بالاتصال بالسلطات في الأمور اليومية التي تهم الطائفة.

ويوجد الآن خمسة من رجال الدين (الكهنة) عند الطائفة السامرية في نابلس، وهي نسبة عالية جداً (٢٪) إذا ما قورنت بغيرهم، وحتى إذا ما فورنت بالسامريين في حولون حيث يوجد كاهن واحد كان يقيم أصلاً في نابلس ثم انتقل إلى هناك.

والكهنة السامريون لا يمارسون أية أعمال أخرى غير تلك الأعمال التي يعتقدون أنها من صميم عملهم الديني مثل الحسابات الفلكية التي يتوارثها السامريون ويتقنونها تماماً، بالإضافة إلى التنجيم والشعوذة التي يخصصون لها مكاتب خاصة على شكل محلات تجارية في منطقة سكناهم في مدينة نابلس، حيث يتوافد أصحاب المشاكل من كافة أنحاء الضفة الغربية في محاولة لحل تلك المشاكل»[٣١٢].

---

(٣١٠) إن عمل الكهنة في غير خدمة الدين مخالف للأمر الإلهي بنص التوراة. (أنظر : التوراة السامرية - سفر العدد ٣٤:١٨)

(٣١١) السامريون - صدقة - ص(١٠)

(٣١٢) السامريون - د. إياد البرغوثي، جريدة الشعب، عدد (٤٨٨١)، ص(٥)

٦

الزكاة

«هي تقديم عُشر المنتوج الزراعي وعُشر الربح التجاري لعائلة الكهنة. ويجب على الأغنياء من الطائفة أن تقدّم ما تجود به أنفسهم لفقرائهم[٢١٣].

وقد نصت التوراة السامرية -والعبرية كذلك- في فصل كامل على هذا العشر[٢١٤]الذي يقدّم لعائلة الكهنة، وهم من نسل لاوي (ليفي) من أسباط يعقوب (اسرائيل)، لأن موسى وهارون عليهما السلام من نسل هذا السبط.

أما السرّ في تقديم هذا العشر زكاة للكهنة دون سواهم، فلأن اللّه اختار الكهنة لخدمة المعابد، يقومون الدهر على سدانتها والإمامة، ومنع كل أجنبي من الدنو[٢١٥] إليها، ولذا منعهم الرب من أي عمل سوى ذلك[٢١٦].

ولكن هذا العشر الذي يقدم للكهنة، يأخذ الكهنة بدورهم عشره ويقدمونه زكاة لخواص الخواص منهم، وهم نسل هارون الإمام[٢١٧].

كذلك يُقدّم للكهنة، غير العشر، بكور الزروع والثمار، وأبكار الأنعام، فيأكلونها وينتفعون بها[٢١٨]. وأما البكر من البشر والبهائم النجسة؛ أي التي لا تؤكل، فانها تُفدى فداء حين تبلغ شهراً؛ تقوّم بالنقد والدراهم فتكون للكهنة[٢١٩].

---

(٢١٣) بلادنا فلسطين ١/٢٢٦

(٢١٤) سفر العدد - الاصحاح (١٨)

(٢١٥) سفر العدد ١٨ : ٦و٧و٢١

(٢١٦) سفر العدد ١٨ : ٢٤

(٢١٧) سفر العدد ١٨ : ٢٨

(٢١٨) سفر العدد ١٨ : ١٢و١٧و١٨

(٢١٩) سفر العدد ١٨ : ١٥و١٦

«والسامريون لا يأكلون ذبائحهم إلاّ بعد حرق جميع شحومها، وتقديم (التروما) أي الفك السفلي واليد اليمنى من الذبيحة للكاهن»[٣٢٠].

ويقدّم المؤرخ الطبري السبب في هذا التقليد الغريب :

فحين أرسل الله الطاعون على بني اسرائيل لتفشي الزنا بينهم، واستعصى عليهم فتح الأرض المقدسة لذلك، دخل (فنحاس) على زانيين «وهما متضاجعان وانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحيته، فجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! ورُفع الطاعون»[٣٢١].

«فمن هناك تعطي بنو اسرائيل ولد فنحاس بن اليعازر بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها : الرقبة والذراع واللحي، لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، واسناده إياها إلى لحيته، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم، لأنه كان بكر العيزار»[٣٢٢].

(٣٢٠) مجلة الاسبوع - ص(٢٨)

(٣٢١) تاريخ الرسل والملوك - للطبري ١/٤٣٨و٤٣٩ وانظر : سفر العدد ٢٥ : ٧-١٤

(٣٢٢) تاريخ الرسل والملوك ١/٤٣٩

٧

الصوم

للسامريين يوم واحد فقط يصومون فيه صغيراً وكبيراً، وصحيحهم وسقيمهم، ومن كان على طهارة ومن لم يكن، إلا الرضيع؛ فهو وحده الذي يعفى.

أما موعد هذا اليوم، فانه غالباً يكون في تشرين الأول . ويبدأ بعد العصر وينتهي بعد صلاة المغرب بفترة زمنية يقدرها لهم الكاهن الأكبر للطائفة(٣٢٣). وينقطعون أثناءَها عن كل عمل فيما عدا العبادة والصلاة والدعاء، ويحرم على الكبار منهم النوم. وتقضي الشريعة باعدام الذين لا يصومون، كما أنه لا يجوز لهم الكلام مع غير أهل ملتهم(٣٢٤).

٨

الحج

«يقوم السامريون بالحج إلى جبل جرزيم في عيد الفصح، وينحرون الأضاحي، وهم يسمون الحجر الذي ينحرون عليه أضحياتهم بالصخرة»(٣٢٥).

يقول كهنتهم : «ولقد أمرتنا التوراة بالحج اليه -جرزيم- ثلاث مرات سنوياً : الفصح والأسابيع والعُرش»(٣٢٦).

«والحج [عند السامريين] هو زيارة جبل جرزيم في أعيادهم الثلاثة:

١ـ حج الفصح : ويمتد مدة سبعة أيام توافق زمن البدر من شهر نيسان، ويذبحون فيه ذبائحهم، ويقيمون في هذه المدة فوق الجبل.

٢- حج الأسابيع : ويقال له «حج الحصيد» ومدته خمسون يوماً، ويقع في الشهر الثالث من سنتهم، وفي آخر يوم من أيام هذا العيد يصعدون إلى الجبل فيؤدون صلاتهم ثم يعودون لبيوتهم.

---

(٣٢٣) مقابلات - رت (١٧)، ص(١٠)

(٣٢٤) بلادنا فلسطين ٢٢٦/١

(٣٢٥) دراسات في الأديان والفرق - ص(٥٧)

(٣٢٦) مقابلات - رت (١٨)، ص(٢)

٣- حج العريش : ويمتد مثل حج الفصح مدة سبعة أيام توافق أيام البدر من شهر تشرين الأول أي الشهر السابع[٢٢٧]من أشهر سنتهم، وتقيم كل عائلة تحت مظلة أو عريشة. وفي أول يوم يصعدون إلى الجبل فيؤدون صلاتهم ثم يعودون لبيوتهم. وإذا لم يتمكنوا من الصلاة في أول يوم فيمكنهم أن يصعدوا في أي يوم آخر من أيام هذا العيد، على أنهم يفضلون أول أيامه.

ومن شروط الحج عندهم : وجود التوراة،ووجود الكاهن، والطواف حول بقعة مخصوصة في الجبل سبع مرات وهم لابسون ثياباً قطنية بيضاء، ومعايدة بعضهم بعضاً، والتسامح ونسيان ما بينهم من بغضاء وعداوة»[٢٢٨].

٩

الأعياد

«أعياد السامريين كلها أعياد دينية نصت عليها التوراة، وليس هناك أعياد قومية عندهم.

وأول أعيادهم : عيد الفصح، حيث يقدمون القرابين لله، تماماً كما قدمه آباؤهم عند خروجهم من مصر؛ أي ملابسهم محزومة ونعالهم بأرجلهم وعصيهم بأيديهم، يأكلون بفرح وسرور الفطير والمارورة[٢٢٩]والشواء غير مكسور العظم. عند منتصف الليل، وما تبقى يحرق في تلك الليلة أي ليلة الخامس عشر من الشهر الأول من السنة. ويستمر هذا العيد سبعة أيام، لا يؤكل به خبزاً غير الفطير. وفي اليوم السابع يصعدون إلى قلعة الآكام؛ جبل جرزيم، المكان الذي كان قائماً عليه هيكل سيدنا موسى، ويطوفون ويصلون، ثم يرجعون إلى بيوتهم.

وتبدأ عندهم الأسابيع بالعدّ ابتداء من الأحد الذي يلي السبت المصادف لعيد الفصح، وتنتهي الأسابيع يوم الأحد الذي يلي السبت السابع، أي خمسين يوماً؛ تبدأ

---

(٢٢٧) يذكر السامريون بأن موسى عليه السلام ولد في هذا الشهر. بلادنا فلسطين ١/٢٢٧ - هامش (١)

(٢٢٨) بلادنا فلسطين ١/٢٢٦،٢٢٧

(٢٢٩) في التوراة السامرية : (وليأكلوا اللحم في هذه الليلة مشوياً بالنار وفطيراً مع مارور يأكلونه) «الخروج ٨:١٢» والمارورة : عشبة مرة، كان بنو اسرائيل يأكلونها من الجوع في سنوات التيه.

الأحد وتنتهي اليه. وهذه سُنّة دينية لا تتغيّر ما دامت السماء فوق الأرض»(٣٢٠).

ومن عادات السامريين في أعيادهم : تفقدهم يوم وقفة العيد أمواتهم، ويقرأون على أرواحهم آيات من التوراة، ويبدأون بزيارة قبر الميت الجديد.

ومن عاداتهم في عيد الفصح[هذه الأيام] قيام النساء طوال سبعة أيام متتاليات باعداد الطعام للمهنئين بالعيد من أبناء الطائفة وأبناء مدينة نابلس ما عدا اليوم الأول من العيد حيث يقوم الرجال وحدهم باعداد الطعام.

ومنها كذلك، لبس الرجال طوال الأيام السبعة للعيد الملابس البيضاء، وتلبس النساء فقط في اليوم السابع من العيد الملابس البيضاء، ويتوجّهن للطور. ومنها : قيام الكهنة في العيد بالمرور على العائلات السامرية لتهنئتها بالعيد بعد قيام جميع أفراد الطائفة بتقديم التهاني لعائلة الكهنة(٣٢١).

«وثانيهما : عيد رأس السنة، ومدته يوم واحد. وهو أول أيام الشهر السابع. ثم عيد الغفران، ويصادف اليوم العاشر من الشهر السابع. والأيام التي تأتي بين أول الشهر السابع وعيد الغفران، هي أيام الغفران؛ لا تنقطع بها الصلاة عند السامريين ليلاً ولا نهاراً. ويوم الغفران يبقون في الكنيسة طيلة «٢٥ ساعة»، تبدأ مساء أول يوم ، وتنتهي عند غروب شمس اليوم الثاني. وفي هذا اليوم يصومون جميعهم؛ من أصغرهم سناً إلى أكبرهم. ولا يسمح بالافطار إلا للطفل الذي يرضع. وجميع الطائفة تكون في الكنيس ليلاً نهاراً، يقرأون جميع التوراة ويتخلل بين كل فصل وآخر : التسبيح والتهليل. وجميعهم بالملابس البيضاء الناصعة.

وفي الخامس عشر من الشهر السابع يحتفلون بعيد العُرُش، ويجمعون به أربعة أنواع من النباتات، وهي : الثمار البهية، وكفوف النخيل، وأغصان الشجر الذي لا يسقط ورقه أيام الخريف، وغار الواد. وينصبونها عريشة داخل بيوتهم لمدة سبعة أيام، تعتبر أيام فرح وسرور وهناء. وفي اليوم الثامن يحتفلون به بالكنيس، ويقدمون نذورهم وهداياهم لله في هذا اليوم»(٣٢٢).

---

(٣٢٠) السامريون لصدقة - ص(٢٦،٢٥) وانظر : دراسات في الأديان والفرق - ص(٤٥-٤٩) ومقابلات - رت (١٩)، ص(١) والتوراة السامرية- الإصحاح (١٢)

(٣٢١) مجلة : المرأة - ص ٢٣

(٣٢٢) السامريون لصدقة - ص(٢٦)

ما ترمز اليه أعياد السامريين:

١- عيد الفصح - ذكرى تحرير بني اسرائيل من عبودية فرعون، وكان خروجهم عند منتصف الليل فخبزوا عجينهم غير مختمر وأكلوه عويصاً وذبحوا القرابين شكراً لله على خلاصهم.

٢- عيد الأسابيع - وهو ذكرى نزول التوراة، حيث كان في اليوم السادس والأربعين من الأيام الخمسين، وقد فرض اليوم الخمسون عيداً؛ احتفالاً بذلك، وقد سمي عيد الأسابيع، لأنه في كل أسبوع كانت تحدث هناك معجزة لبني اسرائيل في البرية. ويسمى هذا العيد كذلك: «عيد باكورة المزروعات» واسم ثالث : «عيد الحصيد».

٣- عيد العُرْش - وهو ذكرى تيه بني اسرائيل في برية سيناء، ويرمز هذا العيد إلى خمسة رموز :

١- ذكرى سكنى بني اسرائيل في المدينة المصرية : (العريش)، وقد كانوا يسكنون هناك في العرائش.

٢- ذكرى عمود النور والضباب اللذين كانا يظللان بني اسرائيل في البرية ليلاً ونهاراً.

٣- وسيلة لتسبيح الخالق على مخلوقاته الكثيرة المتنوعة الحجوم والألوان.

٤- وسيلة غير مباشرة لتعليم الأطفال ما هو دينهم وما قدرة خالقهم ولماذا يقام العرش. كل ذلك، حين يسألون : ما هذا؟ وما القصد من ذلك؟

٥- في اليوم العاشر من الشهر السابع يصادف يوم الغفران، ويقولون : المولى وعدنا بغفران ذنب كل إنسان يذل نفسه ويهينها طيلة ذلك النهار، وما الجائزة بعد غفران الذنوب إلاّ دخول جنان النعيم، فهذا العرش هو جنان النعيم»(٣٢٣).

---

(٣٢٣) السامريون - للكاهن صدقة، ص (٢٧، ٢٨)

٤- عيد الثامن، أو ما يسميه اليهود : «سمحات التوراة» : وهو ذكرى القيام بواجب الأعياد وتلبية أوامر المولى سبحانه، ثم هو أيضاً ذكرى مجيء الملك بنخبة من ناتج مملكته، ووقوفه أمام الكاهن الأكبر ليتقبل هديته ويباركه ويدعو له بدوام النعمة من الله»(٢٢٤).

«ولا يحتفل السامريون بأعياد المساخر والأنوار التي يحتفل بها اليهود»(٢٢٥).

١٠

السَّبْت وقُدْسِيَّته

«السبت هو العيد الأسبوعي عند جميع الفرق اليهودية، ومدته من غروب يوم الجمعة إلى غروب يوم السبت، وأهم شعائره : الإمتناع عن القيام بأي عمل، حسب الوصايا العشر المنسوبة إلى موسى -عليه السلام- .وقد تفنن فقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل يوم السبت، فحرموا الإنشغال بحرفة أو صناعة أو إنتاج أو بذل جهد في تحقيق هدف معيّن. ومما يحرم في هذا اليوم : الكتابة وخاصة إبرام العقود وعقد الإتفاقات كما تحرم عقود الزواج. ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنّسه بالعمل فيه يكون قد ارتكب جرماً عظيماً. وقد اعتبرت اليهودية التعدي على حرمة يوم السبت خطيئة كبيرة لا يفوقها إلاّ عبادة الأوثان»(٢٢٦).

«ويعتقد السامريون أن الله خلق العالم في ستة أيام، وأما في اليوم السابع فانه لم يخلق شيئاً ثم اعتلى على العرش. ولغاية هذا الزمن يحافظ السامريون على عدم العمل أوالطهي أوإشعال النار في هذا اليوم»(٢٢٧)ويسمونه «يوم السبت المقدّس»(٢٢٨).

---

(٢٢٤) السابق - ص (٢٨)

(٢٢٥) مجلة أخبار السامرة، عدد ١/٢/١٩٨٩م - ص (٢)

ولمعرفة المزيد عن الأعياد اليهودية، انظر : دراسات في الأديان والفرق - ص (٤٥-٤٦) والمدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب - ١/١٧٥-١٧٨

(٢٢٦) دراسات في الأديان والفرق - ص(٤٥)

(٢٢٧) مقابلات - رت (١٩)، ص(١)

(٢٢٨) السابق - ص(١)

يقول أحد الكهنة : «ولقد أمر المولى سبحانه بالحفاظ على قدسية السبت في (١٤) آية كريمة موزّعة في أسفار التوراة الخمسة».(٣٣٩)«والسامري مأمور بالحفاظ على قدسية السبت وعدم التعامل أو التفكير بأمور الدنيا، فلا أخذ ولا عطاء ولا طبخ ولا سفر ولا تدخين ولا ترويح ولا نساء، بل صلاة وعبادة وقراءة في التوراة فقط»(٣٤٠).

«ولمعرفة قدسية يوم السبت عند المولى، فان أي عمل فيه عقابه عظيم جداً»(٣٤١)«ولا ينيرون بيوتهم ليلته، بل يقضونها بالصلاة والتسبيح، ولا يقبلون في بيوتهم زائراً»(٣٤٢).

و«منذ مساء يوم الجمعة يرتدي كل أبناء الطائفة صغاراً وكباراً ملابس خاصة هي السراويل البيضاء والطرابيش الحمراء، ويلزمون بيوتهم ويقضون معظم الوقت في الصلاة والعبادةحتى مساء يوم السبت»(٣٤٣).

١١

التقويم(٣٤٤)

«يستهل السامريون أشهرهم ويعرفون أعيادهم بوساطة حساب قمري عندهم منقول من آدم إلى هذا اليوم ومتوارث مع الكهنة فقط. وهذا الحساب دقيق يعطيك متى يولد قمر الشهر. وفي الدقيقة التي يولد فيها يستهل الشهر. وعندهم دور (١٩) سنة، أيِ كل تسعة عشر عاماً هناك سبع سنوات كبيسة، وكل منها يكون ثلاثة عشر شهراً»(٣٤٥).

---

(٣٣٩) مقابلات - رت (١٨)، ص(٨)

(٣٤٠) السابق - ص(٨)

(٣٤١) السابق - ص(٨) إلا الضرورات القاهرة كملاقاة العدو وانقاذ الموشك على الموت.

(٣٤٢) تاريخ جبل نابلس - ٤٩/٢

(٣٤٣) السامريون - د. اياد البرغوثي، جريدة الشعب (٢٤/١١/٨٧م)، ص(٥)

(٣٤٤) انظر التعقيب على التقويم السامري في فصل التوراة السامرية- من هذا الكتاب.

(٣٤٥) السامريون لعبد المعين صدقة - ص(٢٥) وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١١/١٢٤

«وهذه الأشهر القمرية تتراوح أيام كل منها بين (٢٩) و(٣٠) يوماً. ويؤرخ السامريون تاريخهم بالنسبة إلى خلق العالم أو بالنسبة إلى دخول بني اسرائيل أرض كنعان. وفي العصور الأخيرة كانوا يستعملون التاريخ الهجري كما كان يستعمله غيرهم من سكان البلاد. ويذكرون أن الحوادث الآتية حدثت في السنين المذكورة بجانبها:

١- شرع موسى بن عمران عليه السلام في نسخ الشريعة المقدسة وهي الاسفار الخمسة في سنة (٢٧٩٤) بعد الخليقة الموافقة سنة (٤٠) بعد خروج بني اسرائيل من أرض مصر.
٢- وولادة المسيح عليه السلام كانت في سنة (٤٢٩٠) لخلق العالم.
٣- قيام سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان في عام (٤٨٩٣) لخلق العالم وفق (٢٠٩٩) لدخول بني إسرائيل أرض كنعان»[٣٤٦].

ويقع أول شهور السنة عندهم -كما يقولون- في أيام الاعتدال وبروز الأزهار ونبات الأعشاب، ويذكرون أن الله خلق فيه الكون، وفيه أقاموا الهيكل على جبل جرزيم ونجا فيه نوح من الطوفان، ويقع أوله عادة بين ١٢ آذار و ١٠ نيسان بالحساب الشرقي[٣٤٧].

ويخالف السامريون الاسرائيليين في بعض تواريخهم، حيث يعتقدون أن خلقة العالم كانت سنة (٤٧٠٠ ق.م) والطوفان (١٣٤٧) بعد الخليقة، ويستخدمون الآن تاريخ الهجرة الإسلامية في كتاباتهم لأنهم في بلاد اسلامية[٣٤٨].

---

(٣٤٦) بلادنا فلسطين ١/٢٢٤،٢٢٥

(٣٤٧) السابق ١/٢٢٤ - هامش (١)

(٣٤٨) دائرة المعارف للبستاني ٩/٤٠٩

١٢

الأطعمة والأشربة

«لا يأكل السامريون أي طعام مطبوخ خارج بيوتهم بتاتاً (أي من غير أبناء طائفتهم) . كما أنهم يحرمون على أنفسهم اللحوم المذبوحة على غير طريقتهم وشريعتهم. ولا يجمعون بين اللبن واللحم على مائدة واحدة أو في إناءٍ واحد، ولا يأكلونها معاً.

وشروط الذابح عندهم كما يلي :

* أن يكون الذابح سامرياً، عالماً بأصول دينه، يعرف أمراض الحيوانات، ويعرف ما حلّ منها وما حرم
* أن تكون سكّينه حادة بطول «٢٥سم»، ويستطيع ذبح الحيوان بنحرة واحدة.
* أن يكون طاهر البدن واللباس، يتّجه إلى جبل جرزيم عند الذبح.
* أن يقرأ ويسمي على الذبح، ثم يعفر التراب على الدم بعد ذبحه ويعرف أين وضع السكين من رقبة الحيوان.

والسامريون يأكلون من الطيور ما كانت لها حوصلة وغير مشبكة الأصابع، ومن الحيوانات البحرية ما كان لها زعانف وحراشيف، أي اجنحة وقشر، ومن حيوانات البر ما كانت مجترّة ومشقوقة الظلف»(٣٤٩).

وهم لا يأكلون اللحم واللبن معاً، لأن ذلك محرّم بنصّ التوراة والوصايا العشر تحديداً(٣٥٠). ونجد تفصيلاً لهذا الحكم : «والفرق بين أكل اللحم إلى اكل اللبن يجب أن لا يقلّ عن ست ساعات، وأما إذا بدىء باللبن فالفرق أربع ساعات» (٣٥١).

فالجمع بين روحين في الطعام محرّم كاللبن واللحم، أو الحليب والبيض، كما يحرم عليهم السمن سواء أكان من صنعهم أم من صنع غيرهم. ولا يشترون الأطعمة المحفوظة (المعلبات) والحلويات من السوق، بل يُحضّرون الحلويات ويصنعونها

---

(٣٤٩) السامريون - لصدقة، ص(١٩) ومقابلات - رت (١٦)، ص(٧)

(٣٥٠) انظر سفر الخروج (٢٦:٣٤) من التوراة السامرية، والعبرانية كذلك.

(٣٥١) مقابلات - رت (١٩)، ص(١)

بأنفسهم[٢٥٢]. كذلك لا يجوز للسامريّ أكل أي نوع من الشحوم الموجودة داخل الذبيحة[٢٥٣]. ويبدو كذلك أنهم يحرّمون ذبح الحبالى من إناث الحيوان، والانتفاع بالحيوان قبل أن يولد[٢٥٤].

ويستثنى من الأطعمة المباح للسامريين أكلها من عند سواهم :
الفاكهة والبيض المسلوق والخبز إذا عرفوا أن صانعه وخابزه رجل لا امرأة، والأشربة مباحة عموماً[٢٥٥].

أما لحم الخنزير فانه عند السامريين محرّم تحريماً قطعياً.
ولكنهم يحلّون الخمر. يقول الكاهن السامري عبد المعين صدقة : «الخمرة وارد ذكرها في بعض القرابين، ولكن هناك شيئاً هاماً أننا مُنعنا عن الصلاة ونحن سكارى»[٢٥٦].

وقد جاء في (كتاب اللحم) لأبي الحسن الصوري السامري، تحريم شرب الخمر وغيرها من الأشربة المسكرة في السبت والأعياد عند السامريين[٢٥٧].

ويُذكر أن الخلاف بين السامريين أنفسهم كان قائماً في بعض العهود فيما يتعلق باباحة بعض المأكولات كالية الأغنام[٢٥٨].

---

(٢٥٢) رت (١٧) ص(٥)

(٢٥٣) صحيفة القدس (المقدسية) - عدد (١٩٨٧/٢/٢٧م) - ص(٦)

(٢٥٤) دائرة المعارف الاسلامية ١١١/١١

(٢٥٥) مقابلات - رت(١٧) ص(٥) وبلادنا فلسطين ٢٢٣/١

(٢٥٦) مجلة العودة، ص(٢٧)

(٢٥٧) دائرة المعارف الاسلامية ١١١/١١

(٢٥٨) السابق ١٢١/١١و١٢٤

١٣

الزواج

«لا يحق للسامري أن يتزوج أكثر من واحدة، وإذا ظهر له أن امرأته لا تنجب أو هي لا تطيعه أو اكتشف بها مرضاً معدياً فيحقّ له طلاقها[٣٥٩] بعد الإثبات. كما يحق للزوجة أن تطلق زوجها لدى القاضي الشرعي إذا أخلّ زوجها بالعقد ولم يقم بواجبها من الكسوة والفراش وحفظ القرابة[٣٦٠].

(ولا يحق للسامريّ أن يجمع بين زوجتين إلاّ إذا أمكن العدل بينهما)[٣٦١].

ولا يختلف السامريون عن اليهود في الزواج إلاّ فيما يتعلق بزواج اليهود من :

١- زوجة أخيه بعد وفاته. ٢- أخت زوجته بعد وفاتها. ٣- بنت أخيه.

٤- بنت أخته. فهذه الأربعة محرمة تحريماً قاطعاً عند السامريين.

ولا يتم الزواج إلاّ بعقد وشهود وكتاب، وكل ذلك يجري باحتفالات دينية يشهدها جميع السامريين -إن أمكن- أو عدد كبير منهم. ولا مانع عندهم من حضور غيرهم. ويتم الزفاف بعد قراءة الكتاب الذي يتلى على مسامع الزوجين والأهل؛ يؤهل فيه الزوج والزوجة، وتذكر به شروط الزواج الشرعي، ويسلم بعد قراءته إلى والد الزوجة، ليكون مستنداً على الزوج.

وتشتمل مراسيم النكاح عند السامريين على الأمور التالية:[٣٦٢]

الأركان والشروط والشهود والوكالة والمحلل والمحرم من النساء والجمع والمهر والزواج من غير الدين وسبايا الحرب وحقوق الزوج وحقوق الزوجة. ولكل من هذه الأمور شرح يطول.

---

(٣٥٩) في مقابلات (رت-١٨) ص(١٢) أن حالات جواز تطليق المرأة : الخيانة، الجنون، عدم الانجاب.

(٣٦٠) يحق للزوجة الطلاق في حالات : الخيانة، الجنون، انقاص واجبها. السابق - ص(١٢) «وإذا أجرم أو حكم عليه بالسجن لأكثر من ثلاث سنوات» - الطائفة السامرية/عبد الناصر اشنيور - ص(٢)

(٣٦١) مقابلات -رت (١٨) ص(١٢) وانظر : بلادنا فلسطين ١/٢٢٦ هامش (٢)

(٣٦٢) لعل الصواب : تتم شرعية أو قانونية النكاح -عند السامريين- بالنظر إلى الأمور التالية...

وللنكاح عند السامريين معان ثلاثة، وهي:(١) المعنى اللغوي : وهو الوطء والضمّ. (٢) والمعنى الأصولي أو الشرعي، ويكون بعقد. (٣) والمعنى الفقهي، وهو: انتفاع الزوج ببضع الزوجة وسائر بدنها، لكي لا ينصرف إلى غيرها.»[٢٦٣].

وشروط العقد: أن يكون على امرأة خالية من الموانع؛ أي لا تكون خنثى أو وثنية أو محرمة بحسب الشرع، أو العقد على حيوان[٢٦٤].

وللنكاح أحكام خمسة، وهي : الوجوب والحرمة والكراهة والسنية والاباحة. وأركان النكاح هي: الايجاب والقبول. وشروط النكاح، هي : العقل والبلوغ والحرية. ولا يجوز نكاح غير السامريات مطلقاً إلاّ إذا اعتنقن الدين السامري[٢٦٥].

ولا يجوز زواج السامري بغير السامرية ولو كانت يهودية، كذلك فلا يجوز زواج السامرية بغير السامري إلاّ إذا اعتنق الدين السامري. وللزواج فترة خطوبة تكون عادة طويلة، وعقد القران يتم في الكنيسة[٢٦٦]. ويفضل السامريون - كما تقول المربية السامرية باتا راضي - زواج الأقارب[٢٦٧] .

غير أن الصحيفة اليهودية (الجاروزاليم بوست) تقول :

«وفي العقود الأخيرة فان الكثير من السامريين هم أيضاً يهود نظراً للتزاوج بين نساء يهوديات ورجال سامريين».[٢٦٨]والصحيح أن هذا القول خاص بالمجتمع السامريّ في حولون (يازور-يافا)، وهو المجتمع السامريّ الأكثر انفتاحاً من مجتمعهم الآخر في نابلس.

«وللزوج على زوجته شروط الطاعة وعليه الاحترام، وعليهما معاً أن يعلما أن الزواج شركة مقدسة توجب الاحترام المتبادل، وعدم خيانة أحدهما الآخر»[٢٦٩].

«وأما المهر فأقله (١٥٠) قرشاً لابنة الكاهن و (١٢٠) لغيرها، ويدفع في كلا

---

(٢٦٣) السامريون لصدقة، ص(١٩-٢١)، وانظر : مجلة أخبار السامرة، ١/٢/٨٩م- ص(٢)

(٢٦٤) ...تدة... في العقد صفات العريس ووالده وجده وصفات العروس ووالدها وجدها (مجلة : المرأة- ص(٢١)

(٢٦٥) السامريون لصدقة - ص(٢١)

(٢٦٦) مقابلات - رت (١٧)، ص(٤)

(٢٦٧) مجلة : المرأة - ص(٢٠)

(٢٦٨) ملحق جريدة الجروزليم بوست The Jerusalem Post 27-8-1988

(٢٦٩) مقابلات - رت(١٨)، ص (١٢)

الحالتين نصف المبلغ مهراً معجلاً والباقي مؤجل»(٢٧٠).

محارم النكاح:

«يحرم على الرجل الزواج من: ١- امرأة أبيه. ٢-وعمته. ٣- وامرأة عمه.
٤- وامرأة خاله. ٥- وزوجة ابنه. ٦- وبنت امرأة أبيه. ٧- وبنت زوج أمه.
٨- وأقارب زوجته:كأختها وبنتها وأمها وخالتها وعمتها. ٩- وأخواته وبنات أخواته وبنات أخيه.

ويحرم على النساء الزواج من: ١- زوج أمها. ٢- خالها. ٣- زوج عمتها.
٤- ابن امرأة أبيها. ٥- زوج خالتها. ٦- زوج بنتها. ٧- أقارب زوجها:كولده وأبيه وأخيه وخاله وعمه»(٢٧١).

١٤

الجنائز

الطقوس التي تجرى للميت :

«عند وفاة الميت يدار إلى القبلة؛ أي إلى جبل جرزيم، وتجلس جوقة العازفين لقراءة التوراة، يتلونها جميعها بنغمة معروفة، ويقفون عند آخر فصل من التوراة، ثم يقترب من الميت أناس من أقاربه يغسلونه ويلبسونه الملابس البيضاء، ويتخلل ذلك قراءة دعوات وابتهالات معينة، ثم يضعونه في النعش، ويحملونه إلى مثواه الأخير(٢٧٢)وسط ترتيل الفصل الأخير من التوراة، إلى أن يصلوا المقرّ المعين له، فينزلونه بنعشه ويدفنونه. ويقف الكاهن الأكبر أو من ينيبه، يتلو على روح الميّت الفاتحة. وينصرف القوم إلى بيوتهم. بينما يدعو بعضهم جماعة المتوفى إلى الطعام. ويستمر الحزن سبعة أيام، يزار فيها بيت

---

(٢٧٠) بلادنا فلسطين ٢٢٢/١ ومقابلات - رت (١٨) ص(١٢)

(٢٧١) بلادنا فلسطين ٢٢٣/١

(٢٧٢) المثوى الأخير من الأخطاء الشائعة ما دام قائلها يؤمن بالبعث، اذا قصد: القبر، وإنما المثوى الأخير: الجنة أو النار.

المتوفى صباحاً ومساءً لقراءة الفاتحة»(٢٧٣).

ويدفن الموتى في مقبرة الأموات في جرزيم أو مقبرة كريات شاؤول في تل أبيب(٢٧٤).

وفي اليوم الذي يسبق يوم العيد يتفقد السامريون موتاهم، يقرأون على أرواحهم آيات من التوراة بادئين بزيارة قبر الميت الجديد(٢٧٥).

١٥

الميراث

يقول الكاهن عبد المعين صدقة :

«بحسب الشرع الإلهي، فان البنت ترث في الأموال غير المنقولة(٢٧٦)، وإذا توفي شخص وترك بنات ولم يترك ذكوراً فعليهنّ أن يتزوجن من أبناء عمومتهنّ. كل ذلك لكي لا يختلّ توازن تقسيم الأرض المقدسة على أسباط اسرائيل، ولكي لا تنشأ هناك مشاكل معقدة بين الناس وخاصة : النسب، نتيجة الارث كما هو حاصل عند بعض الأديان»(٢٧٧).

«والإرث يوزع بالتساوي بين الورثة، وتكون حصة البكر حظ اثنين»(٢٧٨).

وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية بنابلس إلى أن المحكمة الشرعية بها قد أشرفت على معاملات البيع والشراء لدى السُمرة، ووزعت الإرث بين أفرادهم(٢٧٩).

xxx

وحرمان الإناث في التشريع السامري من ميراث الأموال غير المنقولة يحصره الكاهن صدقة في سببين:

---

(٢٧٣) السامريون لصدقه -ص (٢٠،١٩)

(٢٧٤) مجلة: أخبار السامرة، عدد ٨٩/٢/١م -ص (٢)

(٢٧٥) مجلة: المرأة -ص (٢١)

(٢٧٦) غير المنقولة : كالارض مثلاً.

(٢٧٧) السامريون لصدقة ص (٢٩) ومقابلات -رت (١٨)، ص (١٢)

(٢٧٨) مقابلات -رت (١٨) ص (١٢)

(٢٧٩) نابلس في القرن التاسع عشر -لأكرم الراميني، ص (٢٠٢) نقلاً عن السجل (٧)، ص (٢٣٨)

الأول : لكي لا يختل تقسيم الأرض المقدسة (فلسطين) على أسباط اسرائيل.
ونحن نتساءل هنا ، عن مبلغ علم المعاصرين من السامريين الآن بحدود تقسيمات الأسباط من بني اسرائيل، تلك التقسيمات التي أقامها بينهم يوشع بن نون خليفة موسى عليهما السلام، منذ نيف وثلاثة آلاف عام. وما نصيب من اعتنق دين بني اسرائيل، من الأمم من ذلك التقسيم. وإذا حُرم لأنه ليس اسرائيلياً، فكيف يقسم ميراثه غير المنقول إن لم يرثه سوى الإناث؟ أترى له تشريع آخر؟

والثاني : تجنباً لمشكلات الميراث المعقّدة عند بعض الأديان ...!
ونتساءل هنا كذلك : تلك المشكلات حين تكون، ترى من المسئول عن إثارتها؟ أهو التشريع ذاته أم الناس أنفسهم، كما هو شأن كثير من الناس مع كل تشريعٍ حق؟

وقد كانت الشريعة الإسرائيلية تقضي بأن يرث الأخ امرأة أخيه المتوفى، حين لا يكون للمتوفى ولد ذكر، وحين ينجب منها ذكراً فانه لا ينسب إليه هو، بل إلى أخيه المتوفى، حتى لا يُمحى اسمه من اسرائيل. ولما أمر يهوذا بن يعقوب ابنه(اونن) أن يقيم لأخيه المتوفى نسلاً، تزوج امرأة أخيه كما أمر أبوه، ولكنه حسداً منه، لأن نسله منها سيكون باسم أخيه «كان إذا دخل على زوجة أخيه أفسد في الأرض كي لا يعطي نسلاً لأخيه، فقبح عند الله ما صنع» فأماته[٣٨٠].

(٣٨٠) التوراة السامرية - سفر التكوين ٣٨: ٨-١٠

القسم الرابع

واقعهم المعاصر

١
أوطانهم

«كان السامريون بعد الحكم الإسلامي موزعين في البلاد على النحو التالي: ١- قبيلة (زار) وكانت تسكن نابلس. ٢- قبيلة (عمدان) وكانت تسكن نابلس وضواحيها. ٣- قبيلة (الدنفية) وكانت تسكن الشام ونواحيها، ولا تزال حتى الآن في نابلس. ٤- قبيلة (النونية) وكانت تسكن قيسارية. ٥- قبيلة (الطوبية) وكانت تسكن بيت دجن. ٦- قبيلة (صالح) وكانت تسكن شمال نابلس إلى صفد. ٧- قبيلة (حبب والفطلية والحلبية) وكانت تسكن صرفند وحلب في سوريا ٨- قبيلة (يعيش والنحاس) وكانت تسكن الشام وما حواليها ونابلس. ٩- قبيلة (الحدودية) وكانت تسكن جنوب نابلس. ١٠- قبيلة (ملك وجلجال والبدر) وكانت تسكن شرق نابلس وغزة».[٣٨١]

«وتذكر مخطوطة سامرية على جلد غنم لا تزال محفوظة لدى السامريين، أن السامريين كانوا يسكنون في القرن الميلادي الثاني عشر في المدن والقرى التالية: (نابلس، سالم، الفتوح، طولكرم، شجرة الخير، كفل حارس، بيت فاعور، عسكر، كفر وهبة، اللبّن، ياسوف، مردة، طيرة نمارة، حوارة، بيت فوريك، حرة، سكاكة، قيسارية، الصورتين، تل، إمّاتين، بيت امرين، حلب، الشام، الرملة، غزة، عورتا، جيت، ديراستيا، حارس، بعلبك، بدّيا، قراوة، دير الغصون، الفندق»[٣٨٢].

«وفي سنة (١٠٣٥هـ) شارف السامريون على الزوال، ولم يبق منهم غير خمسة أزواج؛ خمسة رجال وخمس نساء، في نابلس وعورتا والشام وغزة وصفد. فجمعهم كاهنهم الذي كان يدعى: صدقة[٣٨٣] في نابلس ليكونوا على مقربة من جرزيم، واستمروا في سكنى نابلس إلى يومنا هذا»[٣٨٤].

وأول أربعة يذكر السامريون أنه ينبغي المحافظة عليها «لكي تكون اسرائيلياً ابن هذا الشعب السامريّ: أن تسكن وللأبد في أرض اسرائيل بدون أن

---

(٣٨١) السامريون -للكاهن صدقة ص (٦،٧)

(٣٨٢) السابق -ص(٨) وبلادنا فلسطين ١/ ٢٢٠

(٣٨٣) صدقة بن غزال - أنظر تاريخ جبل نابلس ٢/٤٧

(٣٨٤) السامريون -لصدقة ص (٩)

تتركها لتسكن خارجها»[٣٨٥].

«وقد استقر السامريون بمدينة نابلس منذ أقدم العصور وتحدث عنهم المؤرخون والجغرافيون كثيراً فنسبوا نابلس اليهم أحياناً وفي ذلك يقول الإصطخري : نابلس مدينة السامرة، يزعمون أن بيت المقدس هو نابلس وليس للسامرة مكان في الأرض إلاّ بها»[٣٨٦].

وينقل الأستاذ مصطفى الدباغ عن المخطوطة التاريخية السامرية أن الكاهن (بابا ربه) بنى لقومه ثماني كنائس في مختلف القرى كعورتا وحجّة وسالم وبيت دجن وصبارين وغيرها[٣٨٧]. وفي سنة ٣٣٢هـ كانوا في فلسطين والأردن وفي قرى متفرقة مثل عارا (منطقة حيفا) وغيرها من القرى، ولكن أكثرهم كان في مدينة نابلس[٣٨٨].

ويبدو أنهم في القرن السادس الهجري كانوا يسكنون مصر، فقد ذكر الشهرستاني المتوفى (٥٤٨هـ) سكناهم في (قرايا) من أعمال مصر[٣٨٩].

ويقول البستاني : «ويوجد منهم الآن في القاهرة بقية من الجيش السامريّ الذي أتى به الاسكندر المكدوني من السامرة إلى مصر، ومن المهاجرين الذين أتوها في أيام بطليموس ويوحنا هيركانوس الذي دمّر السامرة وضرب السامريين في فلسطين[٣٩٠].

ونجد السامريين فيما بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر الميلاديين متفرقين في عدة أماكن من الوطن العربي: بغداد، الموصل، جزيرة الشام بسوريا، دمشق، حلب، الضفة الشرقية(الأردن) وبعض المدن الفلسطينية[٣٩١].

ويقول الكاهن عبد المعين صدقة : إن «منهم من هاجر إلى بلادٍ أخرى، وقد ذكر ذلك مؤرخون كثيرون، وعلى سبيل المثال : ابن بطوطة». وأنه كُتب في بعض

---

(٣٨٥) مجلة أخبار السامرة، عدد ١/٢/٨٩م -ص (٢). والثلاثة الأخرى: اشتراك اجباري في قربان الفصح على جبل جرزيم، والمحافظة على قدسية السبت، والمحافظة على قوانين الطهارة والنجاسة، كما وردتا في التوراة.

(٣٨٦) دراسات في الأديان والفرق -ص(٥٤)

(٣٨٧) بلادنا فلسطين ٢١٨/١

(٣٨٨) السابق ٢١٩/١

(٣٨٩) المدخل الى دراسة الأديان -للأسود ١٨٨/١ وانظر: دائرة المعارف الاسلامية ١١٨/١١

(٣٩٠) دائرة المعارف للبستاني ٤٠٨/٩ وانظر:أصل السامريين -لابراهيم الفني، ص (٧٤)

(٣٩١) مجلة الأسبوع -ص(٢٧)

الصحف مؤخراً، أن أحد الباحثين «وجد سامريين أو ما يشابههم في البرازيل»[٣٩٢].

أما الذين يسكنون يازور (حولون) بالقرب من يافا الآن، فان تاريخ سكناهم عائد إلى قرابة مائة عام، حيث هاجروا من نابلس إلى هناك من أجل العمل، وقد جاءت ظروف العام ١٩٤٨م فاستقروا بها[٣٩٣].

٢

تعدادهم

يعيش السامريون الآن في شبه عزلة ولا يتزاوجون إلاّ من أبناء طائفتهم، التي تعدّ الآن من أصغر الطوائف في العالم[٣٩٤].
وتذكر مجلة أخبار السامرة أن عدد السامريين في القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد قد تجاوز المليون ومائتي ألف[٣٩٥]

يقول الكاهن عبد المعين صدقة، وكأنما هو يقدم تفسيراً للقلّة العددية للسامريين في عهودهم المتأخرة : إن السامريين قد اعتنقت قبائل منهم الإسلام -بعد الحكم الإسلامي- «لأسباب إكراهية[٣٩٦]أو قلة ما في اليد أو أسباب أخرى، وبقي هذا حالهم، ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل بدأت قبائل منهم تندثر أو تعتنق الديانات الأخرى وأهمها الإسلام في ذلك الوقت. ومن هذه العائلات :

من نابلس : يعيش، مسلماني، حبيبة، محيي، شرّي، عكر، طاهر، صوفان، (ودروزه وفقهاوي)[٣٩٧].
من غزة : المطري. من الخليل : مرقة. من القدس : المهتدي والدفني والأنصاري. من الشام : المؤيد والعظم والنحاس.

---

(٣٩٢) السامريون لصدقة -ص(٨)

(٣٩٣) مجلة العودة، تحقيق: زهير الدبعي، ص (٣٥)

(٣٩٤) الموسوعة الفلسطينية ٥٢٩/٢

(٣٩٥) مجلة أخبار السامرة -عدد ١٩٨٩/٢/١م - ص(٢)

(٣٩٦) انظر الرد على هذا الزعم فيما أوردناه من قبل.

(٣٩٧) مقابلات -رت (١٦) ص (٩)

من قضاء نابلس : الزايد»[٢٩٨]«وفقهاوي في طوباس، وسعد في الناقورة»[٢٩٩].

* * *

أما عائلة يعيش، وهي أولى العائلات التي يذكرها الكاهن السامري عبد المعين صدقة زاعماً أنها سامرية أسلمت، فقد أعدّ أحد أفرادها وهو الأستاذ المحامي برهان يعيش كتيباً لرد هذا الزعم وتفنيده[٤٠٠].

والأستاذ يعيش وإن لم ينفِ -بل يؤكد- أن بعض اليهود والسامريين تحمل عائلاتهم اسم : يعيش، وأن هذه العائلات مع عائلة يعيش النابلسية المسلمة تعود إلى أصل عرقي واحد في نسبها، إلاّ أنه يؤكد أن آل يعيش في نابلس قد اعتنقوا الإسلام في الجزيرة العربية حين ظهوره، وأنهم ظلوا على اسلامهم إلى يومنا هذا.

ويقول بأن الصلات كانت وثيقة بين العرب واليهود في تيماء، فدخل في اليهودية -قبل الإسلام- قسم من العرب الجاهليين، ومنهم بعض آل يعيش، باعتبار اليهودية دين سماوي أفضل من الجاهلية، وأن من تهوّد من أبناء يعيش بقي يحمل هذا الاسم، وأن من دخل الإسلام منهم حين مجيئه بقي يحمل الإسم ذاته[٤٠١].

ولا ندري بعد، إن كان لدى العائلات الأخرى التي يذكرها الكاهن صدقة من الحجج والأدلة ما تردّ بها زعمه. على أن هذه المسألة في رأينا ليست بذات بال ، من الناحية العَقدية، من أساسها. ذلك أن المعتبر في هذا الشأن هو ما استقر عليه دين المرء ومعتقده، وليس ما كان عليه من عقيدة أو دين. ومعلوم أن الإسلام لا يكره أهل الكتاب على الدخول فيه.

---

(٢٩٨) السامريون للكاهن صدقة -ص(٨،٧) ومقابلات -رت (١٦)، ص (١٥)

(٢٩٩) مقابلات -رت (١٨)، ص (٢)

(٤٠٠) انظر: جذور عائلة يعيش في نابلس -لبرهان يعيش، ص(٥)

(٤٠١) جذور آل يعيش في نابلس -ص (٨ و ٩ و ١٢ و ١٣)

تعداد السامريين من سنة (١٨٥٠م) إلى (١٩٧٢م)[٤٠٢].

السنة	العدد	الذكور	الإناث	
١٩١٣	١٧٥	٩٨	٧٧	
١٩١٧	١٦٠[٤٠٣]	٨٥	٧٥	
١٩٢٢	١٦٣			
١٩٣١	١٧٥	٨٨	٨٧	
١٩٤٤	٢٥٧	١٢٤	١٣٣	
١٩٦٧	٣٥٤			(١٥٤ في حولون) والباقي في نابلس
١٩٧٢	٤٥٠			(٢١٠ في حولون) والباقي في نابلس
١٩٠٤	١٦٥	٩٤	٧١	
١٩٠٨	١٥٨	٩٣	٦٥	
١٩١٧	١٥٥			
١٩٢٢	١٤٧			
١٩٢٢	١٤٧			
١٩٣١	١٧٣			
١٩٦١	٢١٢		«	(٤٠٤)

احصائية لسنوات أخرى :[٤٠٥]

السنة	العدد	ذكور	اناث
١٩٦٩	٤١٤	٢٢٧	٧٨١
١٩٨٩	٥٣١	٢٩٢	٢٣٩

ومن هؤلاء الـ(٥٣١) - (٢٢٠) متزوجون و(٢٨٤) عُزّاب و(٢٧) أرامل ومطلّقون».

---

(٤٠٢) السامريون لصدقة ص (٩) من جداول السامريين المحفوظة عندهم، وبلادنا فلسطين ١/٢٢٠،٢٢١

(٤٠٣) وفي مجلة أخبار السامرة (١/٣/٨٩م) ص (٢) أن عددهم سنة ١٩١٧م كان (١٤٦ نسمة).

(٤٠٤) بلادنا فلسطين -مصطفى الدباغ - ٦/١٩-٢١

(٤٠٥) مجلة أخبار السامرة، عدد ١/٣/٨٩م -ص (٢)

و«نسبة السامريين [هذه الأيام] في نابلس قياساً بسامريي حولون ٦٠-٤٠%»(٤٠٦).

وينقل الأستاذ مصطفى الدباغ عن كتاب : (الخلاف بين السامريين واليهود) وهو مخطوطة دينية لدى السامريين : أن اليهود هم السبب في القلة العددية للسامريين(٤٠٧).

«وفي القرن الثاني عشر للميلاد ذكر أحد السائحين الذين زاروا سوريا أنه وجد منهم (٢٠٠) في قيسارية، ونحو (١٠٠) في نابلس وفي عسقلان (٣٠٠)، وفي دمشق (٤٠٠)»(٤٠٨).

ويضيف الباحث احسان النمر إلى أسباب القلة العددية للسامريين قوله :

«وسبب قلة عددهم هو لتقيّدهم بتقاليدهم في الزواج، ولنذر بعض الأيامى عدم الزواج»(٤٠٩).

ويعني بتقاليدهم في الزواج أنهم يحصرون التزاوج في نطاق طائفتهم.

٣

زيّهم ومظهرهم

«يلبس السامريون الألبسة التي يتزيا بها النابلسيون وغيرهم من أهل البلاد، إلاّ أن كهنتهم يلبسون الجبة وعلى رأسهم العمامة الحمراء، مرسلين شعر رأسهم ولحيتهم، إذ يحرم على كهنتهم قصّه»(٤١٠).

ومع ذلك، فانك تجد بين الكهنة السامريين من لا يعتمّ ولا يرتدي الجبة وهو حليق الرأس والذقن. ويفسّر ذلك أحد الكهنة بقوله : إن ذلك «نتيجة لملاحقة الأمور الحياتية»(٤١١).

---

(٤٠٦) مقابلات -رت (١٦)، ص (١٠)

(٤٠٧) بلادنا فلسطين ٢١٨/١ وهامش (١) منها.

(٤٠٨) السابق - ٢١٩/١

(٤٠٩) تاريخ جبل نابلس ٥٠/٢

(٤١٠) بلادنا فلسطين ٢٢٢/١

(٤١١) مقابلات -رت (١٦) ص (١٧)

وعن لباس المرأة يقول الكاهن السامري عبد المعين صدقة : «عندنا لا يوجد حجاب، ولكن على المرأة أن تكون ملابسها كاملة ولا تظهر جسمها»(٤١٢).

أما المربية (باتيا راضي) فتقول : «انني ولغاية العام ١٩٥١م لبست البونيه والكاب، حيث كان لباس السامريات في نابلس كباقي نساء المدينة يلبسن الملاية السوداء والغطوة، إلاّ أنني خلعت البونيه والكاب لدى انتقالي للسكن في حولون فكنت البادئة بخلع الحجاب، وبعد سنتين عدت لنابلس والنساء سافرات»(٤١٣).

وفيما يتصل بصفات السامريين الجسدية والعقلية، نجد في بعض المصادر الملحوظة التالية: «وبالرغم من تكرار الزيجات، يمتاز السامريون -بالمتوسط- بالذكاء والطول والقوّة والجمال والعاهات الجسدية»(٤١٤).

وفي هذا الخصوص نجد إجماعاً سامرياً على أن ظاهرة الزواج من أولي القربى المعروفة في الطائفة السامرية، هي مصدر لمشكلة العاهات الصحية التي تكثر بينهم، فضلاً عن المشكلات الاجتماعية الناجمة عن هذه الظاهرة(٤١٥).

٤

لغتهم

يتكلم السامريون العبرية القديمة والتي استعملت أيضاً من قبل اليهود، كما يحتفظون بخطّ لديهم هو الخط العبري القديم(٤١٦).

«والسامريون جميعاً يتكلمون اللغة العربية بلهجتها النابلسية في بيوتهم، وأما لغتهم السامرية، أو العبرانية القديمة كما يقولون، فيستعملونها في جميع طقوسهم الدينية. ولذلك فان جميع أفرادهم يعرفون منها القدر الكافي الذي يساعدهم على القيام بفرائضهم الدينية. وقسم لا بأس به من الذكور يحسن التكلم والقراءة بها، ويمكن القول بأن جميع الذكور منهم يقرأون ويكتبون

(٤١٢) مجلة العودة ص (٣٨)

(٤١٣) المرأة ص (٣١)

(٤١٤) فلسطين في الصورة والكلمة - ص(٢٦٤)

(٤١٥) المرأة -ص(٢١ و ٢٣)

(٤١٦) مجلة أخبار السامرة، عدد ١/٣/٨٩م -ص (٣)، والمخطوطة التاريخية السامرية ص ١٠١

العربية»[417].

«واللغة السامرية أو العبرانية القديمة هي لغة آرامية بها كثير من الألفاظ والتراكيب العبرانية، ولها اثنان وعشرون حرفاً، وتكتب من اليمين إلى اليسار»[418]وهي أشبه بالحروف الفنيقية[419].

«ولما انتشرت اللغة العربية في السامرة ترجموا إليها كل كتبهم»[420].

ويقول الكاهن عاطف ناجي السامري : «إن السامريين لم يعترفوا باللغة العبرية الجديدة لأنها تختلف شكلاً ولفظاً عن العبرية القديمة التي نسخت بها التوراة التي لا يزال السامريون يؤمنون بها حتى الآن. كذلك لا يعترفون حتى بالحروف العبرية الحديثة، ويقولون إنها ليست عبرية بل آشورية الأصل. لكن لغة الكلام [يعني المخاطبة] عند السامريين تكون حسب سكناهم؛ فسامريو نابلس يتكلمون اللغة العربية، وسامريو (حولون) يتكلمون اللغة العبرية الحديثة. أما الطقوس الدينية والصلوات وعقود الزواج فكلها باللغة العبرية القديمة. كذلك نجد لدى السامريين عدة كتب دينية وتاريخية وشروحات علمية باللغتين العبرية القديمة والعربية»[421].

ونجد في بعض المصادر : «ان السامريين قد فقدوا لفظ الحروف الحلقية كالعين والحاء والهاء فيكتبونها في اللفظ[422]خلافاً لليهود الذين يحافظون على التلفظ بها»[423].

إلاّ أن السامريين أنفسهم ينفون ذلك[424]. ونعتقد أن ذلك ربما كان في عهود خلت، أما الآن فانهم ينطقون الكلام كسائر الناس.

---

(٤١٧) بلادنا فلسطين ٢٢٢/١

(٤١٨) السابق ٢٢٢/١ - هامش (٣)

(٤١٩) دائرة المعارف للبستاني ٤٠٨/٩، و«أصل السامريين» لإبراهيم الفني -ص(٧٦)

(٤٢٠) دائرة المعارف للبستاني ٤٠٩/٩

(٤٢١) مجلة الأسبوع - ص (٢٧)

(٤٢٢) لعل الصواب: فيكتبونها دون التلفظ بها.

(٤٢٣) أصل السامريين -لابراهيم الفني، ص(٧٨) - ومقابلات- رت (١٦) ص (١٨)

(٤٢٤) مقابلات -رت (١٦) ص ١٨١)

٥

وضعهم الاجتماعي

يصف الأستاذ مصطفى الدباغ الطائفة السامرية بأنها «فرقة فذّة لا مثيل لها في العالم». ويشبهها «بنبتة وجدت في محيط غريب عنها، وحافظت على كيانها مئات السنين»(٤٢٥).

و«يشعر السامريون اليوم ومنذ سنة ١٩٤٠ بتغيير في حياتهم وازدياد عددهم، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة، منها :

١- انتقالهم من البلدة القديمة إلى حيّ من أرقى أحياء مدينة نابلس.
٢- تحسن حياتهم المادية، ولذا طرأ تحسن على حياتهم المعيشية.
٣- تأثير الحضارة العصرية على نمط حياتهم.
٤- عنايتهم بأنفسهم متأثرين في ذلك بالبيئة والمجتمع الذي يعيشون فيه(٤٢٦).

«وتتألف الطائفة السامرية الآن من خمس عائلات :

١- عائلة الكهنة المنوط بها كل من الخدمة والقيادة الدينيتين، وهي من سلالة (لاوي).
٢- عائلة الدنفي من (أفرايم) - شامية الأصل.
٣- عائلة الصراوي من (أفرايم) - شامية الأصل.
٤- عائلة صدقة من (منسي) - نابلسية الأصل.
٥- عائلة مفرّج من (افرايم) - صرفندية الأصل»(٤٢٧).

«والسامريون اليوم ينقسمون إلى قسمين بحسب سكناهم وليس حسب معتقداتهم أو عاداتهم.

القسم الأول : في نابلس منذ أربعة آلاف [سنة]، وحياتهم متأقلمة مع حياة سكان نابلس.

والقسم الثاني : في حولون، وقد تأثرت حياتهم قليلاً مع البيئة التي

---

(٤٢٥) بلادنا فلسطين ٢١٤/١

(٤٢٦) السامريون للكاهن عبد المعين صدقة، ص -(١٠)

(٤٢٧) السابق ص -(١٠)، ومقابلات -رت (١٦)، ص (٨)

يعيشون فيها»(٤٢٨).

يسمي السامريون أبناءهم بأسماء وكنى عربية مثل : عبد اللطيف، عبد المعين، عاطف، واصف، أبو الحسن، أبو الفتح .. الخ ولكن لكل واحد اسماً عبرياً يتداولونه بينهم(٤٢٩).

أما عن علاقة السامريين بغيرهم فيقول أحد الكهنة : «تعتمد علاقات السامريين مع غيرهم على الآية الشريفة التي وردت في التوراة :وأحب لأخيك كما تحب لغيرك) أي المعاملة بالمثل وعدم التمييز. وليس لاختلاف الدين أثر في تحديد علاقات السامريين بغيرهم، وهم يبادلون الودّ بالودّ والخير بالخير، ويسجّلون بكل فخار الذكرى الحسنة - لتقرأها أجيالهم- لكل من يعاملونهم بالمعروف ويحسنون اليهم. والسامريون لا يسيئون إلى من يسيء اليهم، اقتداء بالآية الشريفة القائلة : (احرق الشر من قلبك لكي تنشأ أجيالك على حب الخير والعيش بسلام»(٤٣٠).

وينقل الدباغ من (خطط الشام) : «وقد اقتبس السامريون من المسلمين، واقتبس المسلمون منهم في نابلس على توالي الأيام كثيراً من العادات واللهجات. ولا يزال أصل بعض الأسر المسلمة في نابلس معروف النسب والأرومة في الطائفة السامرية»(٤٣١).

ويصف الكاهن السامري عبد المعين صدقة العلاقة الاجتماعية للسامريين بأهل نابلس، قائلاً : «كل أصدقائي ومعارفي من علية أهل نابلس، وتربطنا بهم علاقة ودية مع كل فرد من أبناء المدينة، نشاركهم السراء والضراء والأعياد وتبادل الزيارات والدعوات.

إن ودّ وعطف أهل نابلس علينا نفتخر به ونعتز ونسجله بماء من ذهب، وحينما نكون على جبل جرزيم أكثر من مرة في العام، جميع الجيران يحافظون علينا. وأهل البلد لم يسمحوا ولا يسمحون بالاعتداء على أي سامريّ»(٤٣٢).

---

(٤٢٨) مقابلات -رت (١٦)، ص (١٠)

(٤٢٩) مقابلات -رت (١٧)، ص (٦)

(٤٣٠) مقابلات -رت (١٨)، ص (١)

(٤٣١) بلادنا فلسطين ٢٢٩/١

(٤٣٢) مجلة العودة - ص(٣٨)

المرأة في المجتمع السامري:

أما عن وضع المرأة الاجتماعي في الطائفة السامرية، فانك واجد تضارباً في آراء النسوة السامريات بخصوص مكانة المرأة في المجتمع السامري.

تقول المربية السامرية (باتياراضي) : «إن الديانة السامرية تركّز على المرأة بصفتها الأم والمربية، فهي تقود الأسرة، وهذا شيء حقيقي ألمسه في النساء السامريات حيث إنهن قادرات على اتخاذ القرارات التي تهم الأسرة، وهي التي تعلّم الأطفال الحلال والحرام. والمرأة السامرية التي لا تعتقد ذلك فهي لا تصلح لأن تكون أماً».

إلاّ أنها تقول بعد ذلك مباشرة: «هناك مشكلة تواجه الفتيات السامريات، وهي ناجمة عن العادات والتقاليد، وهي إعطاء الفتاة لابن عمّها منذ ولادتها، أو لابن خالتها، وهذا الأمر يعتبر ملزماً لكلا الطرفين، ومما ينشأ عنه أيضاً مسألة البدل في الزواج، وقد ساهم تفوق عدد الاناث بالنسبة لعدد الذكور في الطائفة في تكريس هذه العادة، وأعتقد أن هذه المشكلة هامة حيث يتمخض عنها إكراه على الزواج، وعاهات صحية ناتجة عن كثرة التزاوج من القربى»(٤٣٣).

وتقول (باتيا): «إنني انسانة عادية مندمجة مع المجتمع الذي أعيش فيه خارج المنزل، وهكذا المرأة السامرية في نابلس. وأعتقد أن الرجل السامريّ اعتاد على المحافظة على كرامة المرأة، وهذا خُلِق معه»(٤٣٤).

أما وداد يوسف أبو الحسن السامري، ٢٩ عاماً موظفة في بلدية نابلس، متزوجة وأُم لثلاثة أطفال، فهي تشكو من بعض القيم الدينية والتي تنعكس على وضع المرأة الاجتماعي، قائلة: «أنا كموظفة أعاني من بعض القيم الدينية، حيث يفترض عليّ بعد فترة الولادة مثلاً أن أكون معزولة عن أطفالي وزوجي، حيث يتوجب عليّ أن أُلازمه طيلة فترة النفاس وهي (٤١) يوما للمولود الذكر و(٨٠) يوماً للمولود الأنثى»(٤٣٥).

---

(٤٣٣) المرأة - ص(٢١)

(٤٣٤) المرأة - ص(٢١)

(٤٣٥) السابق - ص(٢٢)

وتؤكد وداد على قول باتيا فيما يتعلّق بزواج ذوي القربى، قائلة: «كما أن هناك مشكلة تواجه الفتاة السامرية وهي الزواج من ذوي القربى، بالرغم من أن زواجي من ابن خالتي كان بمحض ارادتي ومقتنعة به إلا أنني حالة خاصة»(٤٣٦).

وتعلّق سوسن حسنين السامري، (٢٠) عاماً وتعمل سكرتيرة على هذه المشكلة قائلة«إننا في الطائفة السامرية نعاني من مشاكل صحية متعلقة بعاهات مستديمة ناجمة عن الزواج من الأقارب، وهذه مشكلة لا يمكن حلها، لأن الزواج من خارج الطائفة يعني الخروج عنها، ويهدد تماسكها وبقاءها»(٤٣٧).

وتردّ وداد قول باتيا في تميز دور المرأة في المجتمع السامريّ، قائلة: « لا أرى أن للمرأة السامرية دوراً متميزاً في الطائفة. فعلى سبيل المثال يتركز تعليم الدين على الذكور في المدرسة الدينية التابعة للطائفة لأنهم هم الذين سيذهبون إلى الكنيسة للصلاة وليس النساء، وهم الذين سيقومون بتعليم الدين في المستقبل»(٤٣٨).

وفي ذلك يقول أحد الكهنة: «المرأة لها حقوق وعليها واجبات، ولا تتولى المرأة شيئا من الشؤون الدينية، لأنها غير كاملة الطهارة، وهي تستطيع الخروج للعمل دون قيد أو شرط»(٤٣٩).

المستوى التعليمي:

أما عن التعليم والمستوى التعليمي لأبناء الطائفة، فاننا نجد التربية الدينية مرة أخرى تقف حائلاً دون ارتقائهما.

يقول الكاهن السامري عبد المعين صدقة؛ جواباً عن سؤال حول مستوى التعليم الجامعي لأبناء الطائفة: «إن عدم تمكن خروج السامري من نابلس بسهولة

---

(٤٣٦) السابق - ص(٢٢)

(٤٣٧) السابق - ص(٢٢)

(٤٣٨) المرأة -ص (٢٣)

(٤٣٩) مقابلات -رت (١٧)، ص (١)

حال دون الدراسة الجامعية، وكذلك الأسباب المادية، والطعام، وتعطيل يوم السبت»(٤٤٠).

وتزيد سوسن السامرية قول الكاهن عبد المعين ايضاحاً بقولها: «هناك مشكلة تواجهنا وهي عدم قدرتنا على السفرِ الى الخارج للتعليم أو العمل، حيث إن الحياة خارج إطار الطائفة يعتبر مستحيلاً، نظراً لعدم السماح لنا بأكل اللحوم المذبوحة على أيدي غير السامريين. كما أن لنا عادات في الطعام لا يمكن تطبيقها خارج الطائفة، فالجبن أوالحليب يجب أن يصنع على الطريقة السامرية، ولا يجوز أكل روحين معاً، كاللبن واللحم، وغير ذلك»(٤٤١).

أما التعليم ما قبل الجامعي، فان أبناء الطائفة يتلقّونه في المدارس القريبة والتي يدرس فيها أبناء نابلس الآخرون. أما التعليم الديني، فانهم يتلقّونه في المدارس الدينية الخاصة التابعة للطائفة، كما تقدّم آنفاً.

٦

أعمالهم ووضعهم الاقتصادي

«يشتغل أفراد الطائفة -عدا الكهنة- بالتجارة والعمل اليدوي والكتابة والتعليم. وحالتهم المادية اليوم لا بأس بها»(٤٤٢).

وتقول المربية (باتيا راضي): « إن النساء السامريات في حولون يعملن في الوظائف الحكومية كالتعليم والمؤسسات الخاصة كالبنوك والشركات، وفي نابلس أيضا أصبحت الفتيات السامريات متعلمات وجامعيات ويعملن في الوظائف الحكومية والمؤسسات الخاصة»(٤٤٣).

---

(٤٤٠) مجلة العودة -ص (٣٨)

(٤٤١) المرأة -ص (٣٢) وانظر فصل: الأطعمة من هذا الكتاب.

(٤٤٢) السامريون -لصدقة، ص (١١)

(٤٤٣) مجلة المرأة -ص(٢١)

يقول أحد الكهنة: «لا يوجد هناك مصادر دخل عالية أو تجّار على مستوى عال بين الطائفة فالدخل الوحيد هو من رواتب أولادهم في الدوائر»(٤٤٤).

وقد كان السامريون الى عهد قريب فقراء، ويعلل الباحث احسان النمر ذلك بقوله: «أما فقرهم فهو لقلة شغلهم؛ فربعهم كهان لا يتعاطون أشغالاً، وهم يعطلون أوقاتاً كثيرة، وينفقون كثيراً في الأعياد»(٤٤٥).

---

(٤٤٤) إجابات مدونة بأيدي الكهنة لهذه الدراسة، مقابلات -رت (١٦)، ص(٥)

(٤٤٥) تاريخ جبل نابلس ٢/ ٥٠

٧

دراسة ديموغرافية* (Demography)*

«الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للطائفة السامرية في حولون» **

من المعروف أن الطائفة السامرية الموجودة في اراضي فلسطين التاريخية منذ القدم تسكن في وقتنا الحاضر في منطقتين، إحداهما في مدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة، وعلى سفح جبل جرزيم الذي يشكل الأساس الديني لمعتقداتهم، والأخرى في منطقة حولون قرب تل أبيب في قلب المجتمع الاسرائيلي.

أما هذه الدراسة فتتناول الجوانب الديمغرافية والاجتماعية للسامريين في حولون ومقارنة ذلك بالنتائج التي خرجنا بها في الدراسة السابقة عن نابلس .

تركيب السكان حسب العمر والجنس :-

كان عدد أفراد الطائفة السامرية في حولون في أواخر عام ١٩٨٦م نحو ٢٤٩ فرداً، وفقاً للمسح الذي أجراه الباحثان على الطائفة في تلك الفترة. بلغ عدد الذكور منهم ١٤٨ شخصاً، والإناث ١٠١، أي أن نسبة الجنس لأبناء الطائفة السامرية المقيمين في حولون نحو ١٤٦،٥ ٪ مما يشير إلى الزيادة الكبيرة في نسبة الذكور للإناث، حتى بالنسبة لأبناء تلك الطائفة المقيمين في نابلس، حيث بلغت حوالي ١١٣،٧ ٪ (برغوثي، يوسف، ١٩٨٥، ٧). وكذلك بالنسبة للطوائف الأخرى في فلسطين المحتلة حيث بلغت نسبة الذكور الى الإناث بالنسبة لليهود ٩٩،٣ ٪ وللمسلمين ١٠٦،١ ٪ وللدروز ١٠٦،٢ ٪

---

* الديمغرافيا : الدراسة الإحصائية للسكان من حيث المواليد والوفيات والصحة والزواج.. الخ .

** وهي مجمل دراسة إجتماعية للدكتور إياد البرغوثي وحسين أحمد يوسف، وهما من ذوي الإختصاص في حقل الدراسات الإجتماعية، كفيانا بها عناء بحث لا بدّ منه.

ولقد شملت هذه الدراسة، كما سبق وقلنا معظم أبناء الطائفة السامرية في حولون (٢٣٣ شخص)، أما الباقون (١٦) فمنهم من امتنع عن التعاون مع الباحثين ومنهم من تعتبرهم الطائفة خارجين عنها لأسباب اجتماعية ودينية.

يتضح من خلال دراسة الهرم السكاني للطائفة (شكل ١) أن نسبة الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة ٢٨،٣% من أبناء الطائفة، بالنسبة للذكور ٢٩،٦% وللإناث ٢٦،٤% أما نسبة الأشخاص الذين همم في سن العمل (١٥-٦٤) فبلغت ٦٥،٧ ، الذكور ٦٢ والإناث ٧١،٤% . أما كبار السن (أكثر من ٦٥ سنة) فتبلغ نسبتهم ٦% للذكور ٨،٥ % والإناث ٢،٢% إن هذه النسب أقرب إلى اليهود في فلسطين المحتلة من أصحاب الديانات الأخرى هناك كما يتضح من الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) توزيع الأقليات في فلسطين المحتلة حسب فئات عمرية عريضة

	اقل من ١٥	١٥-٦٤	٦٥ فاكثر
يهود	١٩,٩	٧٠,٦	٩,٥
مسلمون	٤٨,٦	٤٨,٩	٢,٥
مسيحيون	٣٢,٥	٦٢,٠	٥,٥
دروز	٤٦,٣	٥١,١	٢,٦

يتبين من هذه النسب قلة صغار السن بين أبناء الطائفة في حولون مقارنة بمثلائهم في نابلس (٣٥،١ حسب مسح١٩٨٥م) أو مع سكان الضفة الغربية ككل، الذي تشكل تلك النسبة عندهم حوالي نصف السكان. وبمقابل ذلك ترتفع بين السامريين في حولون نسبة الأشخاص الذين هم في سن العمل مما يقلل معدلات الإعالة بينهم .

أما نسبة كبار السن فهي أقل من نسبتهم عند السامريين في نابلس التي بلغت ٨،٣% وبمقارنة الذكور مع الإناث يتضح ارتفاع هذه النسبة عند الذكور عنها عند الإناث مما يشير إلى أن نسبة تعمير الذكور أعلى من الإناث على عكس ما هو موجود عند السامريين في نابلس. وقد يعزى ذلك إلى أن بعض كبار السن من السامريين في نابلس يفضلون السكن في حولون للإمتيازات والإعانات التي يتمتع بها كبار السن حاملو الجنسية الإسرائيلية.

نسبة كبار السن إلى صغار السن ونسبة الإعالة للسامريين في حولون:

يتضح من الجدول رقم (٢) ارتفاع العمر الوسيط سواء للذكور أو الإناث، وهذا العمر يعتبر أعلى من مثيله للسكان المحيطين بهم، فهو أعلى من العمر الوسيط بالنسبة لمجموع سكان فلسطين المحتلة الذي بلغ ٢٤،٤، للذكور ٢٣،٦ وللإناث ٢٥،٢.

جدول رقم (٢)

العمر الوسيط ونسبة كبار السن إلى صغار السن ونسبة الإعالة للسامريين في حولون

العمر الوسيط			نسبة كبار السن إلى صغار السن			نسبة الإعالة		
المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إنـاث	الخام	صغار السن	كبار السن
٢٤،٥	٢٥،٧	٢٩،٢	٢١،٢	٢٨،٦	٨،٣	٥٢،٣	٤٣،١	٩،٢

إذا ما قارنّا العمر الوسيط بالنسبة للسامريين في حولون مع العمر الوسيط بالنسبة للفئات والأقليات المختلفة داخل المجتمع الإسرائيلي فاننا نجد العمر الوسيط عند الإسرائيليين اليهود فقط أعلى منه عند السامريين حيث بلغ ٢٦،٦ للمجموع، للذكور ٢٥،٨ وللإناث ٢٧،٤، أما بالنسبة لباقي الأقليات فان ذلك كان أقل منه عند السامريين، حيث بلغ ذلك بالنسبة للمسلمين ١٥،١، ١٤،٨ للذكور و ١٥،٤ للإناث، وللمسيحيين ٢٣،٠، للذكور منهم ٢١،٨ وللإناث ٢٤،٢ وللدروز ١٦،٠، للذكور ١٦،١ وللإناث ١٥،٩ (Central Bureau of Statistics. 1984)

إن العمر الوسيط عند السامريين في حولون أعلى منه كذلك عند السامريين في نابلس، ويمكن تصنيف السامريين بناء على العمر الوسيط طبقاً لنظرية الإنتقال الديمغرافي على أنهم في مرحلة انتقالية أو وسيطية. (Shryock H.& Sigel J.1980)

أما بالنسبة لنسبة كبار السن إلى صغار السن فكما يتبين من الجدول أيضاً فهي أعلى من سامريي نابلس ومن سكان الضفة الغربية ككل.

إن نسبة الإعالة عند السامريين منخفضة سواء كانت الإعالة الخام لمجموع السكان أو لكبار السن وصغار السن، كذلك فان الإعالة الحقيقية التي تعرف على أنها عدد الأشخاص غير النشيطين اقتصادياً إلى النشيطين اقتصادياً منخفضة وتبلغ ١،٢ أي أن كل شخص عامل يعيل ١،٢ وهذا يدل على ارتفاع نسبة العاملين بينهم نتيجة توافر فرص العمل في المجتمع الإسرائيلي المتواجدين فيه، وكذلك لكون معظم أفراد هذه الطائفة في سن العمل.

الحالة الزواجية:

يتضح من الجدول رقم (٣) ارتفاع نسبة المتزوجين في الطائفة السامرية في حولون، كذلك يتضح الفرق في حالات الطلاق بين الطائفة السامرية في حولون ومثيلتها في نابلس، ففي حين لم تشهد الطائفة في نابلس أية حالة طلاق فان ذلك جرى في حولون، وذلك لتعارض ضوابط الديانة السامرية المتزمتة مع انفتاح المجتمع الإسرائيلي، حيث إن الطلاق مسموح به دينياً في الحالات القاهرة جداً.

جدول رقم (٣) توزيع السامريين في حولون حسب الحالة للزواج.

الحالة الزواجية	%
دون سن الزواج	٢٤
أعزب	٢٥,٥
متزوج	٤٦
مطلق	١,٥
أرمل	٣

أما نسبة المتزوجين داخل المجتمع الإسرائيلي فقد بلغت ٤٨،٨%، لليهود ٣٢% (Central Bureau of Statistics, 1984)

وتركز الطائفة كما في نابلس على الزواج الداخلي، فمن الجدول رقم (٤) يتبين ارتفاع نسبة الذين يتزوجون من أقاربهم، إلا أن ذلك الإرتفاع لم يصل إلى مثيله في نابلس، فلقد بلغت نسبة المتزوجين من أقاربهم في حولون ٣٣،٧% من جملة المتزوجين بينما بلغت تلك النسبة في نابلس ٤٥،٥ %

كذلك تجدر الملاحظة إلى أنه على عكس مما يوجد عند الطائفة في نابلس حيث جميع حالات الزواج حدثت داخل الطائفة، فان بعض أفراد الطائفة في حولون تزوجوا من اليهود كما هو في الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤) صلة قرابة الزوج بالزوجة للسامريين في حولون:

صلة القرابة	%
بنت عم	٢٠,٤
بنت خال	١٢,٣
بنت عمة	٢
بنت خالة	٢
من الطائفة	٦١,٢
يهودية	٢

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة الإعاقة عند السامريين في حولون تبلغ ١،٢ %فقط، وهي أقل بكثير مما هي عند السامريين في نابلس، وقد يعود ذلك إلى أن نسبة زواجهم من الأقارب أقل منها في نابلس، وإلى ارتفاع المستوى المعيشي والثقافي عندهم.

العمر عند الزواج الأول :

بلغ متوسط العمر عند الزواج في الطائفة السامرية في حولون نحو ٢٦،٥ سنة، ٢٩،٦ سنة للذكور وللإناث ٢٣،٣سنة.في حين بلغ ذلك في نابلس ٣١،٣ سنة للذكور و ٢٤،٦ سنة للإناث، مما يشير إلى أن سن الزواج يتقدم في حولون عنه في نابلس على الرغم من التأخير عند الطرفين مقارنة بالسكان العرب المحيطين بهم. أما بالنسبة لبقية الأقليات داخل المجتمع الإسرائيلي فبلغت عند المسلمين ٢٣،٦ للذكور و ١٩،٧ للإناث، وعند المسيحيين ٢٧،١ للذكور و ٢٢ للإناث والدروز ٢٢،٧ للذكور و ١٨،٧ للإناث(Central Bureau of Statistics,1984)

جدول رقم (٥)

توزيع السامريين في حولون حسب الجنس والمهنة والعمر عند الزواج الأول .

	ربة بيت		تاجر		موظف		كاهن		عامل		خياط		بناء	
العمر	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
١٥-١٩		٦،٧				٣،٤			١،١			٢،٢		
٢٠-٢٤		٩،٠٠			٤،٥	٦،٧			٢،٢		١،١			
٢٥-٢٩		١٢،٤	١،١		٩،٠٠	٥،٦			٧،٩			١،١	٢،٢	
٣٠-٣٤		٣،٤	٢،٢		٢،٢		١،١		٤،٥		٣،٤			
٣٥-٣٩		١،١									٢،٢			
٤٠-٤٤											١،١			
٤٥-٤٩											١،١			
متوسط العمر عند الزواج الأول		٢٤،٩	٣٠،٨		٢٧،٥	٢٢،٢	٢٢،٥		٢٧،٥		٢٥،٦	٢٠،٨	٢٧،٥	

يتبين من الجدول (رقم ٥) الإختلافات بين المهنة والعمر عند الزواج الأول والجنس عند السامريين في حولون، فأعلى متوسط للعمر عند الزواج الأول كان للذكور الذين يعملون في مهن حرة بشكل عام (تاجر، خياط) وكان أعلى منه عند الموظفين والعمال .

لم يوجد عند السامريين في حولون أية حالة من حالات تعدد الزوجات نظراً لأن الديانة السامرية لا تسمح بوجود ذلك، كما أن نسبة قليلة فقط تزوجوا أكثر من مرة (حالتان فقط أحدهما أرمل والآخر مطلق).

أما القرارات عند زواج الإبن أو البنت فنجدها تختلف عن زواج كل منهما (جدول رقم ٦)، فنجد أن القرار الشخصي نفسه في الأغلب وإن كان ذلك عند الذكور أكثر من الإناث، ونجد أن الأم تتدخل بنسبة أكبر عند زواج ابنتها.

جدول رقم (٦) صاحب القرار عند الزواج لدى السامريين في حولون.

صاحب القرار	الإبن	البنت
الشخص نفسه	٧٢,٩	٥٨,٢
الأب	٤,٢	٥,٥
الأم	٢,١	٩,١
الأسرة	٢٠,٨	٢٧,٣
الطائفة	–	–

اجمالاً فان التدخل في زواج البنت أكثر منه في زواج الإبن سواء كان ذلك التدخل من قبل الأب او الأم أو الاسرة، أما الطائفة فلا تتدخل في ذلك قطعياً. إننا نلاحظ من ذلك الفرق بين مكانة الرجل والمرأة حتى لدى الطائفة السامرية في حولون كطائفة شرقية لم تستطع المتغيرات التي يحدثها المجتمع الإسرائيلي الذي يغلب عليه الطابع الغربي أن تؤثر عليها كثيراً.

التركيب الإقتصادي والإجتماعي:

على الرغم من صغر حجم الطائفة السامرية في حولون إلاّ أن أفرادها يعملون في مختلف مجالات العمل. فنلاحظ ارتفاع نسبة الموظفين في الطائفة السامرية في حولون حيث إن معظم هؤلاء يعملون في وظائف حكومية اما داخل فلسطين

جدول رقم (٧) توزيع السامريين في حولون حسب المهنة.

المهنة	%	المهنة	%
ربة بيت	١٨,٧	عامل	١٩,٨
طالب	١٦,٥	خياط	٦,٦
كاهن	٠,٦	بناء	١,١
متقاعد	٢,٢	مدير	٥,٥
غير قادر على العمل	٠,٦	موظف	٢٦,٩
		تاجر	١,٧

المحتلة أو في مختلف أجهزة الحكم العسكري والإدارة المدنية في الأراضي المحتلة، يلي ذلك نسبة العمال غير المهرة وذلك لقلة المتعلمين من أبناء الطائفة.

ترتفع نسبة العاملين في الطائفة السامرية في حولون (٤٥،٤ %) عنها في ذلك المجتمع في الضفة الغربية وقطاع غزةو ذلك لارتفاع نسبة الأشخاص في سن العمل عندهم.

كما أننا نلاحظ نسبة مساهمة المرأة في سوق العمل في حولون حيث تشكل نسبة العاملات حوالي ٩،٣ % من جملة العاملين من السامريين في حولون. إلاّ أننا نلاحظ أيضاًأن الفتاة الشرقية بصورة عامة لا تعمل في التجارة أو في البناء والعمل اليدوي أو في الأعمال الدينية والكهنوتية.

ومن الملاحظ أيضاً انخفاض نسبة التجار بين أبناء الطائفة في حولون (١،٧ %) عنه في نابلس (٥،٣ %) حيث احتلت تلك النسبة في نابلس الثانية بعد الموظفين. ان التطور الرأسمالي الكبير في المجتمع الإسرائيلي لا يسمح للتجار الصغار بالمنافسة.

أما نسبة العمال بين أبناء الطائفة في حولون فهي أعلى بكثير (١٩،٨ %) منها في نابلس (٣،٩ %) وذلك لسهولة عمل أبناء الطائفة في نابلس كموظفين حكوميين من ناحية، وتقبّل المجتمع الإسرائيلي للعملِ اليدوي أكثر مِن مجتمع الضفة الغربية، وكذلك كون نسبة المتعلمين منهم تعليماً عالياً قليلة جداً.

ويزداد الكهنة في نابلس عنهم في حولون،حيث يوجد كاهن واحد رسمي انتقل من نابلس إلى حولون، فنابلس هي المكان الديني للسامريين من ناحية، ومن ناحية أخرى فيسهل عليهم العيش من عملهم في التنجيم في الوسط العربي أكثر منه في الوسط اليهودي.

وفي حين تعيش كثير من العائلات سواء في الضفة الغربية أو في فلسطين المحتلة من العمل الزراعي إلاّ أننا لا نجد عائلة سامرية مزارعة، فنسبة الذين يملكون أراض من السامريين في حولون قليلة نسبياً (٣٤ %) ومعظم هؤلاء يملكون فقط حديقة حول المنزل، فمن هؤلاء المالكين للأرض يمتلك ٧٦،٥ % أقل من ١٠ دونم.

من خلال هذه الأعمال السابقة يحصل السامريزن على دخل شهري مرتفع، فقد بلغ متوسط الدخل الشهري للأسرة السامرية في حولون بالدينار الأردني ٣٤٦ ديناراً، وهو من أعلى المعدلات بالنسبة للمجتمعات التي تحيط بهم، كذلك فهو أعلى من متوسط الدخل للسامريين في نابلس الذي بلغ ١٥٢ دينار. لذلك نجد أن السامريين في حولون يمتلكون الكماليات بصورة كبيرة، فأكثر من ٧٢ % منهمٍ يملكون سيارة خاصة، وحوالي ٧٩ % يمتلكون فيديو وتملك كل الأسر جهازاً للتلفزيون الملون مثلاً.

لقد بلغ متوسط عدد الغرف في البيت السامري في حولون نحو ٣،٨ غرفة، أي أن متوسط عدد الأفراد في الغرفة الواحدة ١،٣ شخص وهو أقل مما هو موجود في الضفة الغربية الذي يبلغ ١،٦ (مركز الدراسات الريفية، ١٩٨٢).

<u>بعض الخصائص الإجتماعية للسامريين في حولون:</u>

تتصف الطائفة السامرية في حولون بأنها شديدة التدين وإن كان ذلك أقل من مثيلتها في نابلس نظراً لتأثرها بالمجتمع الإسرائيلي، فأبناء الطائفة في حولون

حريصون على قضاء المناسبات الدينية السامرية مع أبناء الطائفة في نابلس على جبل جرزيم المقدّس، ذلك الجبل الذي يعتقدون أن النبي موسى قد كلم الله عنه * والذي يوجد عليه الهيكل، وعليه كان سيذبح إبراهيم إبنه إسحق (تقول الرواية الإسلامية إن إبراهيم كان سيذبح ولده اسماعيل وليس إسحق) إلا أن الله أرسل له بكبش ليذبحه بدلاً من ولده.

ولهذا السبب فمن الصعب أن تجد فرقا بين القيادة الروحية والقيادة الدنيوية (السوسيو - سياسة) لدى أبناء الطائفة في كلا المكانين نابلس وحولون، وإن كانت الطائفة في نابلس تتمسك أكثر بما يقوله الكاهن.

على الرغم من أن السلطة الدينية هي المسموعة غالباً إلاّ أنه استحدث في الفترة الأخيرة في نابلس منصب المختار الذي يعيّنه الحاكم العسكري للمدينة بعد استشارة وجهاء الطائفة، ليقوم ببعض الأعمال مثل انجاز معاملات الطائفة عند السلطات، كذلك ففي نابلس لجنة للطائفة ينتخبها السامريون ويرأسها عادة سكرتير الطائفة، وتجدر الملاحظة أن القيادة الدينية والدنيوية -ان وجدت- سواء في نابلس أو في حولون محصورة في عائلة الكهنة حيث إنها العائلة الأهم دينياً بالاضافة لكونها أكبر عائلة في الطائفة.

وتتمسك النسبة الأكبر من أبناء الطائفة في حولون (٩٤٪) بما يقوله الكاهن، ذلك الكاهن الوحيد الموجود هناك والذي جاء أصلاً من مدينة نابلس ليعيش في حولون، في حين أن ٤٪ فقط لا يأخذون برأي الكاهن ، و ٢٪ أجابوا بأن ذلك متروك للمناقشة وحسب الظروف. إن ذلك يدل على التماسك الكبير والمركزية شبه المطلقة عند أبناء الطائفة، وعلى عدم تأثرها الكبير بالمجتمع الاسرائيلي المتعدد الاتجاهات.

إنّ الجيل الجديد من أبناء السامريين في حولون لا يتكلمون العربية غالباً بعكس أبناء الطائفة في نابلس الذين يجيدونها تماماً، لذلك ففي أيام الأعياد التي يأتي بها السامريون من حولون الى جبل جرزيم في نابلس يسمع على الجبل مزيج من اللغات العربية والعبرية الحديثة، والقليل الذين يتحدثون باللغة السامرية (العبرية القديمة).

---

*- الصواب : من عليه أو من فوقه.

وعلى الرغم من عدم وجود نسبة ملحوظة من المتعلمين تعليماً عالياً بين السامريين إلاّ أنهم جميعاً يقدّرون التعليم ويرون ضرورته بالنسبة لأبناء الطائفة، ويُعزون عدم تمكنهم من التعليم العالي : الى صعوبة خروجهم، وكذلك نظراً للالتزامات الدينية الشديدة الملقاة على عاتقهم.

لقد أجاب ٤٥،٧ ٪ من الآباء بأنهم يفضلون أن يكمل أبناؤهم تعليماً مهنياً، في حين أجاب ٥٤،٣ ٪ بأنهم يفضلون القطاعات الأكاديمية. إن النسبة العالية نسبيا من اولئك الذين يحبذون التعليم المهني تعكس طبيعة المجتمع الاسرائيلي الصناعية، بعكس الوضع عند سكان الضفة الغربية الذين يرغبون في التعليم الأكاديمي بصورة كبيرة وملفتة للنظر.

وهناك بعض الاختلاف بين وضع المرأة عند السامريين في حولون والسامريين في نابلس، حيث تأثير المجتمع الشرقي واضحاً هناك، ففي حين أخذت بعض الفتيات السامريات في نابلس بالعمل في دوائر الحكم العسكري إلاّ أن الأغلبية منهن لا تعمل، في حين يختلف ذلك الوضع في حولون حيث تعمل الكثير من الفتيات.

إلاّ أن عمل الكثير من الفتيات السامريات لم يترك أثره بصورة واضحة على آراء أولياء الأمور في عمل المرأة، حيث لم يؤيد ٦٦ ٪ منهم عمل المرأة خارج البيت في حين أيد ٣٤ ٪ منهم ذلك. إلاّ أن المؤيدين يفضلون للمرأة تلك المهن التي يحبذها المجتمع الشرقي لها كمدرّسة أو سكرتيرة أو خياطة.

الخصوبة والوفيات والهجرة :

بلغ معدّل المواليد الخام للسامريين في حولون نحو ٣٢،٢ بالألف، وهو أقل من المعدلات الموجودة بالنسبة للسامريين في نابلس أو بالنسبة لسكان الضفة الغربية.

إن هذا الوضع ليس مشجعاً للطائفة السامرية بتاتاً حيث تحبّذ الانجاب، وذلك للمحافظة على الطائفة من الانقراض خاصة وأنهم أقلية صغيرة جداً. ومن الملفت للنظر كذلك أنه على الرغم من قلة عدد الفتيات داخل المجتمع السامري إلاّ أنهم على غرار المجتمع الشرقي يحبذون انجاب الأطفال الذكور.

وعند مقارنة معدلات الزيادة الطبيعية لبقية المجتمع الاسرائيلي فيتبين لنا من الجدول رقم (٨) أن معدل المواليد للسامريين يكاد يتساوى مع المسيحيين* ولكنه أقل مما هو عند المسلمين والدروز الذين يتميزون بمعدل انجاب مرتفع وأكثر مما هو عليه عند اليهود.

جدول رقم (٨)
الزيادة الطبيعية في فلسطين المحتلة بالألف

	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية	معدل وفيات الأطفال الرضع
يهود	١٢,٨	٧,٥	١٤,٤	١١,٦
مسلمون	٣٧,٣	٣,٨	٣٣,٥	٢٢,١
مسيحيون	٢٠,٣	٥,٧	١٤,٥	١٢,٢
دروز	٣٢,٧	٣,٧	٢٩,١	١٨,٩
المجموع	٢٤,٠	٦,٩	١٧,١	١٣,٩

أما معدل الوفيات فقد بلغ معدل الوفاة الخام نحو ٢٠ بالألف، وهي نسبة أقل قليلاً منها عند السكان العرب في الضفة الغربية، وعند السامريين (٢٢ بالألف). إن ذلك قد يعود لارتفاع مستوى المعيشة للسامريين في حولون عنه في نابلس.

ومن الجدول رقم (٨) يتبين لنا أيضا أن معدل الوفاة للسامريين في حولون هو أعلى معدل داخل المجتمع الاسرائيلي مقارنة ببقية الأقليات. إن هذا الوضع الملفت للنظر يمكن أن يعطي انطباعاً أن الاحصاءات الواردة عن الأقليات داخل المجتمع الاسرائيلي غير دقيقة.

أما خصائص المتوفين منهم من كبار السن وجميعهم تزيد أعمارهم عن ٦٠ عاماً، وسبب الوفاة هو الشيخوخة، فحوالي ٤٠٪ من المتوفين ربّات بيوت و ٢٠٪ تجار و ٤٠٪ غير قادرين على العمل.

---

* الصواب أن يقال : النصارى!

وبناء على ذلك فيكون معدل الزيادة الطبيعية ١٢،٢ بالألف، وهو معدل قليل جداً اذا ما قورن بالسامريين في نابلس أو بالسكان العرب وحتى بالمجتمع الاسرائيلي، وذلك بسبب ارتفاع معدّل الوفيات وانخفاض معدّل المواليد كما تبيّن ذلك من جدول رقم (٨).

وتنعدم الهجرة الخارجية عند السامريين حيث إنهم لا يخرجون عن مكان سكناهم سواء في حولون أم في نابلس، بسبب التزمت الديني الذي يفرض عليهم طعاماً خاصاً كما أسلفنا، فالجدول رقم (٩) يوضح ذلك. كما يتضح أيضاً أن نصفهم قد ولدوا في حولون والآخرين : فالمعظم في نابلس وانتقل الى حولون، وغالبيتهم من كبار السن الذين يفضلون الانتقال الى حولون للاستفادة من مزايا الضمان الاجتماعي هناك.

جدول رقم (٩)
حركة السامريين

	مكان الولادة	مكان الاقامة السابق	مكان الاقامة الحالي
نابلس	٣٦,٨	٣٣,٨	-
حولون	٥٠,٠	٥٦,٧	١٠٠,٠
مناطق أخرى داخل فلسطين	١٣,٢	٩,٥	-
الخارج	-	-	-

أما الـ ١٣،٢٪ الذين ولدوا داخل فلسطين (خارج حولون ونابلس) فربما يفسر ذلك بكون بعض الأسر السامرية قد سكنت يافا قبل ١٩٤٨م ثم انتقلت بعد ذلك الى حولون.

الخلاصة :

السامريون من الأقليات المنغلقة على نفسها وبالتالي نجد أنها تتميز بخصائص تختلف في كثير من الأحيان عن بقية أفراد المجتمع المحيطين بهم، سواء كانت هذه الخصائص اجتماعية أو اقتصادية أو ديموغرافية، وتقترب في بعض أحيان أخرى، كذلك فلهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم.

وعلى الرغم من كون الطائفة السامرية منغلقة إلاّ أننا نلاحظ بعض التأثير للمجتمع الاسرائيلي المنفتح عليهم، فهناك كما ورد حالات طلاق وإن كانت قليلة، وهناك أيضا حالات خروج عن الطائفة نتيجة زواج فتيات من يهود أو نتيجة ممارسة أعمال لا ترضى عنها الطائفة. كذلك فهناك تأثير إيجابي من حيث ارتفاع نسبة الدخل وقلة نسبة الإعاقة.

ومن خلال هذه الدراسة تبين لنا ارتفاع نسبة الذكور الى الاناث داخل المجتمع السامري، سواء كان ذلك بالنسبة للسامريين في حولون أو نابلس، كما أنهم يتميزون بارتفاع نسبة الأشخاص في سن العمل بينهم، مما يؤدي الى انخفاض معدلات الإعالة والعمر الوسيط.

كما يتميّز السامريون بالزواج المغلق، حيث إنهم لا يتزوجون غالباً إلاّ من داخل الطائفة، ومن يخرج عن ذلك من الفتيات يعتبر خارج الطائفة على عكس الذكور، وبالتالي نجد ارتفاع نسبة زواج الأقارب عندهم. وبالنسبة للطلاق فهي ظاهرة قليلة الحدوث داخل المجتمع السامري، فبينما لم نجد أية حالة طلاق عند السامريين في نابلس وجدت حالتان فقط عند السامريين في حولون. كذلك يرتفع العمر عند الزواج الأول بالنسبة للسامريين.

كما يتميز السامريون بارتفاع نسبة الاشخاص العاملين منهم وخاصة في الوظائف الحكومية، على الرغم من انخفاض مستويات التعليم بينهم، كما يتميزون بارتفاع مستويات الدخول.

وتنخفض معدلات المواليد عند السامريين في حولون مقارنة بالسامريين في نابلس وسكان الضفة الغربية والمسلمين والدروز داخل المجتمع الاسرائيلي، ولكنه أعلى مما هو لدى اليهود أو المسيحيين. وبالنسبة للوفيات فهي مرتفعة عندهم

سواء بالنسبة للذين يسكنون في حولون أو نابلس. وتكاد تتساوى مع تلك الموجودة في الضفة الغربية، ولكن أعلى مما هو موجود لدى جميع الأقليات داخل المجتمع الاسرائيلي.

وبالنسبة للهجرة فهي معدومة لدى السامريين خاصة الهجرة الخارجية. أما الهجرة الداخلية فأغلبها ما تكون عن طريق عمليات الانتقال من نابلس الى حولون، أو أن بعض العائلات كانت تسكن في مدن داخل فلسطين ثم انتقلت لتستقر إما في نابلس او في حولون.

الخاتمة

الحمد لله وليّ كل نعمة، المتفضل بكل منّة.

وبعد، فهذا ختام المطاف ببحث الطائفة السامريّة.

وقد أردنا له أن يكون دراسة علميّة جادّة، تتناول الأبحاث الأساسية بالدرس الدقيق والتحليل والنقد. على أننا لم نُغفِل غاية أساسية من غايات هذا البحث، ألا وهي: التعريف العام بالطائفة السامريّة.

وقد توخينا في كلا الجانبين: العرض والدراسة، عنصر الإيجاز والتركيز مع شمولية واستقصاء. فلم تكن غايتنا في كتابنا تكثير صحائفه، إن كان قليلها وافياً بالغرض. وقد أغفلنا أبحاثاً لم نر فيها ما يدعو لوصلها بالكتاب، كبحث السامري صاحب العجل، الوارد ذكره في سورةِ طه من القرآن الكريم، إذ ليس له من صلة بالسّامريين إلا الإسم. كذلك أغفلنا أعلاماً من مشاهير السامريين ممن نبغوا في المشرق الإسلامي في الطب أو سواه من العلوم، وقد ارتقى بعضهم إلى منصب الوزارة في بعض الدول الإسلامية في عصورها المتأخرة، وذلك أن المنهج يقضي بالتعريف العام، دون التخصيص والتفريع.

والبحث، وإن كان لمسلمَيْن يغاران على دينهما، ولا يدّخران وسعاً في دحض المفتريات عنه، غير أنهما ما كانا -في سبيل ذلك- ليزيغا أو يطغيا فيما خرجا به من أحكام، تعصباً منهما وإلحاداً عن الحق، بل كنا نسير حيث سار الدليل، من غير تكلّف أو عسف في التأويل. غير أننا ما كنا لنغمض أعيننا عن باطل جليّ أو حق خفيّ.

ونحن -في ختام هذا البحث- لا نجد غضاضة في أن نسجّل بالإعجاب والاحترام، قيام السامريين في كثير من فترات تاريخهم بخوض صراعات دموية هائلة، وحرب طاحنة، وإن كانوا في كثير منها يفقدون عنصر التوازن العسكري، وما ذلك إلا حميّة لدينهم وانتصاراً لعقيدتهم.

ثم نختم سائر كلامنا، بالنداء الإلهيّ الحكيم، نداء الوحدة بين كل المؤمنين بالله، أتباع دين السماء: «قل يا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (آل عمران: ٦٤).

والحمد لله في المبدأ والختام.

قائمة المصادر والمراجع
بحسب حروف الهجاء

أ- الكتب المقدسة والدراسات حولها

١- القرآن الكريم.

٢- إحياء علوم الدين - محمد بن محمد الغزالي، وبهامشه : تخريج الإمام العراقي لأحاديث الإحياء. بيروت، لبنان (طبعة مصورة).

٣- الإنجيل (العهد الجديد) - جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى - بيروت ١٩٦٦.

٤- تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - ١٣٨٨هـ (١٩٦٩م)، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٥- التوراة جاءت من جزيرة العرب -كمال الصليبي، ترجمة : عفيف الرزاز. ط٣ / ١٩٨٦م، الناشر: مؤسسة الأبحاث العربية.

٦- التوراة السامرية - ترجمة الكاهن السامري: أبي الحسن إسحاق الصوري، نشرها وعرّف بها : الدكتور أحمد حجازي السقا - الناشر: دار الأنصار بمصر، ط١ / ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م).

٧- صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان .

٨- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) - موريس بوكاي، دار المعارف في مصر- ١٩٨٢م.

٩- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) - جمعيات الكتاب المقدس المتحدة - ١٩٦٦م.

١٠- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ط١ / ١٤٠١هـ (١٩٩٠م) - دار السلام للطباعة والنشر.

١١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - ابن قيّم الجوزية (شمس الدين محمد ابن أبي بكر) - تحقيق وتعليق : الدكتور أحمد حجازي السقا - الناشر: المكتبة القيّمة - ط٤ / ١٤٠٧هـ.

١٢- هل الكتاب المقدس كلام الله - أحمد ديدات، ترجمة: نورة أحمد النومان - المختار الإسلامي للطبع والنشر - الطبعة وسنتها (مجهولان).

١٣- اليهودية (من سلسلة مقارنة الأديان) للدكتور أحمد شلبي - ١٩٦٦م، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ب - الدراسات في العقائد والملل

١- الإلهيات (الكتاب الثاني - من سلسلة العقائد الإسلامية) الدكتور محمد حافظ الشريدة، ١٤١١هـ (١٩٩١م)، مؤسسة طوقان للطباعة والنشر، ط٢.

٢- دراسات في الأديان والفرق، د. سعيد البيشاوي ونصر علي نصر ووفا السوافطة ومحمود حمودة، ط١ / ١٤١٠هـ ، دار الإتحاد - الأردن.
٣- السامريون (موجز في تاريخ وعادات وأعياد الطائفة) للكاهن السامري - عبد المعين صدقة (نشرة) ١٩٧٣م - نابلس، الناشر: (نادي شبان الطائفة السامرية).
٤- الملل والنحل - الشهرستاني، المجلد الأول، تحقيق: سيد كيلاني - ١٤٠٠هـ، دار المعرفة - لبنان.

جـ- الكتب التاريخية والجغرافية

١- أصل السامريين - إبراهيم الفني (غير مطبوع) مكتبة بلدية نابلس - قسم الوثائق - ١٩٨٧م .
٢- بلادنا فلسطين - مصطفى مراد الدباغ، الجزء الأول - القسم الثاني، ط١ / ١٩٤٧م مكتبة الطاهر - يافا. والجزءان الثاني والسادس - القسم الثاني (١٩٦٤م).
٣- بلدانية فلسطين العربية - الأب أ.س مرمرجي الدومنكي - مطبعة جان دارك / بيروت - ١٩٤٨م .
٤- تاريخ جبل نابلس والبلقاء - إحسان النمر، ١٩٦١م - نابلس، مطبعة النصر .
٥- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين د. فيليب حتّي، الجزء الأول ، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافعة - ١٩٥٨م مؤسسة فرنكلين، دار الثقافة - بيروت .
٦- تاريخ الرسل والملوك - الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) - ١٩٦٤م، دار المعارف بمصر.
٧- تاريخ مدينة نابلس (٢٥٠٠ ق.م - ١٩١٨م) عبدالله صالح كلبونة - ط١ / ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).
٨- حاضر العالم الإسلامي - د. محمد حافظ الشريدة، ط١، ١٤١٢هـ، نابلس.
٩- فلسطين في الصورة والكلمة - Georg Ebers and Herman Guthe, Palastina in Bild and wort, 2 vols, Germany 1882
١٠- الكامل في التاريخ - إبن الأثير الجزري (أبو الحسن علي الشيباني) المجلد التاسع، دار الفكر - بيروت، الطبعة وسنتها (مجهولان) .
١١- المخطوطة التاريخية السامرية .
١٢- مدينة نابلس، دراسة إقليمية - عبدالله عارف (رسالة جامعية) دمشق، قسم الجغرافيا - إشراف د. أنور النعمان - ١٩٦٤م .
١٣- مرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب - القس: أسعد منصور - ١٩٠٥م، الطبعة ومكانها (مجهولان) .
١٤- المفصّل في تاريخ القدس - عارف العارف، ط٢ / ١٩٨٦م مكتبة الأندلس - القدس .
١٥- نابلس في عصر الحروب الصليبية (الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية

والاقتصادية) د. سعيد عبدالله البيشاوي - ط١ / ١٤١١هـ (١٩٩١م) عمّان.
١٦- نابلس في القرن التاسع عشر (دراسة مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في نابلس) -أكرم أحمد الراميني (رسالة ماجستير في التاريخ) الجامعة الأردنية - ١٩٧٧م (غير مطبوعة) مكتبة بلدية نابلس - قسم الوثائق.
١٧- نابلس ودورها في الصراع الإسلامي الصليبي (رسالة ماجستير) - سعيد عبدالله البيشاوي (١٩٨٤م)- الطبعة والناشر (مجهولان).

د- الموسوعات ودوائر المعارف

١- دائرة المعارف الإسلامية - المجلد (١١)أصدرها بالعربية أحمد الشنتشناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، راجعها: د. محمد مهدي علام، ط١ /١٩٤٣م، دار المعرفة بلبنان.
٢- دائرة المعارف - بطرس البستاني، دار المعرفة - لبنان، الطبعة وسنتها (مجهولتان).
٣- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب - العميد عبد الرزاق محمد الأسود، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان، الطبعة وسنتها (مجهولتان).
٤- الموسوعة الفلسطينية - المجلد الثاني، دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية - ١٩٨٤م.
٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - المملكة العربية السعودية - ط٢ /١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

هـ- الدراسات الإجتماعيّة

١- جذور عائلة يعيش (كُتيب) تأليف واعداد: برهان يعيش - مطبعة جريدة الشعب التجارية - الطبعة وتاريخها (مجهولان).
٢- الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للطائفة السامرية في حولون «يازور-يافا» د. إياد البرغوثي وحسين أحمد يوسف.
٣- غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - الدكتور يوسف القرضاوي، ط٢ / ١٤٠٤هـ (١٩٨٣م) مؤسسة الرسالة - بيروت.

و- اللغة والمعاجم

١- دراسة صوتية صرفية للهجة مدينة نابلس الفلسطينية - د. محمد جواد النوري (رسالة جامعية - غير مطبوعة) ١٩٧٩م مكتبة بلدية نابلس - قسم الوثائق.
٢- لسان العرب - ابن منظور المصري (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ط١ /١٤١٠هـ (١٩٩٠م) دار صادر، بيروت - لبنان.
٣- مختار الصحاح - للرازي (محمد بن أبي بكر) دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة وتاريخها (مجهولان).

٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م دار الفكر بيروت.

٥- المورد - منير البعلبكي (معجم عربي-إنجليزي) ط١٨ /١٩٨٤م - دار العلم للملايين - بيروت.

ز- الصحف والمجلات

١- مجلة (أ.ب) أخبار السامرة، تصدرها الطائفة السامرية، العددان (٤٧٨) بتاريخ (١٩٨٩/٢/١م) و(١٩٨٥/٨/١٥م).

٢- مجلة الأسبوع - العدد (   ) بتاريخ (   ).

٣- ملحق جريدة (الجروزليم بوست) The Jerusalem Post 27/8/1988

٤- جريدة الشعب (المقدسية) عدد (٤٨٨١) بتاريخ (١٩٨٧/١١/٢٤م).

٥- مجلة العربي (الكويتية) عدد (٢٩) نيسان (١٩٦١م).

٦- مجلة العودة - بتاريخ (تموز - أيلول) ١٩٨٥م،(تحقيق : زهير الدبعي).

٧- جريدة القدس (المقدسية) بتاريخ (١٩٨٧/٢/٢٧م).

٨- مجلة المرأة - العدد السادس - تشرين الأول / ١٩٨٦م .

حـ - النشرات، ووثائق (غير مطبوعة)

١- إجابة الطالب الكاهن: واصف غزال السامريّ برقم التسلسل - رت (٢٦).

٢- بلدية نابلس (نشرة صادرة عن البلدية) ١٩٧٢م.

٣- السامريون (بحث) لوائل هندية، الطالب بكليّة الدعوة بالقدس.

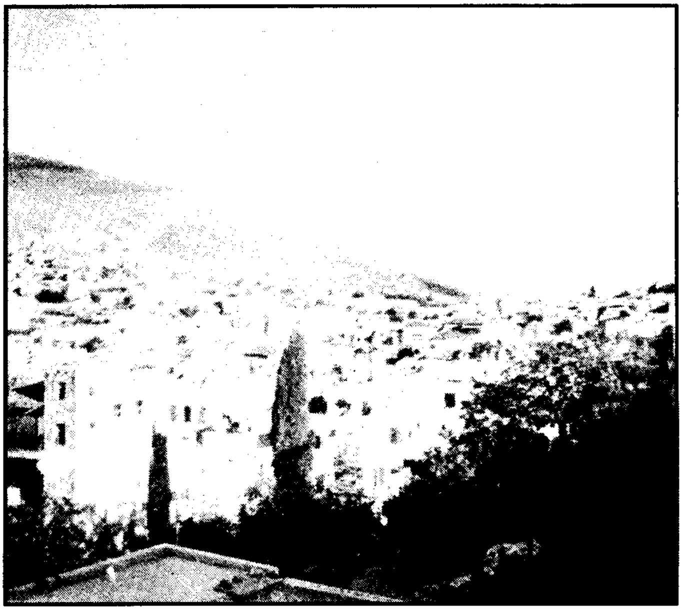
٤- السامريون (ملخص عن الدين السامريّ) بحث للطالب الكاهن: واصف السامريّ - مساق : عقيد إسلامية، إشراف: د. محمد حافظ الشريدة.

٥- الطائفة السامرية وعقائدها - عبد الناصر اشنيور (بحث قصير) - جامعة الخليل - كلية الشريعة.

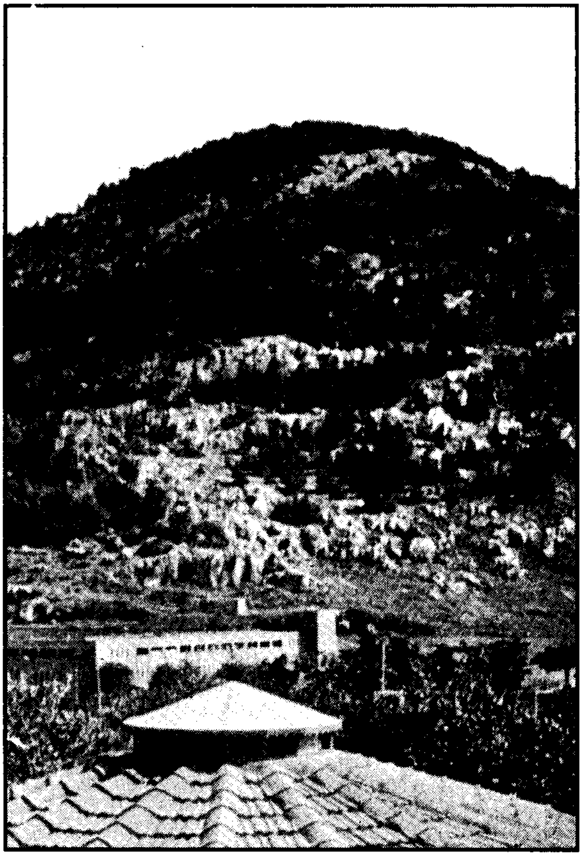
٦- مقابلات مع كهنة الطائفة السامريّة وإجابات مدوّنة بأيديهم (لهذه الدراسة)، بأرقام التسلسل: رت (١٦-١٩).

٧- نشرات صادرةعن الطائفة السامرية، وسمناها (للتوثيق) بأرقام التسلسل : رت (٥٣-٥٧) و(٦٠).

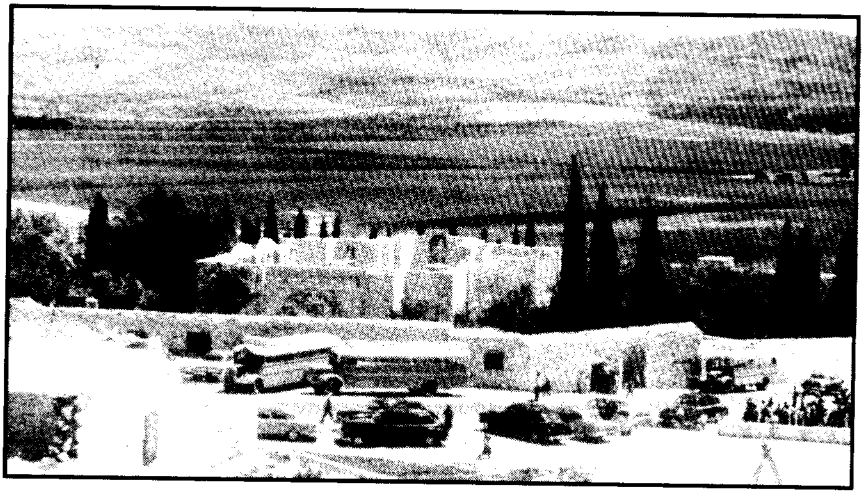
الملاحق



منظر جزئي لنابلس ويظهر فيه حي السامريين القديم



إحدى قمم جبل الطور ﴿ جرزيم ﴾

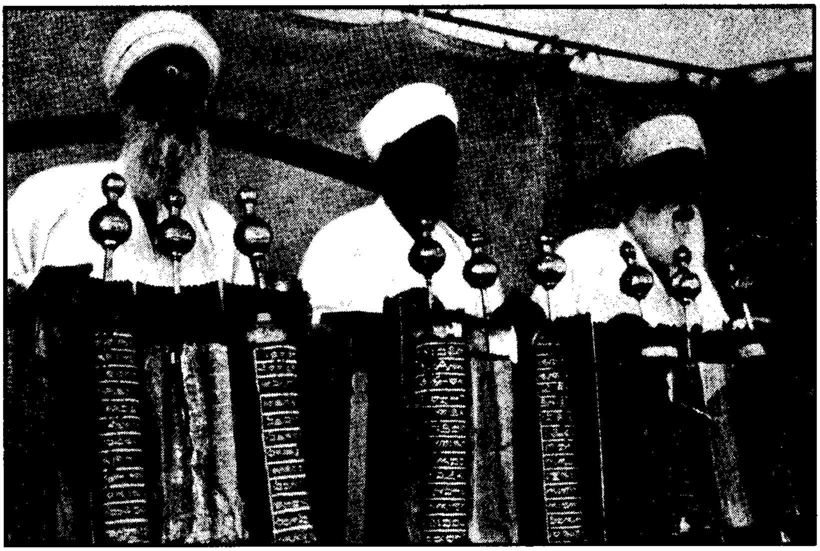


منظر عام لبئر يعقوب وعلى مقربة منها قبر يوسف الصديق

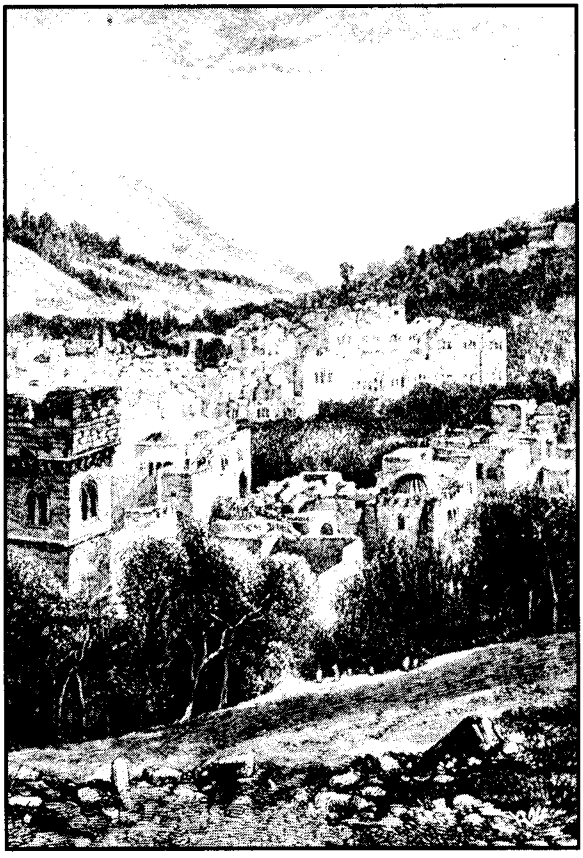


التوراة القديمة على شكل لفائف - أما الكتاب

فهي توراة مكتوبة حديثاً بخط اليد



رؤساء طوائف السامريين يحملون كتابهم المقدس ﴿ التوراة ﴾



حارة الياسمينه سنه ١٨٥٢



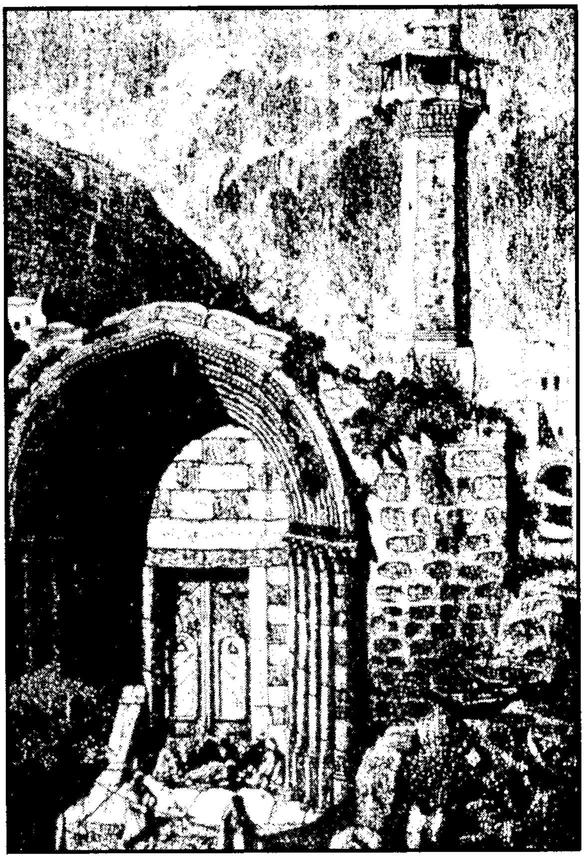
الإحتفال الديني بعيد الفسح وتلاوة أجزاء من التوراة



عيـــــد الفسح لســـنة ﴿ ١٩٨٨ ﴾

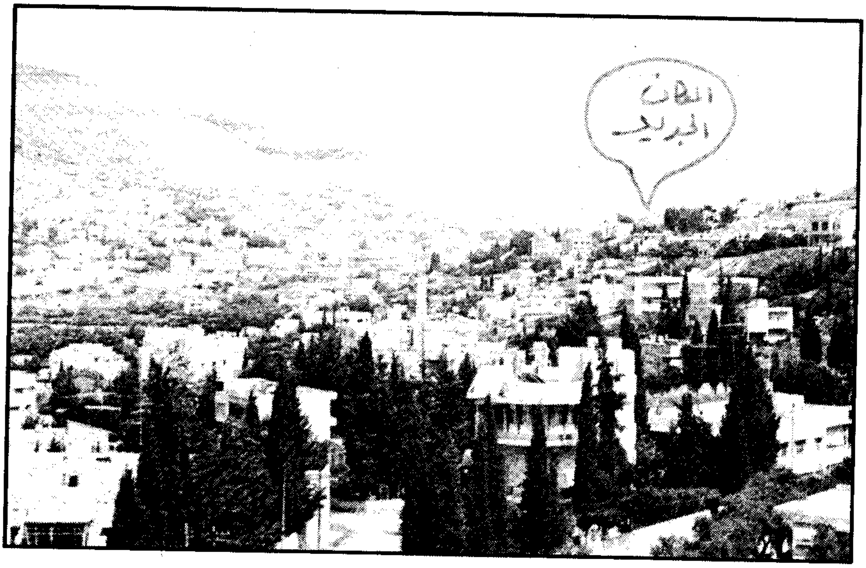


التوراة القديمة وهي موجودة في الكنيسة السامرية



منظر يوضح مدخل الجامع الكبير بمدينة نابلس وهو من بقايا الكنيسة الصليبية التي أقيمت سنة ١١٦٨ م ، نقلا عن :

Goerg Ebers und Herman Guthe, Palastina in Blid und wort.



المكـــــان الجديـــــد



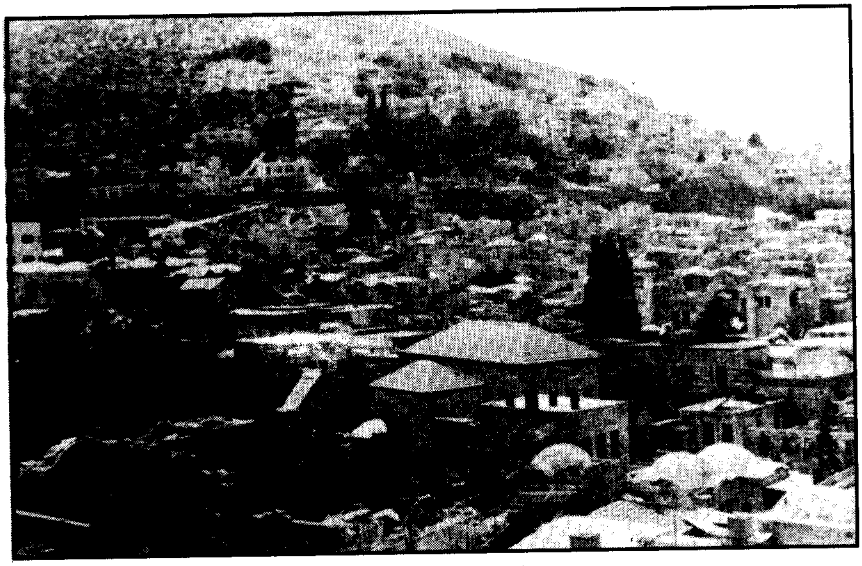
الإحتفال بعيد الفسح « عيد الطور »



الذبح بعيد الفسح ﴿ الأضحية أو الضحية ﴾



كاهن سامري يحمل كتابهم المقدس ﴿ التوراة ﴾



حارة الياسمينه سنه ١٨٥٣


اليهود السامريون والعبرانيون
في فلسطين أيام المسيح
أميال انكليزية
بيروتس (بيروت)
دمشق
بحيرة المرج
صيدا
صور
الرأس الأبيض
بتولمايس (عكا)
حيفا
رأس كرمل
قيصرية
يافا
اللد
اورشليم
أريحا
حبرون
بيرسبع
عسقلان
غزة
بوسترا (او بصرة)
جرش او محنايم
ربة عمون
(فيلادلفيا)
عطاروت
بحيرة الحولة
أدومية
جبل موآب
ديرموآب
الوسيرة
عين جدي
البحر المتوسط

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الطائفة السامرية . د. محمد شريدة وعمر غوراني

هذا الكتاب

• أصغر طائفة دينية في العالم .

• تمتلك أقدم نسخة للتوراة على وجه الأرض ، وتزعم أنها النسخة غير المحرفة .

• ذات تاريخ موغل في القدوم ، حافل بأحداث هائلة دامية .

• وهي ذات عادات وتقاليد في أعيادها وطقوسها وحياتها العامة ، عي من أغرب العادات البشرية وأطرفها .

• وهي ، من بعد ، مثار لأطلاع الباحثين والمثقفين والعامة على السواء .

• كتاب ، في موضوع لم يؤلف في مثله كتاب ، يتناول عقائد السامريين وشرائعهم وتاريخهم ، عرضاً ودراسة ونقداً بها .